الجزء الثاني المجلد التاسع والسبعون

مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق

((مجلّة المجمع العلمي العربي سابقًا))

صفر ١٤٢٥هـ
نيسان (أبريل) ٢٠٠٤م

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق
« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

ص.ب ٣٢٧

البريد الإلكتروني: E-mail: mla@net.sy

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي بدءاً من مطلع العام ١٩٩٦م

١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية
١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان العربية
١٨ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية

ترسل المجلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسجّل

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

(خطة المجلة)

- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتّابها المقالات التي يخصّونَها بها ويقصرونَها عليها.
- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها.
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مطبوعة على الآلة الراقنة، أو على الحاسوب، ويفضل في هذه الحالة أن تشفع المقالة بقرص مرن (ديسك فلوبي) مسجلة عليه، أو مرسلة بالبريد الإلكتروني.
- المقالات التي لا تنشر لا تردّ إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة، مع مقالته، موجزاً بسيرته العلمية وآثاره وعنوانه.

الجزء الثاني المجلد التاسع والسبعون

مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق

((مجلّة المجمع العلمي العربي سابقًا))

صفر ١٤٢٥هـ
نيسان (أبريل) ٢٠٠٤م

لجنة المجلة

الـــــدكتور شـــــاكر الفحـــــام
الــدكتور محمــد إحــسان الــنص
الدكتور محمد عبد الرزاق قـدورة
الــدكتور محمــد زهــير البابــا
الأســـــتاذ جـــــورج صـــــدّقني
الـــــدكتورة ليلـــــى الـــــصباغ
الـــــدكتور محمـــــود الـــــسيد

أمين المجلة

الـــــسيد ســـــامر اليامـــــاني

حول كتاب خلق الإنسان

لأبي محمد الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن

د. محمد أجمل أيوب الإصلاحي

استهلّت مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق الجزء الثاني من مجلدها الثالث والسبعين (ذو الحجة ١٤١٩هـ(بمقال للأستاذ الجليل الدكتور إحسان النص بعنوان: «مصنفات اللغويين العرب في خلق الإنسان»، سرد فيه أولاً أسماء اللغويين الذين ألفوا في هذا الموضوع أو أفردوا له بابًا أو أكثر في بعض مؤلفاتهم[١]، ثم تحدث عن أربعة كتب من الكتب المفردة فيه بشيء من التفصيل. ورابعها كتاب خلق الإنسان لأبي محمد الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن الذي نشره معهد المخطوطات العربية بالكويت عام ١٤٠٧هـ بتحقيق الصديق الدكتور أحمد خان ومراجعة الأستاذ مصطفى حجازي.

وكنت قد اطلعت على كتاب أبي محمد بعد نشره بقليل، وعناني من أمر مؤلفه ما عنى محققه من قبل، ففتشت ونقبت، فلم أوفق إلى الكشف عن شخصيته، غير أني وقفت فيما بعد، في أثناء قراءاتي، على نصوص لها صلة بهذا الكتاب، وفيها شيء من الإثارة والطرافة، كما ظفرت بترجمة عبد الله بن الحسن العبدري الذي نسخ نسخته من أصل المؤلف في مدينة الإسكندرية، ولهذه الترجمة أهميتها في تعيين زمن المؤلف، بالإضافة إلى ملحوظات عنت لي في مقدمة المحقق ونص الكتاب، فعلقت كل ذلك في حواشي نسختي.

فلما قرأت مقال الدكتور إحسان النص أحببت أن أهدي إليه هو

ومحقق الكتاب ما وقفت عليه، مع مراجعتهما في بعض ما ذهبا إليه، والتنبيه على أوهام يسيرة وقعت في كلامهما.

(١) كتاب خلق الإنسان بين الصغاني وأبي محمد:

ذكر الدكتور إحسان النص من المؤلفين في خلق الإنسان رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني (٦٥٠هـ). وقد سبقه إلى ذلك كثير من الباحثين[٢]، وكان اعتمادهم جميعًا على بروكلمان الذي أحال على نسخة منه محفوظة في مكتبة داماد زاده ضمن مجموع برقم ١٧٨٩ (الترجمة العربية ٦/٢١٨)، ولم يفطن الدكتور إحسان إلى أن كتاب أبي محمد الذي تحدث عنه بعد صفحات هو الكتاب نفسه الذي نسب خطأً إلى الصغاني، وذلك على الرغم من أنه اطلع على مقدمة المحقق، وناقشه في ما ذهب إليه في الكشف عن مؤلفه، وقد تكلم المحقق فيها بالتفصيل على قضية نسبة الكتاب ونفيه عن الصغاني.

وكان منشأ الغلط – كما أشار الدكتور أحمد خان – أن المجموع المذكور يضم عشرة كتب كلها للصغاني إلا الكتاب العاشر، ثم لم يثبت في أوله عنوان الكتاب ولا اسم مؤلفه، فلعل من أعد فهرس الكتب المحفوظة في مكتبة داماد زاده لما تصفّح محتوى المجموع، ورأى تسع رسائل متتالية للصغاني، ولم يجد اسم المؤلف في بداية الكتاب العاشر، استعجل، ولم يدقق في ما ورد في نهايته ولا نهاية الكتاب التاسع بخط مختلف، من اسم الكتاب العاشر واسم مؤلفه، فنسبها كلها إلى الصغاني في دفتر المكتبة الذي استند إليه بروكلمان، ثم عوّل عليه كل من نسب كتابًا في خلق الإنسان إلى الصغاني في هذا القرن. وأكد الدكتور أحمد خان نفيه عن الصغاني بأنه لم يثبت أصلاً أن الصغاني

ألف كتابًا في هذا الموضوع، فلا هو أشار إليه في مؤلفاته، ولا تلامذته، ولا أحد ممن ترجم له.

الذي أريد أن أضيفه هنا أن نسبة هذا الكتاب إلى الصغاني أقدم من هذا بكثير. فقد توارد عدد من العلماء على نقل نص من كتاب في خلق الإنسان نسبوه إلى الصغاني، وهو في الحقيقة مأخوذ من كتاب أبي محمد هذا. ولعل أولهم بدر الدين الزركشي (٧٩٤هـ)، فقد ذكر السيوطي (٩١١هـ) في كتاب المزهر في كلامه على لفظة [يقبح ذكرها] أن لأهل العربية فيها ثلاثة مذاهب: أحدها أنها مولدة، قال به صاحب القاموس، وسلامة الأنباري في شرح المقامات. والثاني أنها عربية، و«رجحه أبو حيان في تذكرته، ونقله عنه الإسنوي في المهمات، وكذا الصّغاني في كتاب خلق الإنسان، ونقله عنه الزركشي في مهمات المهمات[٣]، والثالث أنه فارسي معرب، وهو رأي الجمهور منهم المطَرِّزي في شرح المقامات»[٤].

اقتصر السيوطي هنا في المزهر على ذكر مذاهب العلماء في الكلمة ولم يورد نص كلامهم بل أحال على كتاب آخر له قائلاً: «وقد نقلت كلامهم في الكتاب الذي ألفته في مراسم النكاح»[٥].

وللسيوطي أكثر من كتاب في موضوع النكاح، وقد ذكر بنفسه أنه سوّد فيه مسودات متعددة أكبرها سماها «مباسم الملاح ومناسم الصباح في مواسم النكاح»، ولعلها هي التي أشار إليها في كتاب المزهر. وكانت مرتبة على سبعة فنون، وقد بلغت خمسين كراسة فاستطالها، فاختصرها في عُشرها باسم: «الوشاح في فوائد النكاح»، كما ذكر في مقدمته، ويبدو أن الأصل لم يخرج

من المسودة فضاع، أما المختصر فقد وصل إلينا في عدة نسخ محفوظة في مكتبات العالم، وقد طُبع أيضًا في مصر عام ١٢٧٩هـ[٦]، ولكن لم أحصل عليه.

وأنشد أبو حيان في تذكرته على أنه عربي قول الشاعر... ونقله عنه الإسنوي في المهمات وقال: إنه وقعت هذه اللفظة في شعر متقدم، وأظن أول من أوردها في شعره محمد بن سكرة الهاشمي الشاعر...»[٧].

النص الذي عزاه السيوطي إلى خلق الإنسان للصغاني موجود بعينه في كتاب خلق الإنسان لأبي محمد (ص ٢٥٧). فهل اطلع السيوطي نفسه على مصدر هذا النص؟ طريقته في النقل في كتاب الوشاح تنبئ بذلك، فإنه لم يذكر هنا كتاب الزركشي مهمات المهمات، وأحال مباشرةً على كتاب خلق الإنسان. لكن الذي نرجحه أن السيوطي لم يقف بنفسه على كتاب خلق الإنسان، وإنما اعتمد على نقل الزركشي في مهمات المهمات، كما توحي بذلك عبارته في المزهر.

ويؤيد ذلك أننا لا نجد نقلاً آخر من كتاب خلق الإنسان هذا في مؤلفاته الأخرى، ثم هو نفسه لما أراد تأليف كتابه «غاية الإحسان في خلق الإنسان» بحث عن الكتب المؤلفة في هذا الموضوع، فلم يظفر إلا بخمسة كتب: كتاب أبي جعفر النحاس (٣٣٨هـ)، وكتاب ثابت (من القرن الثالث الهجري) وكتاب الزجاج (٣١١هـ)، وكتاب ابن حبيب (٢٤٥هـ)، وكتاب أبي القاسم عمر بن محمد بن الهيثم العصافي (؟) فجمع ما في هذه الكتب مع الزيادة عليه. ولما تكلم فيه على اللفظ المشار إليه قال: «وهو عربي صحيح، وقيل فارسي، وقيل، مولّد»[٨]، فلخّص فيه ما قاله في كتاب المزهر، كما لخص في المزهر ما أفاض فيه

من قبل في كتابه «مواسم النكاح»، ثم اختصره في «الوشاح».

أما إغفال السيوطي ذكر مهمات المهمات في الوشاح، فلعل السبب في ذلك أنه لم ترد في كتاب الزركشي فائدة زائدة على هذا النقل من كتاب خلق الإنسان، مما يحوجه إلى ذكره، وهو بصدد اختصار مسودة كبيرة استطالها، بالإضافة إلى اختلاف سياق الأقوال في الكتابين، وشدة اهتمام السيوطي في كتاب المزهر بالنص على مصادره التي ينقل عنها.

وقد نقل شهاب الدين الخفاجي (١٠٦٩هـ) أيضًا هذا النص في كتابه: «شفاء الغليل»، فقال: «قال المطرزي وغيره: فارسي معرب كوز، وقال ابن الأنباري[٩]: هو مولد، والحق الأول، قال الصغاني في خلق الإنسان: لم أسمعه في كلام فصيح ولا شعر صحيح إلا في قوله...». ثم نقل أربعة أشطر من الرجز المذكور في كتاب السيوطي، وقول أبي حيان[١٠].

كتاب المزهر من مصادر الخفاجي، وخاصة النوع الحادي والعشرون منه الذي في معرفة المولد، وقد أحال فيه السيوطي عند الكلام على اللفظ على كتابه في مواسم النكاح، فلعل الخفاجي نقل النص – بعد ما تصرف فيه – من الكتاب المذكور أو غيره من مؤلفات السيوطي في موضوع النكاح.

ومن الملاحظ أن سياقة النص في شفاء الغليل قريبة من سياقته في كتاب الوشاح، أما كتاب المزهر فلم يورد السيوطي فيه نص كتاب خلق الإنسان، وجعل صاحبه مرجحًا لعربية اللفظ، ولاشك أن ذلك وهم منه. وكان الصفدي مصيبًا إذ لخص مذهب المؤلف بأنه «غير غربي على الصحيح»، كما سنرى في الفقرة الآتية.

ومن الشهاب الخفاجي نقل هذا النص تلميذه محمد أمين المحبي (١١١١هـ) في كتابه: «قصد السبيل»[١١]، والمرتضى الزبيدي (١٢٠٥هـ) في «تاج العروس»[١٢]، غير أن الزبيدي كان أمينًا في نقله إذ قال: «وفي شفاء الغليل للخفاجي: قال الصاغاني في خلق الإنسان...». أما المحبي فنقل كلام الخفاجي برمته من غير إشارة إليه!

اتضح مما سبق أن خمسة من العلماء نسبوا كتاب خلق الإنسان هذا إلى الصغاني قبل بروكلمان، غير أنهم جميعًا نقلوا نصًّا واحدًا بعينه، ولم يقف على الكتاب – فيما يظهر – إلا الناقل الأول، وهو بدر الدين الزركشي (٧٩٤هـ)، فلعله وجد نسخة شبيهة بنسختنا التي تضمنت مع هذا الكتاب رسائل الصغاني فالتبس عليه الأمر، أو سقطت إليه نسخة مفردة منه نسبها ناسخها إلى الصغاني.

وسيأتي في الفقرة الرابعة ما يقطع بأن هذا الكتاب ليس للصغاني.

(٢) اطلاع الصفدي على كتاب أبي محمد:

وقف صلاح الدين الصفدي (٧٦٤هـ) على نسخة من هذا الكتاب، وأعجب به، ولكن لم يعرف مؤلفه. فقد ذكر في كتابه: «الغيث المسجم»، وهو يشرح بيت الطغرائي:

ناءٍ عن الأهل صفر الكف منفرد كالسيف عرّي متناه عن الخِلَل

أن الإنسان من أعضائه عشرة أول كل عضو منها كاف، وبعدما عددها حكى أن «بعض أشياخ اللغة طلب منه عدها، فعد تسعة أعضاء ونسي... فلما قام إلى بيت الخلاء ذكرها، وقد كان قبل ذلك قد ذكر الكرش، فقيل له: ليس للإنسان كرش إنما هي الأعفاج »، فلما وقف الصفدي على كتاب خلق الإنسان

هذا أعجبه أنه زاد على ما ذكره زيادة كبيرة، فقال: «وقد رأيت أنا مجلدًا لم أعرف اسم مصنفه قد جمع فيه أسماء أعضاء الرجال والنساء على حروف المعجم، وهذا اطلاع كبير، فرأيت فيه زيادة في حروف الكاف على ما ذكرته هنا: الكذوب: النفس، والكَعْبَرَة: عقدة مكبلة حائدة عن الرأس...» وأورد سبع عشرة كلمة مع تلخيص معانيها من هذا الكتاب وعلى نسقه، إلا لفظًا واحدًا أخره لأنه «غير عربي على الصحيح»[١٣].

ويبدو أن السؤال عن أسماء أعضاء الإنسان التي أولها حرف الكاف كان من المسائل الدوّارة في مجالس الكبراء، فإن المسألة نفسها كانت سببًا لتأليف كتابنا هذا وترتيبه على حروف المعجم كما ذكر أبو محمد في فاتحة الكتاب، مخاطبًا صاحبه الذي ألفه لأجله: «لما تأدى إلي يا أخي... فرط إعجابك وشدة شغفك بقول بعض المتأدبين في مجلسك: كم في جسد الإنسان من عضو أول حرف من اسمه كاف، وأنه قطع من حضره، وحصر من سمعه، حثّني ذلك على أن أضع كتابًا...».

ولعل ولوع المتأدبين بهذه المسألة هو الذي أغرى بعض الظرفاء بأن ينسب إلى ابن خالويه – وكان شيخه أبو عمر الزاهد أولى به – أنه «وضع مسألة سماها (الأنطاكية) اشتملت على ثلاثمئة عضو من أعضاء الإنسان أول كل كلمة منها كاف»! حكاه الصفدي بصيغة التمريض، ولم أجد لها ذكرًا في مؤلفات ابن خالويه، ولا في كتب خلق الإنسان.

(٣) آخر من نقل عنه المؤلف وفاة:

ذكر محقق الكتاب أن آخر من أخذ عنه المؤلف زمنًا أبو عمر الزاهد

المتوفى سنة ٣٤٥هـ)في المقدمة ٣٥٠هـ وهو خطأ)، فاستدرك عليه الدكتور إحسان النص بأن: «الصحيح أن آخرهم هو ابن خالويه الحسين بن أحمد المتوفى سنة ٣٧٠هـ، وقد ذكره المؤلف في أكثر من موضع في كتابه ... ولهذا الاستدراك شأنه في تعيين زمن حياة المؤلف، فمؤلف الكتاب وجد بعد زمن ابن خالويه أو كان معاصرًا له» (ص ٢٣٠).

قلت: بل الصحيح أن آخرهم أبو أسامة جنادة بن محمد بن الحسين الهروي اللغوي الذي قتله الحاكم سنة ٣٩٩هـ، وقد نقل عنه المؤلف في (ص١٤١): «وحكى جنادة عن ابن حمدويه...»[١٤].

(٤) ترجمة العبدري الذي نسخ نسخته من أصل المؤلف:

النسخة التي نشر عنها كتاب خلق الإنسان خالية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ، ولكنّ أحد العلماء كتب في آخرها: «كان في آخر النسخة التي نسخ هذا الكتاب منها ما مثاله بنصه سواء: ووجدت في آخر النسخة التي نقلت منها في سنة تسع وستمائة ما مثاله: كتب عبد الله بن الحسن بن عشير العبدري لنفسه بثغر الإسكندرية المحروس، ونقله من نسخة المؤلف بخطه، والحمد لله وحده».

هذه العبارة في غاية الأهمية، فإنها رفعت نسب النسخة التي وصلتنا إلى أصل المؤلف، فبينها وبين الأصل نسختان: الأولى ناسخها مجهول ولكن تاريخ نسخها معلوم وهو ٦٠٩هـ، والثانية تاريخها مجهول ولكن ناسخها معلوم، وإن العثور على ترجمته سيفيدنا في معرفة زمن المؤلف، يقول المحقق (ص ١٤) «ولم يترك لنا الناسخ هذا أية إشارة تدل على العصر الذي نسخه فيه ولا يمهد لنا طريقًا يرشدنا إلى هذا العصر».

قلت: هذا الناسخ معروف، وقد ترجم له القِفْطي (ت٦٤٦هـ) في «إنباه الرواة»[١٥] والسيوطي في «بغية الوعاة»[١٦]، ومصدرهما جميعًا معجم السفر للحافظ أبي طاهر السلفي (٥٧٦هـ) الذي جاء فيه: «سمعت أبا محمد عبد الله بن الحسن بن عشير العبدري اليابسي النحوي بالثغر يقول: قرأت على أبي الحسين سليمان بن محمد بن طراوة السبائي المالقي النحوي بالأندلس، ولم أر مثله، وكان يعظمه جدًا: أبو محمد هذا كان مصدرًا في جامع الإسكندرية لإقراء القرآن والنحو، وأنشدني كثيرًا من شعره. وتوفي سنة... وكان وصى بأن أصلي عليه، وكان يومًا باردًا، وقد وقع برد عظيم فصليت عليه، ودفن بمقبرة باب البحر، ولم يحضر كثير ناس، فالوحول تحول، ونزول الأمطار يمنع عن قضاء الأوطار»[١٧].

اليابسي: نسبة إلى جزيرة اليابسة بالأندلس، وفي شرقيها جزيرة ميورقة، وأقرب بر إليها مدينة دانية[١٨].

ولم يذكر في معجم السفر تاريخ وفاة العبدري، ومكانه بياض في النسختين. أما ياقوت فيبدو أنه اعتمد على مصدر آخر، فذكر تاريخ الوفاة مفصلاً، فقال في رسم اليابسة (٥/٢٢٤): «وينسب إليها من المتأخرين أبو محمد عبد الله بن الحسن (في المطبوعة: الحسين خطأ) بن عشير اليابسي الشاعر. مات ليلة السبت في العشرين من المحرم سنة ٦٢٥هـ»[١٩].

ولا شك أنه قد وقع خطأ في ذكر السنة، فإن الحافظ السلفي الذي صلى عليه قد توفي سنة ٥٧٦هـ، ولعل الصواب ما في معجم البلدان : سنة (٥٢٥هـ)، كما ذهب إليه محقق معجم السفر.

ولا يفوتني هنا أن أنبه على غلط وقع فيه القفطي فيمانقله من معجم

السفر إذ قال: «دفن بمقبرة باب البحر بالإسكندرية ووصى أن يصلي عليه أبو طاهر السلفي، فلم يمكنه ذلك لوحل ومطر كان في ذلك اليوم»[٢٠]. فهذا كما ترى مخالف لما صرح به السلفي نفسه من أنه صلى عليه، ولا شك أن ذلك من تسرع القفطي فيما ينقله من المصادر. وله أمثلة غير قليلة في كتابه الممتع.

وترجمة العبدري هذه قاطعةٌ بأن كتاب خلق الإنسان ليس من تأليف الصغاني، فقد توفي العبدري قبل ميلاد الصغاني في سنة (٥٧٧هـ) بأكثر من خمسين عامًا.

(٥) زمن المؤلف:

في ضوء ما ذكرناه في الفقرة الثالثة من وفاة آخر من نقل عنه المؤلف سنة (٣٩٩هـ)، وما علمنا في ترجمة العبدري (الذي نسخ نسخته من أصل المؤلف) في الفقرة السابقة أنه توفي سنة (٥٢٥هـ)، يتعين الزمن الذي عاش في بعضه المؤلف، وهو من أواخر القرن الرابع إلى أوائل القرن السادس. فإذا افترضنا أنه ولد في أواخر القرن الرابع، فإنه لم يدرك علماءه الذين نقل عنهم، إذ لم يصرح بسماعه عن أحد منهم، وقد توفي آخرهم في سنة (٣٩٩هـ). ومن ثم نرجح أن مؤلف الكتاب من القرن الخامس الهجري.

وقد ارتأى الدكتور إحسان النص أنه «عاش في حقبة تمتد من أواخر القرن الرابع الهجري حتى منتصف القرن الخامس الهجري» واستدل على ذلك بأمرين: الأول أنه «لم يذكر أنه أخذ عن أي مصنف بعد ابن خالويه المتوفى ٣٧٠هـ»، وهو خطأ قد سبق تصحيحه. والثاني أنه «قد وجد في القرنين الخامس والسادس علماء صنفوا في موضوع خلق الإنسان، وأشهرهم ابن سيده علي بن إسماعيل المتوفى سنة (٤٥٨هـ)، وكتابه المخصص أوسع مصدر لبحث

خلق الإنسان، فلو أن المؤلف عاش بعد زمنه لكان من المحتم أن يأخذ عنه... ولا سيما إذا كان المؤلف أندلسيًا حسبما استظهر المحقق، ولهذا أراه توفي قبل أن يؤلف ابن سيده كتابه المخصص» (ص ٢٣١).

أولاً: لا دليل على كون المؤلف أندلسيًا، وأما ما استظهر به محقق الكتاب على ذلك، أعني الجمل الدعائية التي جاءت في فاتحة الكتاب، وظنّها «سمة أندلسية خاصة»، فهو أسلوب قديم معروف في كتب أهل المشرق. انظر مثلاً: كتاب الحيوان وكتاب البخلاء للجاحظ (٢٥٥هـ)، وكتاب من اسمه عمرو من الشعراء لابن الجراح (٢٩٦هـ)، والزهرة لمحمد ابن داود الأصبهاني (٢٩٧هـ)، وحروف المعاني للزجاجي (٣٤٠هـ)، والموازنة للآمدي (٣٧٠هـ)، والخصائص، وسر صناعة الإعراب لابن جني (٣٩٢هـ).

ثانيًا: ليس من المحتم أن يأخذ المؤلف عن ابن سيده، ولو كان أندلسيًّا عاش بعده. فهذا ابن سيده نفسه عاش حتمًا بعد ابن السيّد المتوفى سنة ٣٨٢هـ، وكلاهما أندلسي، وكان ابن سيّد إمامًا في اللغة والعربية، وقد صنف كتابًا سماه «العالم» في اللغة يقول فيه ابن حزم، وهو يذكر أهم كتب اللغة التي ألفت في الأندلس: «ومنها كتاب أحمد بن أبان بن سيد في اللغة المعروف بكتاب العالم، نحومئةسفر على الأجناس، في غاية الإيعاب، بدأ بالفلك وختم بالذرة»[٢١]. فكتاب العالم من نمط كتاب المخصص، ولكن لم يُشِر ابن سيده في المخصص إلى كتاب العالم، فضلاً عن النقل منه»[٢٢].

وهذا ثابت بن أبي ثابت وراق أبي عبيد (٢٢٤هـ(من علماء القرن الثالث الهجري، وكتابه من أحسن الكتب المؤلفة في خلق الإنسان، وعاش من دون شك قبل أبي محمد، ولكن لا نرى له أثرًا في كتابه، بينما هو من أكبر

مصادر ابن سيده في كتاب خلق الإنسان من المخصص.

وكتاب المخصص الذي ألفه ابن سيده قبل كتاب المحكم، لم يكن حظه من الاشتهار والانتشار كحظ المحكم. فلم يقف عليه القفطي المتوفى سنة ٦٢٤هـ- وهو من هو في الشغف بالكتب واقتنائها – فإنه لما ترجم لابن سيده في إنباه الرواة أثنى على كتاب المحكم ثناءً بالغًا، وذكر أنه «في وقف التاج البندهي بدمشق في رباط الصوفية». فلم يذكر كتاب المخصص بل اكتفى بقوله: «وله غير ذلك من الكتب الأدبية». ثم نقل عن ابن بشكوال أن من تواليفه «كتاب المحكم في اللغة، وكتاب المخصص، وكتاب...»[٢٣]، كأنه زاد ذلك فيما بعد لما وقف على كتاب الصلة. وكذلك السيوطي المتوفى في سنة ٩١١هـ لم يُشِر إلى كتاب المخصص في ترجمة ابن سيده في بغية الوعاة[٢٤]، ولا ذكره في كتاب المزهر، ولا استفاد منه في كتابه خلق الإنسان.

وما لنا نذهب بعيدًا، فنحن في زمننا هذا – زمن الطباعة والحاسوب والناسوخ – لا نعلم أحيانًا عن بعض الكتب أنه قد نشر في بلد من بلاده المجاورة، وإذا علمنا بنشره تعذر علينا الحصول عليه! وأقرب دليل على ذلك أن كتب خلق الإنسان، التي تحدث عنها الدكتور إحسان النص في مقاله، أربعة كتب ليس منها كتاب السيوطي « غاية الإحسان في خلق الإنسان »، مع أنه نُشِر في القاهرة سنة ١٩٩١م أي قبل سبع سنوات من نشر مقاله في مجلة المجمع! فلو وقف عليه ما أغفله، لما يمتاز به من غزارة المادة والاعتماد على مصادر لم يصلنا بعضها.

ومحقق كتاب السيوطي يذكر أبا محمد من المؤلفين في خلق الإنسان، ويحيل في ذلك إلى نشرة أخبار التراث العربي عدد نوفمبر وديسمبر ١٩٨٥م، ولا يعلم أن كتاب أبي محمد طبع في الكويت سنة ١٩٨٦م، أي قبل إصداره

كتاب السيوطي بخمس سنوات!

إذا صح كل هذا في زمننا هذا الذي يقال إن سرعة الاتصالات قد صيّرت العالم فيه كقرية صغيرة، فماذا عسى أن نقول في العصور الخوالي!

(٦) المؤلف ونسبة (الشيرازي):

كتاب خلق الإنسان في نسخة داماد زاده يبتدئ في (٧٧/ظ)، بعد ما تنتهي رسائل الصغاني في (٧٧/و)، فكتب بعض القراء بعد نهايتها العبارة الآتية: «كتاب خلق الإنسان في اللغة تأليف أبي محمد الحسن بن أحمد ابن عبد الرحمن ﷺ» وهذا يوافق ما جاء في آخر الكتاب ولكنه زاد فيما بعد لفظة «الكامل» بعد كلمة «الإنسان»، كما زاد نسبة «الشيرازي» قبل «ﷺ» وكتب الكلمتين فوق السطر. فهل كان ذلك اجتهادًا من الكاتب، أو اطلع على نسخة أخرى من الكتاب سمي فيها بكتاب «خلق الإنسان الكامل في اللغة»، كما أضيفت فيها إلى اسم المؤلف نسبة «الشيرازي»؟

يقول المحقق في تعليقه على هذه العبارة (ص ١٤): «ولابد أن هذا القارئ حين أضاف هذه النسبة كان يعرف المؤلف، ويعلم أنه شيرازي، ومع أن ذلك لا يفيد كثيرًا في كشف الغموض الذي يكتنف اسم المؤلف فإنه ضيّق – إلى حد ما – دائرة الغموض بهذه النسبة».

قلت: إن نسبة «الشيرازي»– إذا ثبتت – تثير سؤالاً، بل تجعلنا أمام توافق غريب في الأسماء، وكأننا عثرنا على شخصية المؤلف، فإن والده في ضوء العبارة السابقة: أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي، وهو يوافق تمامًا اسم إمام مشهور في علم الحديث توفي في أوائل القرن الخامس، ترجم له الذهبي في سير

أعلام النبلاء فقال:

«الإمام الحافظ المجوّد أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد ابن موسى الشيرازي، مصنف كتاب الألقاب سماعنا. سمع أبا بحر محمد بن الحسن البربهاري وأبا بكر القطيعي وعلي بن أحمد المصيصي وأبا القاسم الطبراني... قال الحافظ شيرويه الديلمي: كان ثقة صادقًا حافظًا، يحسن هذا الشأن جيدًا جدًا، فخرج من عندنا يعني همذان سنة أربع وأربعمئة إلى شيراز، وأخبرت أنه مات بها سنة إحدى عشرة وأربعمئة. كذا قال، وأما أبو القاسم بن منده (ت٤٧٠هـ)، فقال: توفي في شوال سنة سبع وأربعمئة، فهذا أشبه. قلت: كان من فرسان الحديث، واسع الرحلة...»[٢٥].

ولكن لم يذكر في ترجمته أن له ابنًا يسمى الحسن، وذلك يجعلنا نتردد في قبول زيادة «الشيرازي» إذا كانت اجتهادًا من الكاتب، وخاصة لأنها لم ترد في الأصل، إلا أن زمنه يوافق زمن مؤلف كتاب: خلق الإنسان.

(٧) ترتيب الكتاب على حروف المعجم:

كتاب خلق الإنسان لأبي محمد مرتب على حروف المعجم، يقول في ذلك محقق الكتاب: «إن تصنيف الكتب على حروف المعجم على النحو الذي اتبعه المؤلف هنا لا نجد له أثرًا في القرون الأولى من الهجرة حتى القرنين الثالث والرابع، ولعل أول بادرة لهذا النمط من التأليف نجدها في كتب أبي محمد الأعرابي المعروف بالأسود الغندجاني (كان يعيش سنة ٤٢٨هـ(الذي اهتم بوجه خاص بترتيب مصنفاته على حروف المعجم، ولعل كتابنا هذا – وهو شبيه في ترتيبه بكتب أبي محمد الأعرابي – قد ألف في عصره أو قريبًا منه» (المقدمة ص ١٦).

والدكتور إحسان النص أيضًا أشار إلى ذلك، وهو يتحدث عن منهج الكتاب، فقال: «وهذا النهج جديد في بابه، فمصنفات خلق الإنسان السابقة كانت تجعل لكل عضو بابًا مستقلاً، فجاء كتاب المؤلف مغايرًا لما سبقه، وكان معجمًا مرتبًا على الحروف في أسماء أعضاء الإنسان، وتلك ميزة لهذا الكتاب» (٢٣٢). وأشار الدكتور أيضًا إلى الغندجاني فقال: «وقد جرى المؤلف على نهج الغندجاني في ترتيب أبواب كتابه على الحروف، وهي الطريقة التي اتبعها الغندجاني في مصنفاته...».

وهنا عدة مآخذ على كلامهما:

أولاً: لا يصح أن ترتيب الكتب على حروف المعجم لم يعرف إلى القرن الرابع، فقد سبق كراع النمل المتوفى سنة (٣١٦هـ(المتقدمين والمتأخرين، إذ وضع معجمًا كاملاً – وهو المجرد – رتبه على حروف المعجم، وجعل الحرف الأول بابًا والثاني فصلاً غير معتد بالزوائد[٢٦]. ولعل الأصل الذي اختصر منه المجرد – وهو المنضد – أيضًا كان على هذا الترتيب[٢٧].

ثانيًا: إذا نظرنا في الكتب المؤلفة في خلق الإنسان فقط، فإن كتاب أبي جعفر محمد بن حبيب مرتبٌ على حروف المعجم، وقد توفي سنة ٢٤٥هـ[٢٨].

ثالثًا: لم ينشر من كتب الغندجاني إلا ثلاثة كتب: كتاب «فرحة الأديب»، وكتاب «إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري في تفسير معاني أبيات الحماسة»، وكتاب «أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها». وهذا الكتاب الأخير هو الذي رتبه الغندجاني على حروف المعجم، فقول المحقق إن الغندجاني اهتم بوجه خاص بترتيب مصنّفاته على حروف المعجم، وكذلك قول الدكتور إحسان النص: «وهي الطريقة التي اتبعها الغندجاني في مصنفاته». تنقصها الدقة في التعبير، فإن كلامهما

يوحي بأن للغندجاني عدة مصنفات عني بترتيبها على حروف المعجم.

والجدير بالذكر أن لأبي منصور عبد الله بن سعيد الخوافي اللغوي كتابًا في خلق الإنسان، وذكر في ترجمته أنه مرتب على حروف المعجم، وقد توفي الخوافي سنة ٣٨٠هـ، فهو أقدم من أبي محمد[٢٩].

ذكر الدكتور إحسان النص أنه قد تبادر إلى خاطره في أول الأمر أن يكون مؤلف الكتاب «هو الأسود الغندجاني الحسن بن أحمد المتوفى سنة ٤٢٨هـ...».

لم تذكر المصادر أن الغندجاني توفي سنة ٤٢٨هـ، وإنما قال ياقوت «قرأت في بعض تصانيفه أنه صنف في شهور سنة اثنتي عشرة وأربعمئة، وقرئ عليه في سنة ثمان وعشرين وأربعمئة»[٣٠]. ومن هنا كتب الدكتور أحمد خان في عبارته التي نقلناها آنفًا «كان يعيش سنة ٤٢٨». أما محقق كتب الغندجاني، فكتب على مؤلفاته الثلاثة أنه كان حيًا سنة ٤٣٠هـ، اعتمادًا على ما جاء في أول كتاب إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري... أنه عمله للمجلس العادي العالي نوّره الله في شهور سنة ثلاثين وأربعمئة.

وقد نبّهت من قبل في مقالي «إصلاح الإصلاح» في نقد نَشَره الدكتور محمد علي سلطاني للكتاب الأخير على أن في كتاب إنباه الرواة (٤: ١٧٤– ١٧٥) ترجمة للغندجاني، ذكر فيها القفطي أنه توفي بالغندجان سنة ٤٣٦هـ[٣١].

(٨) قصة بيع الجمهرة بين القالي والفالي:

من مميزات مخطوطة كتاب «خلق الإنسان» أن بعض العلماء قابلها بأصل المؤلف، ثم علق في مواضع عديدة منها بالرجوع إلى مصادر أخرى نحو كتاب «المجرد» لكراع النمل و«مختصر العين»، و«جمهرة اللغة»، ومن تعليقاته على كلمة (العضاض) في الورقة (١٢٠/و): «وفي الجمهرة لابن دريد، ونقلته

[من] خط أبي علي القالي رحمه الله: الغضاض...»». أشار محقق الكتاب إلى هذه الحاشية وقال: «ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن أذكر أن النسخة التي كانت أمامه من الجمهرة كانت نسخة المؤلف، وعليها خط أبي علي القالي... ومن الطريف أن هذه النسخة هي النسخة نفسها التي باعها أبو علي القالي – حين اشتدت الحاجة به – بأربعين مثقالاً، وكتب عليها الأبيات، وتمام الخبر في المزهر للسيوطي» (المقدمة ص ٣١).

ليس في كلام المحشي ما يدل على أن نسخة الجمهرة التي نقل منها كانت بخط المؤلف، ولكن غلبت على المحقق حكاية المزهر، وهي كما أوردها السيوطي:

«وقال بعضهم: كان لأبي علي القالي نسخة من الجمهرة بخط مؤلفها، وكان قد أعطي بها ثلاثمئة مثقال، فأبى، فاشتدت به الحاجة، فباعها بأربعين مثقالاً، وكتب عليها هذه الأبيات.

أنست بها عشرين عامًا وبعتها وقد طال وجدي بعدها وحنيني
وما كان ظني أنني سأبيعها ولو خلّدتني في السجون ديوني
ولكنْ لعجزٍ وافتقارٍ وصبيةٍ صغارٍ، عليهم تستهلُّ شؤوني
فقلت ولم أملك سوابق عبرتي مقالة مَكْوِيّ الفؤاد حزين
وقد تخرج الحاجات يا أم مالك كرائم من ربٍّ بهن ضنينِ

قال: فأرسلها الذي اشتراها وأرسل معها أربعين دينارًا أخرى. وجدت هذه الحكاية مكتوبة بخط القاضي مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس على ظهر نسخة من العباب للصغاني، ونقل من خطه تلميذه أبو حامد محمد بن الضياء الحنفي، ونقلتها من خطه»[٣٢].

هذه الحكاية التي أسندها الفيروزابادي إلى شخص مجهول، قد وقع فيها الغلط من عدة وجوه، أهمها أن الذي باع نسخته من الجمهرة، وكتب هذه الأبيات التي ضمنها بيتًا قديمًا – وهو البيت الأخير – هو أبو الحسن علي بن أحمد الفالي (بالفاء) المتوفى سنة (٤٤٨هـ)، لا أبو علي القالي (بالقاف) المتوفى سنة (٣٥٦هـ). أجمعت على ذلك كتب التاريخ والتراجم، ولم يشذ عنها إلا هذه الرواية المدخولة(٣٣).

ولعل أول من نبه على هذا الغلط العلامة عبد العزيز الميمني رحمه الله، إذ قال في شرحه لذيل أمالي القالي وصلة ذيله، وهو الجزء الثالث من سمط اللآلي: «وغلط المتأخرون، فظنوا الفالي (بالفاء المنقوطة بنقطة واحدة) صاحبنا أبا علي...»(٣٤).

وجاز هذا التصحيف على الأستاذ أحمد أمين في كتابه ظهر الإسلام (١١٧:١)، فنبه عليه الأستاذ مصطفى جواد في مقدمة كتاب تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني(٣٥).

وقد بسطت في موضع آخر ترجمة أبي الحسن الفالي، مع تحرير قصة بيع نسخته من الجمهرة، وتتبع القصص التي تمثل أصحابها بالبيت القديم الذي ضمنه الفالي.

الحواشي

١ – من المذكورين في هذا الفهرس: ابن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد المتوفى سنة (٣٤٠هـ)، ولعل الكاتب الفاضل تابع في ذلك محقق كتاب خلق الإنسان (ص ٩). وهو وَهْمٌ بلا شك، فإن ابن الأعرابي المذكور كان محدثًا صوفيًا من أصحاب الجنيد، ولم يعرف له تأليف في اللغة. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤٠٧/١٥. أما الذي ألف في خلق الإنسان فهو أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي المتوفى سنة (٢٣١هـ)، وكتابه من مصادر خلق= = الإنسان لثابت، كما ذكر في أوله. ومن أوهام هذا الفهرس أنه لما ذكر أبا موسى الحامض قال: «لم يذكره

النديم وذكره القفطي» مع أن النديم ذكره في ص ٨٧ (طبعة تجدد).

٢- انظر مقدمة المحقق ص ١٨ الحاشية ٥.

٣- ليضف هذا الكتاب إلى ثبت مؤلفات الزركشي، فإنه لم يذكر في ترجمته، وقد فات محققي كتبه مع رجوعهم إلى كتاب المزهر لأن فهرس الأعلام فيه أخلّ بهذا الموضع. وقد ذكر صاحب كشف الظنون (ص ١٩١٥) كتابين بهذا العنوان: أحدهما للحافظ زين الدين العراقي (٨٠٦هـ(والآخر للشيخ سراج الدين اليمني (٨٨٧هـ(، ولكن لم يشر إلى كتاب الزركشي هذا.

٤- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولى بك وزميليه، مكتبة دار التراث، القاهرة، (٣١٠/١).

٥- كذا في المزهر (مراسم) بالراء، ولعل الصواب بالواو، كما في مخطوطة كتاب الوشاح وكشف الظنون (٥١٧٩/٢).

٦- انظر بروكلمان (الترجمة العربية) القسم السادس: ٦٥٨ (ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م)، ودليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها، إعداد أحمد الخازندار ومحمد إبراهيم الشيباني، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ١٤٠٣هـ، ص ٢٥٤. وزد على مخطوطاته: نسخة محفوظة في مكتبة جامعة أم القرى برقم ١١٩٩.

٧- الوشاح في فوائد النكاح، نسخة جامعة الملك سعود برقم ٧٥٧هـ، نسخها عمر القباني سنة ١١١٦هـ.

٨- غاية الإحسان في خلق الإنسان، تحقيق مرزوق علي إبراهيم، دار الفضيلة، القاهرة، ١٩٩١م، ص ١٩٧.

٩- في الوشاح: «سلامة ابن الأنباري»، فاختصره الخفاجي بحذف (سلامة)، فأوهم أنه أبو بكر محمد بن قاسم الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨هـ الذي نقل من كتابه: (الزاهر) في عدة مواضع. والمعروف في اسم الأول: سلامة الأنباري، كما في المزهر. وهو سلامة بن عبد الباقي، أبو الخير الأنباري النحوي الضرير المتوفى سنة ٥٩٠هـ، من مؤلفاته: شرح مقامات الحريري، وهو من مصادر كتاب المزهر. انظر ترجمته في بغية= =الوعاة، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر ١٣٩٩هـ، (٥٩٣/١).

١٠- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، الخانجي، القاهرة، ١٣٢٥هـ، ص ١٧١.

١١- قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل، تحقيق عثمان محمود الصيني، مكتبة التوبة، الرياض، ١٤١٥هـ، (٣٩٥/٢).

١٢- تاج العروس، المطبعة الخيرية بمصر، ١٣٠٦هـ، (٢٣٣/٤).

١٣- الغيث المسجم في شرح لامية العجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ ، (١٢٧/١).

١٤- انظر ترجمة جنادة في معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م، (٨٠٠/٢).

١٥- إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٠٦هـ،)١١٥/٢).

١٦- بغية الوعاة (٣٨/٢).

١٧- معجم السفر، تحقيق شير محمد زمان، مجمع البحوث الإسلامية، إسلام آباد، ١٩٨٨م، ص ١٥٠.

١٨- انظر الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، ١٩٨٤م، ص ٦١٦.

١٩- معجم البلدان، دار الكتاب العربي، بيروت، (٤٢٤/٥).

٢٠- إنباه الرواة (١١٥/٢).

٢١- انظر معجم الأدباء (١٦٤/١) حاشية المحقق. وقد وصل إلينا السفر الثالث منه، وهو يشتمل على فصول في خلق الإنسان. انظر سزكين المجلد الثامن: ٤٩١ (الترجمة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٨هـ(.

٢٢- وقيل: إن كتاب العالم هو أصل المخصص، بل سلخه ابن سيده سلخًا. انظر بحوث وتحقيقات للميمني (١٤/١) إعداد: محمد عزيز شمس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٥م.

٢٣- إنباه الرواة (٢٢٦/٢).

٢٤- بغية الوعاة (١٤٣/٢).

٢٥- سير أعلام النبلاء (١٧/٢٤٢- ٢٤٣)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٢٦- قد صدر السفر الأول من كتاب المجرد بتحقيق محمد بن أحمد العمري سنة ١٤١٣هـ وطبع بمطابع دار المعارف بمصر، وانظر مقدمة المحقق ص ١٩. وقد أخرج من قبل كتابًا آخر لكراع وهو المنتخب من غريب كلام العرب، نشرته جامعة أم القرى في جزأين سنة ١٤٠٩هـ، فهما كتابان اثنان لا كتاب واحد «المنتخب المجرد» كما سماه الدكتور إحسان في مقاله (ص ٢٢٢).

٢٧- انظر معجم الأدباء (٤/١٦٧٣).

٢٨- نشرة أخي المحقق الأستاذ محمد عُزَير شمس ضمن مجموعة «روائع التراث» (ص٢٥٩- ٢٨٥)، الدار السلفية، بومباي، الهند، ١٤١٢هـ.

٢٩- انظر ترجمة الخوافي في معجم الأدباء (٤/١٥٢٧)، وبغية الوعاة (٢/٤٣).

٣٠- معجم الأدباء (٢/٨٢٢).

٣١- انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٦٤، الجزء الثاني، ص ٢٩٠.

٣٢- المزهر (١/٩٥).

٣٣- انظر المنتظم لابن الجوزي، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الهند، (٨/١٧٤)، ومعجم الأدباء (٤/١٦٤٦)، ووفيات الأعيان تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (٣/٣١٦)، وسير أعلام النبلاء (١٨/٥٤)، والفلاكة والمفلوكون، مكتبة الأندلس، بغداد، ١٣٨٥هـ، ص ١٤٨.

٣٤- سمط اللآلي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٥٤هـ، (٣/٨٩).

٣٥- تكملة إكمال الإكمال، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ، مقدمة المحقق ص ٨- ١٠.

تعقيب على بحث «حول كتاب خلق الإنسان»

لأبي محمد الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن

د. إحسان النص

ابتداءً أنا أشكر الدكتور الإصلاحي على ما أبداه من ملاحظات حول البحث الذي نشرته في الجزء الثاني من المجلد الثالث والسبعين من مجلة المجمع وعنوانه: «مصنفات اللغويين العرب في خلق الإنسان»، وحول التحقيق الذي قام به الدكتور أحمد خان لكتاب «خلق الإنسان في اللغة» لأبي محمد الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن.

وتحرّي الحقائق العلمية والتاريخية غاية كل من يسعى وراء المعرفة الصحيحة والعلم اليقيني. على أنني أود أن أسجل ما عنّ لي بعد قراءة بحث الدكتور الإصلاحي ما دمنا نسعى جميعًا إلى الغاية المنشودة وهي تحرّي الحقائق.

١- أولى الملاحظات التي ذكرها الباحث الفاضل ذهابه إلى أن الحسن بن محمد الصغاني ليس له مصنف في موضوع خلق الإنسان، متابعًا في ذلك ما انتهى إليه الدكتور أحمد خان، محقق كتاب «خلق الإنسان في اللغة» للحسن بن أحمد بن عبد الرحمن، ومردّ هذا الخطأ إلى ورود هذا الكتاب في نهاية مجموعة تضم تسعة مؤلفات للصغاني في مخطوط موجود في خزانة مراد آغا بمكتبة السليمانية في اصطنبول، وهو المصنف العاشر منها، فخُيّل إلى بروكلمان أن المصنفات العشرة هي من تأليف الصغاني، فذكره في كتابه تاريخ الأدب العربي، وتابعه في ذلك عدد من الباحثين المحدثين.

إنني اطلعت على مقدمة كتاب خلق الإنسان في اللغة ووافقت محقق الكتاب الدكتور أحمد خان في نفيه أن يكون هذا الكتاب من تأليف الصغاني،

ومع ذلك فقد ذكرت أن للصغاني كتابًا في خلق الإنسان في عداد مَنْ صَنَّفوا في هذا الموضوع، وذلك من قبيل الترجيح لا القطع، لأنني وجدت كثرة علماء اللغة البارزين قد صنفوا كتبًا أو أبوابًا في هذا الموضوع، والصغاني كان قمة في علم العربية، فمن المرجح أن لا يفوته تناول هذا الموضوع في مصنفاته، ويحتمل أن كتابه فقد فيما فقد من تراثنا، ويقوي هذا الترجيح أن طائفة من العلماء القدامى قد نسبت إلى الصغاني كتابًا في هذا الموضوع ومنهم محمد بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)، وجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، وشهاب الدين الخفاجي (ت١٠٦٩هـ)، وهؤلاء المصنفون لم يقفوا قطعًا على المخطوطة التي وجدت في مكتبة مراد آغا، فما هو المصدر الذي رجعوا إليه في إثباتهم للصغاني كتابًا في خلق القرآن؟ وهل كان بين أيديهم كتاب للصغاني في هذا الباب ثم فقد؟ من المتعذر أن نصدر رأيًا قاطعًا في هذا الأمر ولذلك يبقى الترجيح في كون الصغاني ألف كتابًا في خلق الإنسان قائمًا.

وقد نسب كثير من الباحثين المحدثين إلى الصغاني كتابًا في خلق الإنسان، ومنهم: حسين نصار في كتابه «المعجم العربي»، وأحمد الشرقاوي إقبال في كتابه «معجم المعاجم»، وعزة حسن، وقهر محمد حسن في مقدمة كتاب «العباب الزاخر» للصغاني. ويحتمل أنهم تابعوا بروكلمان في هذا الأمر.

وقد أثبت الدكتور أحمد خان في مقدمة كتاب «خلق الإنسان في اللغة» أسماء من صنفوا في موضوع خلق الإنسان فلم أتحقق من أن جميع من ذكرهم لهم مصنفات في خلق الإنسان... منهم على سبيل المثال أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي (ت٢٥١هـ)، وأبو الحسن الأثرم علي بن المغيرة (ت٢٣٢هـ)، ولم يذكر لنا محقق الكتاب المصادر التي استقى منها أسماء من صنفوا في خلق الإنسان.

٢- خالفت في بحثي الدكتور أحمد خان، محقق كتاب «خلق الإنسان في اللغة»، فيما ذهب إليه من أن مؤلف الكتاب عاش في «مرحلة ما بين الفترة من منتصف القرن الرابع حتى أوائل القرن السابع»، ورجحت أنه عاش ما بين نهاية القرن الرابع الهجري ومنتصف القرن الخامس، واستدللت على ذلك بأمور، منها أنه لم يذكر في كتابه أنه أخذ عن ابن سيده المتوفى سنة ٤٥٨هـ في كتابه «المخصص»، فقد أفرد لموضوع خلق الإنسان فصلاً كبيرًا من كتابه، وقد وافقني الباحث الفاضل الدكتور إصلاحي في أن مؤلف الكتاب عاش في حقبة تمتد من أواخر القرن الرابع حتى القرن الخامس، ولكنه ذهب إلى أنه ليس من المحتم أن يأخذ المؤلف عن ابن سيده ولو أنه عاش بعده، وأنا أخالفه فيما ذهب إليه مخالفة قاطعة، فلم يكن المؤلف ليغفل كتاب ابن سيده لو وقف عليه، فهو أعظم معجم ألف في المعاني، وقد طبقت شهرته الآفاق، وبحثه في خلق الإنسان أوسع بحث في بابه، ولو وقف عليه المؤلف لنقل منه أشياء كثيرة تضاف إلى ما ذكره هو.

٣- وأخيرًا كنت أتوقع، وقد عني الأستاذ الفاضل بكتاب «خلق الإنسان في اللغة»، أن يضيف حقائق جديدة إلى ما سبق أن ذكره محقق الكتاب، وإلى ما ذكرته أنا من عدم العثور على ترجمة لمؤلف الكتاب، وظللنا حتى الآن نجهل كل شيء عن سيرته وتاريخ وفاته، ولو أنه فعل لاستحق عظيم شكرنا، ويُخيّل إليّ أن مؤلف الكتاب ينبغي أن لا يكون مجهولاً لمصنفي كتب التراجم الذين جاؤوا بعده، ويحتمل أنه كان أحد علماء اللغة المعروفين ولكن وقع خطأ ما في بيان اسمه، ولعل الأيام المقبلة تسمح بمعرفة المزيد عن مؤلف هذا الكتاب .

الفصاحة بين اللفظ والمعنى

أ. عبد القادر سلاّمي

مقدمة:

تهدف هذه الدراسة إلى إعمال الفكر فيما أصبح في مألوف الناس من أمر الفصاحة، وذلك بسوق نماذج لغوية، وتحليل أخرى، في محاولة لعقد الآصرة بين فصاحة اللفظ وفصاحة المعنى، وبما يكفل عرض آراء علمائنا القدامى، وما احتجوا به من أدلة نقلية وعقلية تنتصر للفصاحة إنْ في اللفظ وإنْ في المعنى، وذلك وفق منهج وصفي تحليلي يمعن النظر في صحّة المعاني أو مخالفتها للقياس المعنوي من جهة ما يقع فيها من إحالة على الألفاظ من حيث وضوحها أو انبهامها.

فصاحة اللفظ أم فصاحة المعنى؟

أصل الفصاحة في اللغة: خلوص الشيء ممّا يشوبه. والفعل: فَصُح اللّبَنُ وَأَفصَحَ: إذا تعرّى من الرّغوة، فهو فصيح. وأفصح الرجل: انطلق لسانه بكلام صحيح واضح، وفَصُح: جادت لغته حتى لا يلحن. ويقال: أفصح العجميّ فصاحة: إذا تكلّم بالعربية. ويقال: أفصَح الصبح، إذا ظهر ضوؤه. قالوا: وكل واضحٍ مُفصِحٌ[1]. قال يحي بن خالد (ت١٢٩هـ: ما رأيت رجلاً قطّ إلاّ هبته حتى يتكلّم، فإن كان فصيحًا عظُم في صدري، وإن قصّر سقط من عيني»[2]. وعلى هذا تناول الدارسون اللغويون الفصيح في مجالين، أحدهما بالنسبة إلى اللفظ، وثانيهما بالنسبة إلى المتكلّم به، والأوّل أخصّ من الثاني، لأنّ العربي الفصيح، في

رأيهم، قد يتكلم بلفظة لا تعدّ فصيحة[٣].

وقد اختلف الناس في الفصاحة، فمنهم من قال: إنّها راجعة إلى الألفاظ دون المعاني، واحتجّ من خص الفصاحة بالألفاظ بقوله: نسمع الناس يقولون: هذا لفظ فصيح، وهذه ألفاظ فصيحة ولا نسمع قائلاً يقول: هذا معنى فصيح. وإن قلنا إنها تشمل اللفظ والمعنى لزم من ذلك المعنى بالفصيح وذلك غير مألوف في كلام الناس[٤].

والذي رآه عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) أن المزية من حيّز المعاني دون الألفاظ[٥]. وقد اختصت الفصاحة باللفظ وكانت من صفته من حيث كانت عبارة عن كون اللفظ على وصف إذا كان عليه دلّ على المزية التي نحن في حديثها، وإذا كانت لكون اللفظ دالاً استحال أن يوصف بها المعنى، كما يستحيل أن يوصف المعنى بأنه دالّ مثلاً فاعرفه[٦].

فعبد القاهر الجرجاني يجعل الفصاحة في اللفظ متعلّقة بالنّظم، فهو لا يعدّ اللفظ فصيحًا في حدّ ذاته، بل فصاحته تأتي من تلاؤم معناه مع الألفاظ المجاورة. ومن ثم فالفصيح هو اللفظ الحسن المألوف في الاستعمال، والمتوافق معناه مع غيره في التركيب، والفصاحة هي التكلّم على السليقة التي فُطر العربي عليها منذ نشأته في بيئته العربية اللسان، القوية البيان[٧]، وهو ما لخّصه شهاب الدين الأبشيهي (ت٨٥٠هـ)، بقوله: «والذي أراه في ذلك أنّ الفصيح هو اللفظ الحسن المألوف في الاستعمال بشرط أن يكون معناه منه صحيحًا حسنًا»[٨].

وكأنّ فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) همّ بالردّ على عبد القاهر الجرجاني، حيّن قال: «اعلم أن الفصاحة خلوص الكلام من التعقيد... وأكثر

البلغاء لا يكادون يفرّقون بين البلاغة والفصاحة، بل يستعملونها استعمال الشيئين المترادفين على معنى واحد في تسوية الحكم بينهما، ويزعم بعضهم أن البلاغة في المعاني والفصاحة في الألفاظ، ويستدلّ بقولهم: معنى بليغ ولفظ فصيح»[٩]. ولعلّ فخر الدين الرازي سار على هدي الجاحظ (ت٢٥٥هـ(، بقوله: «فمن زعم أن البلاغة أن يكون السامع يفهم معنى القائل جعل الفصاحة واللكنة[١٠]، والخطأ والصواب والإغلاق[١١] والإبانة، والملحون والمعرب كله سواء، وكله بيانًا»[١٢] فالفصاحة عنده قد تلتبس مع الخطأ ومقابلها اللحن الذي يفهم منه اصطلاحًا: الخروج عن أوضاع العرب وسننهم في كلامهم، أو ما سمّاه الجاحظ بالعيّ[١٣]. ومن هنا ندرك أننا أمام مستويين للفصاحة، أولهما: السلامة اللغوية، وثانيهما: السلامة البيانية، أي اختيار الكلام الجيّد المؤثر في السامع، وهو ما يفهم من كلام أبي نصر الفارابي (ت٣٥١هـ(أيضًا، إذ يقول: «فتصير عباراته خارجة عن عبارة الأمّة، ويكون خطأ ولحنًا وغير فصيح»[١٤].

على أنّ جمهور العلماء يتّفقون على أنّه «من المستحسن في الألفاظ تباعد مخارج حروفها، فإذا كانت بعيدة المخارج جاءت الحروف متمكّنة في مواضعها، غير قلقة ولا مكدودة[١٥]، والعيب في ذلك قول الشاعر[١٦]:

وقبرُ حربٍ بمكان قفر وليس قُرْبَ قَبرِ حربٍ قَبْرُ

قيل: إن هذا البيت لا يمكن إنشاده ثلاث مرات متوالية، إلاّ ويغلط المنشد فيه؛ لأن القرب في المخارج يحدث ثقلاً في النطق[١٧].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ابن جنّي (ت٣٩٢هـ(وقف عند حسن تأليف الحروف، وخلاصة رأيه أنّ الحروف كلّما تباعدت في التأليف كانت أحسن، وإذا

تقارب الحرفان في مخرجيهما قَبُح اجتماعهما ولا سيما حروف الحلق، لذا رأيناه يفرد لهذه المسألة فصلاً في آخر كتابه «سر صناعة الإعراب»[١٨].

أما دارسو الإعجاز والبلاغة والنقد، فقد أفادواْ من الدراسة الصوتية عند اللغويين، ووجهوا خطاهم نحو تأليف حروف الكلمة بحسب المخارج الصوتية، وماله من دور في حسن التلّفظ وفصاحته أو سوئه وعدم فصاحته. فقد عُرضت على الخليفة المتوكّل جارية شاعرة، فقال أبو العيناء (ت٢٨٣هـ) يستجيزها: أحمد الله كثيرًا، فقالت: حيث أنشأك ضريرًا، فقال: يا أمير المؤمنين قد أحسنت في إساءتها فاشترها»[١٩].

وقال ثعلب (ت٢٩١هـ) في أول فصيحه: «هذا كتاب اختيار الفصيح ممّا يجري في كلام الناس وكتبهم، فمنه ما فيه لغة واحدة، والناس على خلافها، فأخبرنا بصواب ذلك، ومنه ما فيه لغتان وثلاث وأكثر من ذلك، فاخترنا أفصحهنّ، ومنه ما فيه لغتان وكثرتا واستعملتا فلم تكن إحداهما أكثر من الأخرى، فأخبرنا بهما»[٢٠]. فالمفهوم من كلامه أن مدار الفصاحة في الكلمة هو كثرة استعمال العرب لها. ويدعم هذا المفهوم ما جاء في طبقات النحويين واللغويين: «قال ابن نوفل: سمعت أبي يقول لأبي عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ): أخبرني عمّا وصفت ممّا سميت عربية، أيدخل فيه كلام العرب كله؟ فقال: لا. قلت: كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة؟ فقال: أحمل على الأكثر، وأسمّي ما خالفني لغات[٢١]»[٢٢].

ورأى المتأخرون من البلاغيين أنّه لا يمكن لكلّ واحد الاطّلاع على ذلك لتقادم العهد بزمان العرب، فحرّروا لذلك ضابطًا يعرف به ما أكثرت العرب من استعماله من غيره، فقالوا: الفصاحة في المفرد: خلوصه من تنافر

الحروف، والغرابة، ومن مخالفة القياس اللغوي[٢٣].

١- فبالتنافر تكون الكلمة متناهية في الثقل على اللسان، فيعسر النطق بها. من ذلك ما روي عن أعرابي أنّه سُئِل عن ناقته، فقال: تركتها ترعى «الهعخع» (يعني الكلأ).

ومنه ما دون ذلك كلفظ: «مستشزرات»، في قول امرئ القيس يصف فرسه[٢٤]:

غدائرُهُ[٢٥] مُسْتَشْزِراتٌ[٢٦] إلى العلا تَضِلُّ العُقَاصُ[٢٧] في مُثَنًّى[٢٨] ومُرسَلِ[٢٩]

وذلك لتوسط الشين وهي مهموسة رخوة بين التاء وهي مهموسة شديدة والزاي وهي مجهورة[٣٠].

٢- أمّا الغرابة فهي أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها إلاّ بعد البحث عنها في معاجم اللغة وكتب الغريب؛ فقد روي عن عيسى بن عمر (ت١٤٩هـ)، أنه سقط عن حمار، فاجتمع عليه الناس، فقال: «ما لكم تكأكأتم عليّ تكأكؤكم على ذي جنة، افرنقعوا عنّي». أي اجتمعتم، وتنحَّوا[٣١] وافترِقُوا.

وعلّق الشيخ بهاء الدّين السّبكي (ت٧٧٣هـ) على هذا العنصر قائلاً: «ينبغي أن يحمل قوله: (والغرابة) على الغرابة بالنسبة للعرب العرباء، لا بالنسبة إلى استعمال الناس، وإلا لكان جميع ما في كتب الغريب غير فصيح، والقطع بخلافه[٣٢] وبعد التمعن في قول السبكي يتبين أن الغرابة تعني الألفاظ الفصيحة التي عرفها العرب الخلّص وأصبحت غريبة بالنسبة للرعيل الجديد لأسباب معينة منها: ندرة استعمالها أو لتناسيها، ويجب أن لا تقاس الغرابة على استعمال الناس للغة، وإلاّ لأصبح كل غريب غير فصيح. فالغرابة المقصودة إذن، لا تمسّ الفصاحة بقدر ما تمس مدى تداول الألفاظ

واستعمالها، وهذا ما قصد إليه ثعلب قبل ذلك.

٣- وفيما يخصّ مخالفة القياس، نجد على سبيل المثال قول الشاعر[٣٣]:

«الحمد لله العليّ الأجْلَلِ»

فالقياس أن يقول الأجلّ بالإدغام[٣٤] ويردّ الشيخ نفسه على القول ومخالفة القياس بقوله: ما خالف القياس وكثر استعمالُه، فورد في القرآن الكريم، فإنه فصيح، سواء وافق القياس أم خالفه، فكلامه عزّ اسمه أفصح وأبلغ من أيّ كلام بشريّ، والقواعد القياسية من وضع البشر، ولا يمكن أن تعلوَ يومًا على كلام الله[٣٥] ومقتضى ذلك أيضًا أن كلّ ضرورة ارتكبها شاعر تخرج الكلمة عن الفصاحة، وأقبح الضرورات الزيادة المؤدية إلى ما يقلّ في الكلام كقوله: فأَطَأْتُ شيمالي، أي شمالي، والعدول عن صيغة إلى أخرى كقوله:

«جَدْلاء مُحْكَمَةٍ مِنْ نَسْجِ سَلاّمِ»، أي سليمان

وإذا قرأنا هذا البيت بمفرده فلا بأس فيه وينصرف إلى سلاّم[٣٦] لكن لنتصور أنّ البيت في قصيدة يذكر فيها مرّة سلام، ومرة «سليمان»، فإننا نقع في خلط ونجد أنفسنا مضطرين إلى الرجوع إلى مناسبة القصيدة أو ديوان الشاعر أو عصره لرفع الإبهام، وهنا يظهر بوضوح أن هذه الزيادة أو هذا النقصان لم يكونا في محلهما.

أما إن كانت الزيادة خفية، فلا تغيّر الشيء الكثير، نحو ما في: شيمالي.

٤- وعدّ الشيخ السبكي من شروط الفصاحة، ألا تكون الكلمة مبتذلة، إمّا لتغيير العامة لها إلى غير أصل الوضع، كالصّرم للقطع[٣٧]، فكان الأصل فيه الهجران، وكأنّ الهجران يخلق قطعًا بين شيئين أو أكثر[٣٨]. وإمّا لسخافتها في أصل الوضع، فعدل في التنزيل إلى قوله تعالى: ﴿فَأَوْقِد لي يَا

هَامَانُ على الطِّين﴾[٣٩] بدل لفظ الطّوب (الآجرّ)[٤٠] ومعنى الآية: اصنع لي الآجرَّ،[٤١] ذلك أن الطين بعد الطبخ يصبح آجرًّا؛ لذا جاء في قولهِ: ﴿فأوقد﴾ سابقة لكلمة ﴿الطين﴾، أي اشعل النار ليطبخ الطّين، ونستخلص من الشرح أن الطّين بعد الطبخ يصبح آجرًّا أو طوبًا، ولذا ذكر الأصل الذي هو الطين القابل للتجديد واستغنى عن الفرع وهو الآجرّ أو الطوب، غير القابل للتجديد، وهذا الأمر لا يستدعي سخافة تذكر.

وأورد حازم القرطاجنّي (ت٦٨٤هـ(تقسيمًا للابتذال والغرابة، فذكر أن الكلمة توجد على الأقسام، بأن تكون[٤٢]:

١- الكلام الذي استعمله العرب القدماء دون المحدثين[٤٣]، وكان استعماله كثيرًا في الأشعار وغيرها، فهذا حسنٌ فصيح.

٢- ما استعمله العرب القدماء وخَاصّةُ المحدثين دون عامّتهم، ولم يكثر على ألسنة العامّة فلا بأس به.

٣- ما استعمله العرب، لكنه كثر على ألسنة العامّة، وكان معناه اسمًا استغنت به الخاصة عن هذا، فيقبح استعماله لا ابتذاله.

٤- ما ورد كثيرًا عند الخاصة والعامّة دون أن يكون له اسم آخر، والعامّة ليست في حاجة إلى ذكرٍ من الخاصّة، ولم يكن من الأشياء التي تناسب أهل المهن، فهذا لا يقبح ولا يعدّ مبتذلاً، مثل لفظتي: الرأس والعين.

٥- ما قد يذكر إلاّ أن الحاجة إليه عند العامّة أكثر، كالصّنائع، فهو مبتذل.

٦- اللفظ الكثير الاستعمال عند العرب والمحدثين لمعنى، وقد استعمله بعض العرب لمعنى آخر نادر، فيجب أن يتجنّب هذا أيضًا.

٧- ما استعملته العامّة من غير تغيير، فاستعمالها على ما نطقت به

العرب ليس مبتذلاً، وعلى التغيير قبيح مبتذل.

ونشير أخيرًا إلى أن السيوطي (ت٩١١هـ(نقل في مزهره عن أحد العلماء رتب الفصاحة بحسب الانتقال من حرف إلى حرف بعدًا أو قربًا، وقد أحصى للكلمة المؤلفة من ثلاثة أحرف اثني عشر تركيبًا، وانتهى إلى أن أحسن هذه التراكيب وأكثرها استعمالاً ما انحُدِرَ فيه من المخرج الأعلى إلى الأوسط إلى الأدنى، يليها ما انتُقل فيه من الأوسط إلى الأدنى إلى الأعلى، ثم من الأعلى إلى الأدنى إلى الأوسط(٤٤).

وإذا كان اللغويون لم يهتموا بفصاحة المعاني اهتمامَهم بفصاحة الألفاظ التي رتّبوها بين دخيل(٤٥) ومعرب(٤٦) ومولّد(٤٧) ومُحدَث أو عاميّ(٤٨)، فلعلّ مردّ ذلك إلى كون الألفاظ عندهم عوارض متناهية والمعاني جواهر غير متناهية(٤٩)؛ الأمر الذي لا ينفي أنّ من القدماء، على جلال قدرهم، من لم تستجب له بعض معاني الألفاظ، على فصاحتها، طيِّعةً. فقد سأل أبو حاتم السجستاني (ت٢٥٥هـ(الأصمعي (ت٢١٦هـ(: «لِمَ سمِّيَتْ مِنىً مِنىً؟ فقال: لا أدري. فلقي أبا عبيدة (ت٢١٠هـ(، فسأله، فقال: لم أكن مع آدم، عليه السلام، حين علّمه الله تعالى الأسماء، فأسأله عن اشتقاق الأسماء، فأتى أبا زيد الأنصاري (ت٢١٥هـ(، فقال سمّيت مِنىً لما يُمنى (يُراق) فيها من الدماء»(٥٠).

ويدعم ذلك ما جاء في طبقات أبي بكر الزّبيدي (ت٣٧٩هـ(من أنّ أبا عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ(سُئِل عن اشتقاق الخيل، فلم يعرف، فمرّ أعرابيٌّ مُحرِمٌ، فأراد السائل سؤال الأعرابيّ، فقال له أبو عمرو: دَعْنِي، فأنا أَلْطَفُ بسؤَاله وأعرفُ، فسأله، فقال الأعرابيُّ: اشتقاق الاسم من فعل المسمّى. فلم يعرف من حضر ما أراد الأعرابيّ، فسألوا أبا عمرو عن ذلك، فقال: ذهب إلى الخُيَلاء التي

في الخيل والعُجْبِ، ألا تراها تمشي العِرَضْنَة[٥١] خُيَلاءً وتَكَبُّرًا؟[٥٢]، مما يحمل على الاعتقاد بأنّ المعنى متقدّمُ اللفظِ كونه قائمًا في واقع الحال وقبله، هذا المعنى الذي لا يخرج وغيرُه، من حيّزِ القوة إلى حيّز الفعل إلاّ إذا استدعي إلى الخروج في هيئة فصيحة ليعدّ اللفظ رمزًا لها، ممّا حدا بعبد القاهر الجرجاني إلى اعتبار «إطلاق اللفظ من غير معرفة بالمعنى قد صار ذاك الدَّأْب والدّيدن واستحكم الدّاء منه الاستحكام الشديد»[٥٣].

ولعلّ ما يبرِّر هذا الحكم والإقرار به، في رأينا، هو عدول المنكرين عن إثبات الفصاحة في المعاني وإثباتها للألفاظ. غير أن عبد القاهر الجرجاني، وإن ذهب مذهبًا آخر يقود إلى إنكار مبدأ الفصاحة في الألفاظ دون المعاني من منطلق نظرية النّظم، إلاّ أنه فاته، وهو يورد بيتًا شعريًا لامرئ القيس (ت٥٦٥م)، وأربعة أبيات للبحتري (ت٢٨٤هـ(على الترتيب، مراعيًا فيها مَزِيَّتَيْ الترتيب والتقديم والتأخير[٥٤]، أن يلحظ فيها ما قد يُخِلّ بالقياس المعنوي حملاً على مخالفة القياس اللغوي الذي يخرج اللفظ عن كونه فصيحًا إلى لفظ غير فصيح، على نحو ما مرّ بنا.

فقول امرئ القيس[٥٥]:

أَيَقْتُلُنِي والمشْرَفِيُّ[٥٦] مُضاجِعي ومَسْنونةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ؟!

فيه «تكذيب منه لإنسان تَهَدَّدهُ بالقتل، وإنكارٌ أن يقدر على ذلك ويستطيعه. ومثله أن يطمع طامع في أمر لا يكون مثله فيُجهِّله في طمعه، فتقول: أيرضى عنك فُلانٌ وأنت مقيمٌ على ما يكره؟ أتجد عنده ما تُحبُّ وقد فعلتَ وصنعتَ؟ وعلى ذلك قوله تعالى ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوها وأَنتُم لَها كَارِهُون ﴾[٥٧][٥٨].

فشبّه امرؤ القيس النّبالَ في جدّتها ومضائها بأسنان الأغوال، وهو

تشبيه وهمي، ونحن نعلم أن القياس يستلزم وجود لغة حديثة مقيسة على لغة قديمة من باب موازنة كلمات بكلمات، أو صيغ بصيغ، أو استعمال باستعمال، أو معنى بمعنى[٥٩]؛ وهذا القياس لا يتمّ إلاّ بطريقة منطقية كونه يساعدنا على صياغة ألفاظ جديدة واشتقاقات قد تكون شائعة في اللغة القديمة، وقد تكون نادرة فيها أو قد تكون غير موجودة إطلاقًا، فما بالك والمعاني بعدُ ليست قائمة إلاّ على سبيل التوهّم؟ وبهذا فإن القياس يعتمد في الدرجة الأولى على ذات اللغة ويستعين بقواعد النحويين والصرفيين.

ونمثّل لذلك بقوله: «أغوال» ومفردها «غُول»، وهي من «غَوَلَ» التي تدل على كل ما أخذ الإنسان من حيث لا يدري فأهلكه[٦٠]. وتزعم العرب أنّه نوع من الشياطين يأكل الناس، أو دابّة رأتها العرب وعرفتها وقتلها تأبّط شرًّا (ت٨٠ق.هـ)[٦١]، وجمعه «أغوال» و«غيلان»[٦٢]. فكيف أمكن امرأً القيس استعمال هذا المخلوق الوهمي والمتعدّد الاحتمال المعنوي في أصل الوضع، ولو جاز له ذلك من حيث القياس والضرورة الشعرية، فيجعل له أنيابًا من باب الاستعارة قياسًا على نظير يشترك معه في معنى عام، وهو الاغتيال؟ فالغول في عرف العرب تطلق على الصّداع والسّكْرِ وبُعْدِ المفازة[٦٣] والمشقّة[٦٤]. كما أن الغول تطلق أيضًا على الهلكة والداهية والسّعلاة[٦٥]، وعلى الحية، وساحرة الجنّ والمنيّة، ومن يتلوّن ألوانًا من السّحرة والجنّ أو كل مازال به العقل[٦٦]. فهل التزم امرؤ القيس (الشاعر الجاهلي) صحة قياس الفروع على فساد الأصول[٦٧]، أي صحة جواز القياس على أصول فاسدة أو على فرضيات وهمية غير دقيقة؟ أم إنه حمل قياسه المعنوي على ما أكّده القرآن الكريم بعد ذلك من صحة معتقدات العرب وإيمانهم بها على سبيل التجريد لما

وقع عليهم من أذاها عيانًا، فعبّر عنها بوجه من وجوه القياس مع الفارق، فقال تعالى في إشارة إلى شجرة الزّقوم التي تخرج في أصل الجحيم جزاءً للظالمين ﴿طلْعُهَا كَأنّه رُؤوسُ الشَّياطِين﴾(٦٨).

أما قول البحتري (ت٢٨٤هـ(٦٩):

بَلَوْنَا ضرائِب مَنْ قَد نَرى فما إنْ رَأينا لفتحٍ ضريبَا
هو المرءُ أبدت لَهُ الحَادثَا تُ عزمًا وشيكًا ورأيًا صَليبَا
تنقّلَ في خُلُقَيْ سؤدَد سماحًا مُرجّىً وبأْسًا مَهيبَا
فكالسّيف إن جئته صارخًا وكالبحرِ إنْ جِئْتَهُ مُستثيبَا

والأبيات من قصيدة له في مدح الفتح بن خاقان ومعاتبته. فإذا كان عبد القاهر الجرجاني قد راقته هذه الأبيات، وأراد إشراك المتَلقّي في ما راقه فيها وما اهتزّت له نفسه، فأراد منه تقصّي ذلك، ليرى ضرورة أن ليس إلاّ أنّ البحتري قدّم وأخّر، وعرّف ونكّر، وحذف وأضمر، وأعاد وكرّر، وتوخّى على الجملة وجهًا من الوجوه التي يقتضيها عِلمُ النّحو فأصاب في ذلك كلّه، ثمّ لطفَ موضع صوابه وأتى مأتًى يوجب الفضيلة(٧٠)، فذهب عبد القاهر الجرجاني بذلك مذهبًا يقود إلى إنكار الفصاحة في اللفظ دون أن يكون للتركيب دخل في ذلك، غير أنه فاته أن يقف على أنّ قوله: «عزمًا وشيكًا» و«رأيًا صليبًا» فيه ما يخلّ بالقياس المعنوي. فـ «وشيك» في العزم استعمال غير واردٍ قبل البحتري إلاّ في معنى السّرعة والإسراع، و«وشُكَ»: سَرُع، و«أوشك»: أَسْرَعَ، وامرأة وشيكٌ: سريعةٌ(٧١). فالعزم يوصف بالشّدة عادة(٧٢)، إلاّ أن يكون قد أراد من وراء ذلك أن العزم صار أخًا له على سبيل المجاورة والالتصاق والقرب. كما أنّ الرأي لا يوصف بالصّلابة(٧٣) بل بالسّداد، وإن كان

قد أورد «صليبا» بمعنى المصلوب، وهو في وجه من القياس جائز، ثُمّ سُمّي الشيء الذي يُصلب عليه صليبًا على المجاورة[٧٤]. وأصل الصليب من صلّب، وهو العَلَمُ،[٧٥] والرأي ما يراه الإنسان في الأمر، وجمعه آراء[٧٦]، والسداد: «الاستقامة كأنه لا تُلمة فيه، والصواب أيضًا سداد»[٧٧].

ويبدو أنّ مخالفة القياس المعنوي في ما أوردناه واضحٌ بيّن، ولا تشفع له سوى الضّرورة الشّعرية، ولا يستقيم المعنى فيه إلا بلطف التّأويل والصّنعة، على أن تحمل فصاحة لفظه على ما استعملته العرب، وخاصّة المحدثين منهم، باعتبار أنّ البحتري أحدهم ولم يكثر في ألسنة العامة، فعدّ لا بأس به[٧٨].

فهل لنا بعد هذا الذي قدّمنا له بالدراسة والتحليل، إلاّ أن نقول: إنّ الفصاحة لا تعدو أن تكون سلامة الكلام من التّعقيد اللفظي والمعنوي فتشمل بذلك اللفظ والمعنى، ولزم بذلك تسمية المعنى بالفصيح. وما استبعاد الناس للقول بفصاحة المعنى واللفظ بعدُ فصيح، إلاّ لكون «حكم المعاني خلاف الألفاظ، لأن المعاني مبسوطة إلى غير غاية وممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة معدودة، ومحصّلة محدودة»[٧٩].

على أن يحمل معنى البلاغة على «التماس حُسن الموقع، والمعرفة بساعات القول، وقلّة الحَرَقِ[٨٠] [بما التبس] من المعاني أو غَمُضَ، وبما شرد عليك من اللفظ أو تعذّر. وزيْنُ ذلك كلّه، وبهاؤه وحلاوته وسناؤه أن تكون الشمائل موزونة، والألفاظ معدّلة، واللهجة نقيّة. فإن جامع ذلك السنُّ والسَّمت والجمال وطول الصمت، فقد تم كلّ التمام، وكمُل كلّ الكمال»[٨١]، وهو كما ترى لا يتم إلاّ بفصاحة اللفظ والمعنى معًا.

الخاتمة

بعد استعراضنا شواهد تتصل بفصاحة اللفظ والمعنى، أفضى بنا البحث إلى جملة من النتائج، أهمها:

١– أن مدار الفصاحة عند القدماء هو كثرة استعمال اللفظ وخلوّ أحرفه من التنافر، وبُعده عن الابتذال والغرابة ومخالفة القياس اللغوي، لذا أمكنهم ترتيبه بين: أصيل ودخيل ومعرّب ومولّد ومحدَث، الأمر الذي حدا بالدارسين المحدثين إلى إعادة النّظر في بعض ما وجدوه متداخلاً من هذه المصطلحات.

٢– أنّ مردّ عدمِ اهتمامِ اللغويين بفصاحة المعاني اهتمامَهُم بفصاحة الألفاظ يرجع إلى كون الألفاظ عوارض معدودة ومحصّلة محدودة، والمعاني جواهر غير متناهية مبسوطة إلى غير غاية وممتدة إلى غير نهاية، الأمر الذي يثبت أنّ حكم المعاني خلاف الألفاظ.

٣– أنّ احتفال بعض العلماء بفصاحة المعنى أكثر من اعتدادهم بفصاحة اللفظ يسوّغه الاعتقاد بأنّ المعنى متقدّم اللفظ كونه قائمًا في واقع الحال، يخرج من حيّز القوّة إلى حيّز الفعل في هيئة فصيحة يعد اللفظ رمزًا، الأمر الذي لا يعدم والحال هذه العلاقة الوطيدة بين الدالّ والمدلول.

٤– أنّ الاعتقاد السائد بأنّ معنى الفصاحة يُحمَل على سلامة الكلام من التعقيد اللفظي (دون المعنوي) كان وراء اختلاف تعامل العلماء مع الشعر واستشهادهم به بحسب العصور التي ينتمون إليها، فكان أن قبلوا بعض الصيغ الواردة فيه على فصاحتها أحيانًا، وإن خالفت القياس المعنوي، لمواكبة هذا الشاعر أو ذاك لعصور الاحتجاج، فيجيزونها تقديرًا للسياق الذي وردت فيه أو تأويلها من باب الضرورة الشعرية، ومثل ذلك تأتّى لامرئ القيس من استعمال الغول على نحوٍ لم يره أحد؛ في حين استثنوا الشعراء المولّدين

(والبحتري أحدهم) من دائرة احتجاجهم؛ لأنّهم خالفوا بعض قواعدهم في الصياغة المعنوية ذاتها، ولم يحمّلوا أنفسهم عناء البحث عن تخريجات لها عند هؤلاء الشعراء، رافضين إرجاع ذلك إلى الضرورة الشعرية ما لم تكن قد تُدُوولَتْ عند شاعرٍ يحتجّ بلغته، وإن أقرَّ بعض العلماء بتوفّر شعر المحدثين على أسباب الفصاحة ولو بوجه من الوجوه، حتّى همّوا أن يأمروا فتيانهم بروايته على نحو ما روي عن أبي عمرو بن العلاء، إلاّ أنّهم لم يجرؤوا على خرق منطقٍ في الاستشهاد كان سائدًا على زمانهم قائمٍ على استبعاد الأوائل لجمهور الشعراء المحدثين.

الهوامش

١- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٩م، (٥٠٦/٤- ٥٠٧)، مادة (فصح)، والسيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتصحيح وعنونة وتعليق: محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، دار الجيل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (١٨٤/١).

٢- الأبشيهي، المستطرف من كل فن مستظرف، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، دار القلم، بيروت، لبنان، ص ٦٧.

٣- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، (١٨٤/١).

٤- الأبشيهي، المستطرف من كل فن مستظرف، ص ٦٧.

٥- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رضوان الداية وفايز الداية، ط ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص ٥١، ويوازن بما جاء في ابن خلدون، المقدمة، دار الجيل بيروت، فصل (في أن صناعة النظم والنثر إنما هي في صناعة الألفاظ لا في المعاني) ص ٦٣٩.

٦- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٥٠.

٧- المصدر السابق ص ٤٢- ٤٣.

٨- الأبشيهي، المستطرف من كل فن مستظرف ص ٦٧.

٩- المصدر السابق ص ٦٧- ٧٧.

١٠- اللكنة: عجمة في اللسان وعيٌّ. ينظر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٢، دار الجيل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،(١/٧٣-٧٤، ١٦٢).

١١- الإغلاق: كلام غلِق أي مشكل، ينظر المصدر السابق (١/٢٥٤).

١٢- المصدر السابق (١/٢٦٢).

١٣- المصدر السابق (٢/٢٣٤).

١٤-أبو نصر الفارابي، الحروف، تحقيق محمد مهدي، دار الشروق، بيروت، ١٩٧٠م، ص ١٤٥.

١٥- الأبشيهي، المستطرف من كل فن مستظرف، ص ٦٧.

١٦- الجاحظ، البيان والتبيين (١/٦٥)، وعبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ص٤٦.

١٧- الجاحظ، البيان والتبيين (١/٦٥).

١٨- ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ص ٨١١- ٨٢٠.

١٩- الأبشيهي، المستطرف من كل فن مستظرف ص ٦٨.

٢٠- ثعلب، الفصيح، تحقيق صبيح التميمي، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، ١٩٧٩م، ص ٤٥.

٢١- اللغات: تعني اللهجات في عرف القدماء.

٢٢- الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٤م، ص ٣٥.

٢٣- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، (١/١٨٤).

٢٤- امرؤ القيس، ديوانه، دار صادر، بيروت ص ٤٤، وينظر السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، (١/١٨٥).

٢٥- الغدائر: جمع غديرة، وهي الخصلة من الشعر.

٢٦- الاستشزار: الارتفاع والرفع جميعًا.

٢٧- العقيصة: الخصلة المجموعة من الشعر، والجمع عقُص وعقائص، والفعل من الضلال والضلالة: ضَلّ يَضِلّ.

٢٨- مُثَنًّى: ما اعوجّ من الشعر وانعطف منه.

٢٩- مرسل: مسترسل ممتد.

٣٠- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، (١/١٨٦).

٣١- المصدر السابق (١/١٨٦).

٣٢- المصدر السابق (١/١٨٧).

٣٣- ابن جنّي، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، (٣/٧٨، ٩٣)، وقد نسبه المحقق إلى الشاعر أبي النجم على أنه أول أرجوزته الطويلة؛ وينظر السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، (١/١٨٦).

٣٤- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، (١/١٨٦).

٣٥- المصدر السابق (١/١٨٨).

٣٦- المصدر السابق (١/١٨٩).

٣٧- المصدر السابق (١/١٨٩- ١٩٠).

٣٨- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (٣/٣٤٤)، مادة (صرم).

٣٩- من الآية ٣٨ من سورة القصص.

٤٠- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، (١/١٩٠).

٤١- ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، تحقيق أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٨٩ هـ- ١٩٧٨م، ص ٣٣٣.

٤٢- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن خوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، ١٩٦٦م، ص ٣٨٥- ٣٨٦.

٤٣- المحدَثون: هم المتأخرون من العلماء والأدباء، وهم خلاف المتقدمين، أما المحدَثون من الشعراء فهم أصحاب الطبقة الرابعة والأخيرة في تصنيفات النحاة للشعراء إلى

طبقات من حيث الاستشهاد بشعرهم أو عدمه، ومن أعلام هذه الطبقة نذكر: بشار بن برد (ت١٦٧هـ)، وأبا نواس (ت١٩٩هـ)، وأبا تمام (ت٢٣١هـ) والبحتري (ت٢٨٤هـ)، والمتنبي (ت٣٥٤هـ). ينظر ابن قتيبة، الشعر والشعراء، مطبعة بريل، ليدن المحروسة، ١٩٠٢م، ٢٢٨/١. وعبد القادر البغدادي، خزانة الأدب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م، (٦/١- ٧)، وينظر الجاحظ، البيان والتبيين (٤٩/١- ٥٠).

٤٤- المصدر السابق (١٩٧/١).

٤٥- الدخيل: هو لفظ أعجمي استعمله العرب على وضعه العجمي في محاورتهم: محب الله بن عبد الشكور، فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت في أصول الفقه، دار العلوم الحديثة، بيروت لبنان، (٢١٢/١).

٤٦- المعرب: هو ما تفوهت به العرب من أسماء أعجمية على منهاجها أو هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها، السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، (٢٦٨/١).

٤٧- المولّد: هو «ما أحدثه المولّدون الذين لا يحتج بألفاظهم»، المصدر السابق، (٣٠٤/١). ويريدون باللفظ المولّد ما استعمله المولّدون على غير استعمال الفصحاء من العرب: ينظر عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ص ١٩٩.

٤٨- المحدَث أو العامي: اقترن مصطلح المحدث بالمولَّد في عرف القدماء، جاء في الفيروزابادي، القاموس المحيط، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ودار الجيل بيروت، (٣٦٠/١) مادة (الولد): «المولدّة: المحدثة من كل شيء،= =ومن الشعراء لحدوثهم» والمحدَثون هم الذين عاشوا بعد المولّدين إلى أيامنا هذه. ويسمى الكلام الذي عربه هؤلاء «المحدث» «تمييزًا له من المولّد، ونسميه نحن اليوم «عاميًا»: محمد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللغة، ط٣، مكتبة دار الشرق، بيروت، ص٤٤٧.

٤٩- ينظر السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، (٣٦٩/١)، وابن خلدون، المقدمة (الفصل ٤٧) ص ٦٣٩، وابن جنّي، الخصائص، (٢١٥/١- ٢٢٣)، والجاحظ، البيان والتبيين، (٧٥/١).

٥٠- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، (٣٥٣/١).

٥١- العرضنة: أي معترضة من وجه ومرة من آخر.

٥٢- الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن، طبقات النحويين واللغويين، ص ٣٦، والسيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، (٣٥٣/١).

٥٣- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٢٥٤.

٥٤- المصدر السابق ص ٦٥، ٨٦.

٥٥- امرؤ القيس، ديوانه، ص ١١٢.

٥٦- المشرفي: أحد نعوت السيف، وهو منسوب إلى المشارف، وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف، أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب السلاح (من الغريب المصنف)، تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ص ١٧.

٥٧- الآية ٢٨ من سورة هود.

٥٨- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٨٦.

٥٩- ابن جنّي، الخصائص، (٣٥٨/١)، والسيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، القاهرة، ط١، ١٩٧٦، ص٩٦، وابن هشام الأنصاري، شرح جمل الزجاجي، دراسة وتحقيق علي محسن مال الله، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ص٣٥٥.

٦٠- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (٤٠٢/٤) مادة (غول).

٦١- الفيروزابادي، القاموس المحيط، المؤسسة فن الطباعة، مصر، (٢٧/٤) مادة (غاله) وينظر إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي، ومحمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط، دار الفكر، بيروت، (٦٦٧/٢)، مادة (غاله).

٦٢- الفيروزابادي، القاموس المحيط، (٢٧/٤) مادة (غاله).

٦٣- بُعْد المفازة: ويسمى غَوْلا، لأنه يغتال من مرّ به: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (٤٠٢/٤)، قال رؤبة (ت١٤٥هـ(:

يمشي به الأُدْمَانُ كالمؤَمّه به تمطَّتْ غَوْلَ كُلَ مِيلَه

مجموعة أشعار العرب، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج، وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه، اعتنى بترتيبه وتصحيحه وليم بن الورد البُروسيّ، ط٢، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م ص١٦٧.

٦٤- الفيروزابادي، القاموس المحيط، (٢٧/٤) مادة (غاله).

٦٥- السِّعلاة: أنثى الغول، وهي من أخبث الغيلان، ينظر ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (٧٤/٣)، مادة (سعل).

٦٦- الفيروزابادي، القاموس المحيط، (٢٧/٤) مادة (غاله).

٦٧- وهو ما عالجه ابن جني ضمن (باب في المستحيل، وصحة قياس الفروع على فساد الأصول) وأجازه، فذهب إلى إمكان ذلك. فمن أمثلة معالجته موضوع القياس بمنظوره الخاص قوله: «كأن يقول لك قائل: لو كانت الناقة من لفظ (القنو) ما كان يكون مثالها من الفعل. فجوابه أن تقول: عَلفَه، وذلك أن النون عينٌ والألف منقلبة عن واو، والواو لام القنو، والقاف فاؤه. ولو كان القنو مشتقًّا من لفظ الناقة لكان مثاله لَفَع. فهذان أصلان فاسدان، والقياس عليهما آوٍ بالفرعين إليهما». الخصائص (٣٢٧/٣، ٣٣٩).

٦٨- الآية ٦٥ من سورة الصافات.

٦٩- البحتري، ديوانه، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر، (١٠١/١) وينظر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ص ٦٥.

٧٠- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ص ٦٥.

٧١- الفيروزابادي، القاموس المحيط، ٣٣٤/٣ مادة (وشك).

٧٢- المصدر السابق، (١٥١/٤) مادة (عزم).

٧٣- أورد ابن جني ضمن (باب في الرد على من ادّعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني)، لفظ الصليب بمعنى: الشديد ذي الصلابة، في إشارة إلى نافذ الرأي بقوله: «وتعنو له مَيْعَة (نشاط) الماضي الصليب»:الخصائص (٢١٩/١).

٧٤- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (٣٠٢/٣) مادة (صلب).

٧٥- المصدر السابق، (٣٠١/٣) مادة (صلب).

٧٦- المصدر السابق، (٤٧٢/٢) مادة (رأي).

٧٧- المصدر السابق، (٦٦/٣) مادة (سد).

٧٨- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، (١٩٠/١).

٧٩- الجاحظ، البيان والتبيين، (٧٦/١).

٨٠- الخرق: التحيّر والدّهش.

٨١- المصدر السابق، (٨٨/١- ٨٩).

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأبشيهي شهاب الدين: المستطرف من كل فن مستظرف، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، دار القلم، بيروت، لبنان.
- ابن جنّي: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت.

سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

- ابن خلدون: المقدمة، دار الجيل بيروت.
- ابن عبد الشكور محب الله، فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت في أصول الفقه، دار العلوم الحديثة، بيروت لبنان.
- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٩.

- ابن قتيبة: تفسير غريب القرآن، تحقيق أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٨٩هـ- ١٩٧٨م.

الشعر والشعراء، مطبعة بريل، ليدن المحروسة، ١٩٠٢م.

- ابن هشام الأنصاري: شرح جمل الزجاجي، دراسة وتحقيق علي محسن مال الله، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- امرؤ القيس، ديوانه، دار صادر، بيروت.
- الأنطاكي محمد: الوجيز في فقه اللغة، ط٣، مكتبة دار الشرق، بيروت.
- أنيس إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، دار الفكر، بيروت.
- البحتري: ديوانه، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر.
- البغدادي عبد القادر: خزانة الأدب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.
- ثعلب: الفصيح، تحقيق صبيح التميمي، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، ١٩٧٩م.
- الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٢، دار الجيل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- الجرجاني عبد القاهر: دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رضوان الداية وفايز الداية، ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- رؤبة بن العجاج: مجموعة أشعار العرب، وهو مشتمل على ديوانه وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه، اعتنى بترتيبه وتصحيحه وليم بن الورد البُروسيّ، ط٢، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
- الزبيدي أبو بكر محمد بن الحسن: طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٤م.
- السيوطي: الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، القاهرة، ط ١٩٧٦م.

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتصحيح وعنونة وتعليق: محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- الفارابي أبو نصر: الحروف، تحقيق محمد مهدي، دار الشروق، بيروت، ١٩٧٠م.
- الفيروزابادي، القاموس المحيط، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ودار الجيل بيروت.
- القاسم بن سلام أبو عبيد: كتاب السلاح (من الغريب المصنف)، تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.
- القرطاجني حازم: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن خوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، ١٩٦٦م.
- وافي علي عبد الواحد: فقه اللغة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

النكتة تأصيل لغوي تاريخي[1]

د. عباس علي السوسوة

[١]

هدف هذه الدراسة تأصيل كلمة (نكتة)، التي تتعلق بها دلالات السخرية والضحك بأنواعه المختلفة في عربيتنا المعاصرة، وتتبع جذور هذه الدلالات تاريخيًّا من خلال الوثائق المكتوبة في التراث العربي.

وأبدأ بالقول: إنني قد نقّرت في المؤلفات التي خُصِّصَت للفكاهة والسخرية في العربية، قديمًا وحديثًا، منقبًا عن تأصيل لغوي لهذه الكلمة، فما وجدت غير محاولة أحمد أمين (ت١٩٥٤م) وسأشير إليها فيما بعد. ثم كانت محاولة بو علي ياسين في أثناء بحثه ضمن ألفاظ الهزل المختلفة، التي لم تتجاوز بطون المعجم[2]، لقد بحثت في:

١- عباس محمود العقاد: جحا الضاحك المضحك. ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي. د. ت.

٢- شوقي ضيف: الفكاهة في مصر. ط٢، القاهرة، دار المعارف (سلسلة اقرأ) ١٩٨٥م.

٣- أحمد محمد الحوفي: الفكاهة في الأدب، ط٢، القاهرة، مكتبة نهضة مصر ١٩٦٩م.

---

(١) سنلتزم إيراد بيانات المرجع كاملة ثم نختصرها إذا تكرر ذكره.

(٢) بو علي ياسين: الحدّ بين الهزل والجدّ، ط١ دمشق: دار المدى ٢٠٠١م، ص ٧- ٩.

٤– خالد القشطيني: السخرية السياسية العربية، لندن: دار الساقي ١٩٨٨م.

٥– عادل حمّودة: النكتة السياسية، القاهرة: توزيع دار الأهرام ١٩٩٢م.

٦– عاطف عبد اللطيف السيد: شعراء الفكاهة في العصر المملوكي، رسالة دكتوراه (غير منشورة) كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة ١٩٨٩م.

كذلك ظننت أني قد أجد مثل هذا التأصيل عند من كتبوا عن عصر المماليك، لاجتماع كثير من شعراء الفكاهة فيه، فما وجدت شيئًا في مؤلفات محمود رزق سليم، وسعيد عبد الفتاح عاشور، ومحمد زغلول سلام، وأحمد صادق الجمال، وغيرهم.

وتُفْرِد المجلات الثقافية والمتخصصة من حين لآخر عددًا للضحك والفكاهة، مثل: الهلال المصرية، وعالم الفكر الكويتية، وغيرهما. ولكن لا شيء فيها عن هذا التأصيل.

أما العلامة أحمد أمين فيعرض لدلالاتها القديمة باختصار قائلاً: «أصل النكتة في اللغة العربية النقطة من بياض في سواد أو من سواد في بياض. ونقول: هو كالنكتة البيضاء في الثوب الأسود. ثم استعملت على طريق المجاز فيما جاء في وسط الكلام من عبارة منقحة أو جملة طريفة صدرت عن دقة نظر وإمعان فكر، أو مسألة لطيفة تؤثر في النفس انبساطًا. ويقولون: جاء بنكتة في كلامه، وقد نكت في قوله، ورجل منكّت ونَكّات بهذا المعنى، ثم استعملت في النوادر الظريفة تستثير الضحك وتبعث السرور»[1].ولكنه لم يذكر متى تحولت الدلالة المادية

(١) أحمد أمين: قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، ط٢؛ القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٩م، ص ٧٩.

الحسية إلى معنوية، فضلاً عن تحولها إلى دلالة الضحك.

إذن أستطيع أن أقرر مطمئنًا أنني أول من يتعرض لتأصيل النكتة لغويًا مستشهدًا بالنصوص، متتبعًا لها في بطون الكتب القديمة المتنوعة.

[٢]

كلمة (النكتة) في عربيتنا المعاصرة من المشترك اللفظي، تحمل في استعمالاتها دلالات متقاربة، إذ تعني:

١- النادرة الفكاهية الساخرة طالت أم قصرت، وإن كان الاستعمال الغالب يدل على القصيرة.

٢- التعليق الساخر بكلمة، أو بجملة، على حدث أو موقف أو قول.

٣- الرسم الساخر (الكاريكاتوري).

٤- الشخصية الإنسانية التي تكون باعثة على الضحك منها.

وتوصف النكتة بصفات كثيرة؛ بحسب تأثيرها، أو موقف الفرد منها، وما تحمله من مضمون: فهي لاذعة أو حارة أو ساخنة، مقابل ذلك هي بادرة أو بايخة. وهي نكتة لطيفة أو مؤدبة أو بذيئة أو غليظة أو جارحة أو سوقية. هذا في عربيتنا المعاصرة.

[٣]

أما في عربية عصر الاحتجاج (من العصر الجاهلي حتى منتصف القرن الثان الهجري) فلم يكن للنكتة هذه الدلالات. وإنما أخذت هذه الدلالات تظهر شيئًا فشيئًا من القرن الهجري الرابع، وظلت تُستخدم على نُدرة، إلى جوار الكلمات الأكثر شيوعًا مثل: النادرة والطرفة والفكاهة.

أما من الناحية الصرفية فعربيتنا المعاصرة تجمع النكتة على: نُكَت

ونِكات، وتشتق منها الفعل: نكَّت يُنكّتُ، والمصدر التنكيت، واسم الفاعل مُنكّت – وإن كانت تفضل عليه تعبير (ابن نكتة) الذي يحمل دلالة إضافية هي القدرة على إصدار النكت. والفعل (نكّت) إذا اقترن بـ (على) بعده، فإن ما بعد حرف الجر هو الموضوع الذي يقع عليه التنكيت.

[٤]

والآن دعونا ننظر في المعاجم القديمة كي نرى الدلالات القديمة لهذا اللفظ.

جاء في لسان العرب[١]؛ **النكّات**: الطعّان في الناس (وهذه الصيغة ودلالتها قد انقرضتا).

-... نكَتَ في العلم بموافقة فلان أو مخالفة فلان: أشار (وهذه غير مستعملة في عربيتنا المعاصرة صيغةً ومعنًى. وإن استعملت بعد عصر الاحتجاج كثيرًا بصيغة التشديد «نكَّتَ» وقد بقي منها معنى التعليق، وإن انتقل إلى التعليق الساخر عند المعاصرين).

– النكتة كالنقطة، وفي حديث الجمعة: فإذا فيها نكتة سوداء؛ أي أثر قليل كالنقطة، (وهذه الدلالة غير مستعملة الآن. وإن كان النقل الدلالي إلى المسألة العلمية الدقيقة واضحًا في عربية عصر الاحتجاج، على سبيل الاستعارة).

ولا زيادة على ما ذكره ابن منظور عند الفيروزابادي في القاموس، والزبيدي في التاج إلاّ أن نكتة تجمع على نِكات.

وفي أساس البلاغة نجد المجاز غير واضح في كلام الزمخشري، إلاّ إذا حملناه على الإتيان بالمسائل العلمية أو الأدبية الدقيقة قال: «في العين نكتة: بياض أو

(١) محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، القاهرة: دار المعارف ٧٨– ١٩٨١م (نكت) ص ٤٥٣٦.

حُمرة. وكل نقطة من بياض في سواد أو سواد في بياض: نكتة. تقول: هو كالنكتة البيضاء في جلد الثور الأسود، **ومن المجاز: جاء بنكتة ونكَتَ في كلامه، وقد نكّت في قوله. ورجل منكّت ونكّات.** وفلان نكّات في الأعراض: طعّان»[(١)].وفي كل الأحوال نجد دلالة التميز عن الأضداد والأقران في هذه المعاني.

ولا نجد جديدًا في معجم شبه متخصص في المصطلحات، وهو الكليات للكفوي. قال: «النكتة: كل نقطة من بياض في سواد أو عكسه فهي النكتة. يقال: هو النكتة في قومه: أي العلم المشار إليه»[(٢)].وهنا نلاحظ أن العكس هو ما حدث في العربية المعاصرة. فالنكتة من يكون موضع السخرية من الناس.

أما المعجم الوسيط فيأتي بالدلالات القديمة للكلمة ولا يذكر شيئًا عن الدلالات المعاصرة لها. وإن كان له فضل ذكر دلالة النكتة في العربية الفصحى بعد عصر الاحتجاج. جاء في (نكت): «النكّات: الكثير التنكيت. **والنكتة: العلامة الخفية، والفكرة اللطيفة المؤثرة في النفس، والمسألة العلمية الدقيقة يتوصل إليها بدقة وإنعام فكر..... (ج) نكت ونكات**». وهنا نلاحظ بعض ما وجدناه من قبل عند أحمد أمين.

[٥]

وهذه الدلالة العلمية ظلت تستخدم في الفصحى حتى عصرنا هذا. فقد انتقلت من الدلالة المادية للشيء المتناهي في الصغر، والمتميز عما حوله

(١) الزمخشري: أساس البلاغة، تح عبد الرحيم محمود، القاهرة: دار الكتب المصرية ١٩٥٣م، مادة (نكت).

(٢) أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي: الكليات، تح عدنان درويش ومحمد المصري. دمشق: وزارة الثقافة ١٩٧٦م،(٤/٣٣٠).

إلى الفكرة. وهذه شواهد من التراث تدل على ذلك:

– فالأزهري (ت٣٧٠هـ(بذكر ثلاثة أسباب دعته إلى جمع لغات العرب وألفاظها منها: «تقييد **نكت** حفظتها ووعيتها عن أفواه العرب الذين شاهدتهم وأقمت بين ظهرانيهم سنيّات»[١].

– وظهرت مؤلفات حملت في عناوينها كلمة (النكت) لكن أيًّا منها لم يذكر ما يعنيه بالنكتة. كأن دلالتها معروفة للكاتب والقارئ. وسنقف أمام واحد منها هو «النكت في إعجاز القرآن» للرماني (ت٣٨٦هـ(.

ففي المقدمة يقول: «سألت – وفقك الله – عن ذكر (النكت) في إعجاز القرآن. دون التطويل في الحجاج. وأنا أجتهد في بلوغ محبتك ..... وجوه إعجاز القرآن تظهر من سبع جهات...»[٢].

وفي موضوع آخر يتحدث عن واحدة من هذه الجهات فيقول: «والإيجاز على وجهين: أحدهما إظهار النكتة بعد الفهم لشرح الجملة. والآخر إحضار المعنى بأقل ما يمكن من العبارة. والوجه الأول يكون كثيرًا في العلوم القياسية، وذلك أنه إذا فُهم شرح الجملة كفى بعد ذلك حفظ **النكتة**، لأنها تكون حينئذٍ دالة ومغنية عن التعلق بها في نفسها، لتعلق النكتة بها. فهذا الضرب من الإيجاز لا يكون إلا بعد أحوال متقررة من الفهم لشرح الجملة، فحينئذ تكون النكتة مغنية.

(١) أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: كتاب تهذيب اللغة، تحقيق مجموعة محققين، القاهرة: المؤسسة العامة للتأليف ٦٤– ١٩٦٨، (٦/١).

(٢) أبو الحسن علي بن عيسى الرماني: النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) تح محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلاّم. القاهرة: دار المعارف ١٩٧٦م، ٧٥.

وأما الوجه الآخر فمستأنف لم يقرر له حال خاص»[١].

وفي تطبيقاته يتحدث عن قوله تعالى: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكونُ لَكُم﴾ [الأنفال: ٧] قائلاً: «اللفظ هاهنا بالشوكة مستعار. وهو أبلغ، وحقيقته السلاح، فذكر الحد الذي تقع به المخالفة واعتمد على الإيماء إلى **النكتة**. وإذا كان السلاح يشتمل على ما له حدّ وما ليس له حدّ، فشوكة السلاح هي التي تبقى»[٢].

بعد هذه الوقفة مع الرماني نستطيع القول إن النكتة بمعنى: (١) الخلاصة. (٢) موطن البلاغة والجمال. (٣) سرّ العبارة.

وإذا مضينا قُدمًا نراها تعني (المعاني اللطيفة) عند الثعالبي (ت٤٢٩هـ؛ فهو يتحدث عن عضد الدولة البويهي فيذكر أنه «يقول شعرًا كثيرًا يخرج منه ما هو من شرط هذا الكتاب من **الملح والنكت**»[٣].

ثم نجد اللفظ يتكرر عند عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ(فتارة يقول: « و**النكتة** أن المجاز لم يكن مجازًا لأنه إثبات الحكم لغير مستحقه، بل لأنه أثبت لما لا يستحق تشبيهًا وردًا له إلى ما يستحق، وأنه ينظر من هذا إلى ذاك»[٤].

ويتحدث عبد القاهر عن قول الشاعر: (والشمس كالمرآة في كفّ الأشَل)

---

(١) الرماني: النكت ٧٩.

(٢) الرماني: النكت ٨٩-٩٠ وفي غير هذه المواضع لا نجد ذكرًا للنكت والنكتة.

(٣) أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي: يتيمة الدهر، تح. محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: المكتبة التجارية ١٩٤٩، (٢/٢٥٧).

(٤) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تح: هـ. ريتر، إستانبول: وزارة المعارف ١٩٥٤ م. ص ٣٥٧.

فيحلّل هذه الصورة تحليلاً بديعًا، ومنه: «وليس موضوع الغرابة من التشبيه دوام حركة المرآة في يد الأشَل فقط. بل **النكتة والمقصود** فيما يتولد من دوام تلك الحركة من الالتماع وتموج الشعاع وكونه في صورة حركات من جوانب الدائرة»[(١)].

وبالدلالة العلمية يستعملها ابن الصَّيقَل الجزري (ت٧٠١هـ(في مقدمة مقاماته متحدثًا عن مضمونها «وضمّنتها من الآيات المحكمات ... ومن **النكت الفقهية** والأصول المتداولة النحوية، وحلّيتها باللؤلؤ المنثور...»[(٢)]، وبالمعنى نفسه يستعملها ابن الطِّقطقَى (ت٧٠٩هـ([(٣)].

ونجدها عند الصفدي (ت٧٦٤هـ(: «وفي قول الشيخ جمال الدين بن مالك في الخلاصة: (سواهُما الحرفُ كَهَلْ وفي ولَمْ) **نكتة لطيفة** وهي: أنه قدم (هل) لاشتراكها في الدخول على الاسم والفعل، ثم ذكر (لم) لأنها تدخل على الفعل»[(٤)].

وكذلك استعملها الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ(، فالبغدادي ينقل تقريظه لشرح شافية ابن الحاجب ومؤلّف رضي الدين الأستراباذي، وجاء فيه أن هذا

(١) أسرار البلاغة ص ١٦٩ وفي الكتاب تحليلات أخرى يستعمل فيها المصطلح نفسه، انظر مثلاً صفحات ٢٠٦، ٣٦٥، ٣٧٩.

(٢) ابن الصَّيْقَل الجزري، معد بن نصر الله: المقامات الزينية، تح عباس مصطفى الصالحي، بيروت: دار المسيرة ١٩٨٠م، ٧٨ وانظر ص ٩٧، ٣٤٧.

(٣) ابن الطِّقطقَى، محمد بن علي طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية، بيروت، دار صادر، ص ١٨، ٥٣.

(٤) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي: الغيث المسجم شرح لاميّة العجم، بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٧٥م، (١٤٩/١). انظر ٢٣، ٢٢٩ و (٤٦٠/٢).

الشرح: «يحتوي من أصول هذا الفن على أمهاتها ومن فروعه على **نكاتها**»[١].

واستعملها كذلك ابن حجة الحموي (ت٨٧٣هـ(فقد أورد في الثمرات تحت عنوان (نكتة أدبية) انتقادًا وجّهه القاضي الفاضل إلى تلميذه ابن سناء الملك حول بيت من الشعر، ودفاع ابن سناء الملك عنه[٢]. وسيأتي فيما بعد استعمال الصفدي وابن حجة للكلمة بالمعنى المعاصر.

كذلك استعملها البغدادي (ت١٠٩٣هـ(، ففي شرحه قصيدة الخنساء المشهورة في أخيها صخر يقول: «(في رأسه نارُ) أشدّ للدلالة والهداية، وأشهر في الشرف. وهذا (إيغال) وهو ختم البيت بما يفيد **نكتة** يتم المعنى بدونها»[٣].

[٦]

ونكتفي بهذا القدر من الشواهد؛ لأن غرضنا التمثيل وليس الإحصاء. ونوّد أن نشير إلى أن هذه الدلالات العلمية للنكتة والنكت قد اختفت من استعمالات الكتّاب المعاصرين إلاّ ما نجده عند قلة من الكتّاب أصحاب الثقافة الدينية واللغوية القديمة، وإن درسوا في لندن أو باريس. فها هو ذا الدكتور صبحي الصالح (ت١٩٨٦م) يقول: «ويمكننا اكتشاف هذه المعاني السلبية في عدد من الكلمات التي جاء اشتراكها عن طريق مقابلة بعضها ببعض **لنكتة بلاغية**، أو بسبب تداخل اللغات؛ فمن **النكات البلاغية** أن تعبر عن الشيء السيّئ بالعبارة الحسنة، واثقًا من فهم المخاطب كلامك،

(١) عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ (٣٠/١).

(٢) أبو بكر بن علي بن حجة الحموي: ثمرات الأوراق، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مكتبة الخانجي ١٩٧١م، ص ٢٩– ٣٢ وبالمعنى العلمي نفسه في ٦٠، ٦٥.

(٣) عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب (٤٣٣/١).

كتعبيرك عن الأعمى بالبصير وعن الأسود بالأبيض. وأكثر ما يكون ذلك على سبيل التفاؤل»[١]. وتجدها كذلك عند اللغوي الشهير الدكتور تمّام حسّان[٢].

[٧]

وهكذا رأينا انتقال دلالة النكتة من المادي إلى المعنوي، ومن هذا المعنوي استعمالها في مجال الضحك والسخرية. ونستطيع أن نزعم أن استعمالها في هذا المجال ترافق مع استخدامها في المجال العلمي. فالنكتة المضحكة قد تكون تعليقًا ساخرًا، وقد استخدمت في مجال التعليق العلمي.

والنكتة هي المسألة العلمية الدقيقة، ولابد في النكتة المؤثرة أن تكون دقيقة، وكثير من النكات يحتاج من المتلقي إلى نظر دقيق ليتذوقها. فالفرق إذَن في الدلالة هو نقل من المجال العلمي إلى مجال الضحك والفكاهة.

وستكون شواهدنا على ورود النكتة في تراثنا العربي بمعنى السخرية والضحك مرتبةً تاريخيًا بحسب وفيات المؤلفين. وسيرى القارئ الكريم أن هذا المعنى – في حالات – قد استخرجناه من سياق الجملة أو النص، وإذا احتمل السياق المعنيين ذكرنا ذلك.

وحسب علمنا القاصر المتواضع فإن بديع الزمان الهمذاني (ت٣٩٨هـ(أول من استعمل النكتة بمعنى التعليق الساخر في رسالة، فقد روى مناظرة بينه وبين معاصره أبي بكر الخوارزمي جاء فيها «... وغنَّى أبياتًا منها:

(١) صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، ط ١٠، بيروت، العلم للملايين ١٩٨٣، ص ٣١٠.

(٢) تمام حسّان: الخلاصة النحوية ط١، القاهرة عالم الكتب ٢٠٠٠م، والبيان في روائع القرآن ج١، ط٢، القاهرة: مكتبة الأسرة ٢٠٠٣.

وشبّهنا بنفسجَ عارضيه بقايا اللطم في الخدّ الرقيق

فقال أبو بكر: أحسن ما في الأمر أني أحفظ هذه القصيدة وهو لا يعرفها. فقلت: يا عافاك الله! أعرفُها. وإن أنشدتكها ساءك مسموعها، ولم يسرك مصنوعها. فقال: أنشِد. فقلت: أُنشد، ولكن روايتي تخالف هذه الرواية. وأنشدت:

وشبّهنا بنفسجَ عارضيه بقايا الوشم في الخد الصفيق

فأتته السكتة، **وأضجرته النكتة**، وانطفأت تلك الوقدة»[١].

في القرن السادس نجد عمارة اليمني (ت٥٦٩هـ) يسمي أحد كتبه «**النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية**»[٢]. وهو لم يعلل للتسمية، لكن الكتاب في معظمه يحتوي على نوادر من موطنه اليمن، وعلى نوادر حدثت لوزراء مصر وأدبائها ورجالات الدولة فيها أواخر العصر الفاطمي، مما يرجح أن دلالة الكلمة هي النوادر ونجدها بالمعنى المعاصر عند ابن أبي الإصبع (ت٦٥٤هـ)؛ فقد تحدث عن التوليد قائلاً: «ومثله ما حكي أن أبا تمّام أنشد أبادُلَف:

* **على مثلها** من أربُعٍ ومَلاعبِ*

فقال بعض من أراد نكتة: (لعنة الله والملائكة والناس أجمعين). فولّد من الكلامين كلامًا ينافي غرض أبي تمام من وجهين: أحدهما خروج الكلام عن التشبيب إلى الهجاء بسبب ما انضم إليه من الدعاء، والثاني: خروج

(١) إبراهيم الأحدب: كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان، ط١، بيروت: مط الكاثوليكية ١٨٩٠م، ص ٧٦.

(٢) نجم الدين أبو محمد عمارة بن عبد الواحد بن أبي الحسن الحكمي: النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، تصحيح هرتويغ درنبورغ، مدينة شالون، مطبع مرسو ١٨٩٧م.

الكلام على أن يكون بيتًا من شعر إلى أن صار قطعة من نثر»[١].

ونجدها عند أبي شامة المقدسي (ت٦٦٥هـ) في حديثه عن الشاعر الفكه عرقلة الدمشقي (ت٥٦٧هـ) يقول عنه: «لم يزل خصيصًا بالأمراء السادة من آل أيوب **ينادمهم ويداعبهم** ويكاتبهم قبل أن يملكوا مصر. والملك الناصر صلاح الدين أشغفهم **بنكته**، وأكلفهم بسماع نُتَفه»[٢].

وهي بالمعنى المعاصر في شعر لأبي الحسين الجزّار (ت٦٧٩هـ) قاله في شيخ جَرِبَ فالتطخ بالكبريت:

«أيها السيد الأديب دعاءً من محبّ خالٍ عن **التنكيت**
أنت شيخٌ، وقد قربتَ من النا رِ، فكيف ادّهنتَ بالكبريت»[٣]

ونخشى أن نوضّح الواضح فنقول: إن التنكيت هنا: التعليق الفكاهي القائم على اللعب بالألفاظ.

وفي موضع آخر يترجم الشيخ شمس الدين بن اللبان فيقول: «وكان ربما يقع مع بعض الناس في حق القضاة، **وينكت على أولادهم**»[٤].ويتحدث عن الشيخ ركن الدين

(١) زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن أبي الإصبع المصري: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تح: حفني محمد شرف، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٦٣م، ص ٤٩٥.

(٢) أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، القاهرة، مط وادي النيل ١٢٨٨هـ، (١/١٣٦).

(٣) ابن حجة الحموي: ثمرات الأوراق، ص ٧٦.

(٤) نفسه: ٣٣٩.

الجعبري «وكان يحط على الحكام في مواعيده. ويتكلم فيهم و**ينكت عليهم**»[١].

ومن الأمانة أن نقول إنه أورد عنوان (ذكر نكت غريبة) مرتين في الكتاب، وليس تحت العنوان فكاهة من أي لون، بل فيه ذكر عجائب[٢].

بعد ذلك نجد الصفدي (ت٤٦٧هـ) يؤلف كتاب (نكت الهميان في **نُكَت العميان**) ولا يذكر فيه سبب التسمية، وإن كان أغلب ما أورده عن العميان متعلقًا بالنوادر الفكاهية[٣]، وإن لم يخل بعضها من المعنى العلمي لكلمة النكت. والصفدي أكثر الكتّاب، منذ القرن الثامن حتى الثالث عشر، استعمالاً للكلمة والدلالات العصرية التي ذكرناها. وإليكم بعض الشواهد:

١- وصف معاصره محمد بن عبد الملك بن إسماعيل بقوله: «**ونوادره عديدة** ... لو عاصره أبو العيناء (ت٢٨٣هـ) لقال هذا هو الإمام، أو الجمّاز ... أو أبو العبر (ت٢٥٠هـ) ... أو أشعب (ت١٥٤هـ)... كانت تقع له **نكت حارة**»[٤].فها أنتم أولاء ترون أنه قرن صاحبه بكبار (المنكتين) في تراثنا من القرن الأول حتى الثالث، ووصف نكته بالحرارة.

---

(١) نزهة الناظر ٣٤٠.

(٢) نزهة الناظر ص ١٢٥- ١٥٧ و٤٠٧ – ٤٠٩.

(٣) الصفدي: نكت الهميان في نكت العميان، تح: أحمد زكي بك، القاهرة: ط الجمالية ١٩١١م، صص ٦٦- ٧٠ مثلاً.

(٤) الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، تح: نبيل أبو عمشة وعلي أبو زيد ومحمد موعد ومحمود سالم محمد، دبي: مركز جمعة الماجد ١٩٩٨، (٥٥١/٤). وبمثل ذلك تحدث عن ابن دانيال (ت٧١٠هـ) وقرنه بابن سكرّة وابن حجاج، من (منكّتي القرن الرابع) (٤٢٢/٤).

٢- «... فاتفق أن قام شرف الدين إلى الطهارة وعاد، فأمره الناصر بالإشارة أن يصفع التَّلَّعْفَرِي. فلما صفعه أمسك التلعفري بدقن شرف الدين وأنشد – ويده في دقنه لم يفلتها –:

قد صُفعنا في ذا المحلّ الشريف وهو إن كنتَ ترتضي تشريفي
فارث للعبد من مصيف صِفاعٍ يا ربيع الندى وإلاّ خريفي

قلت: تأمّل هذا النظم ما ألطفه ... وكأني بذقن الشيرجي وهي في يد ذلك الخريف، وقد ذكر الربيع والمصيف وختم بالخريف. وهذا وكونه قال (في) وسكت، **أحلى ما سمع من النكت**»[(١)].

٣- في ترجمة علم الدين بن الصاحب (ت٦٨٨هـ(: «**له نكت بديعة في الزائد** على رأي المصريين منها: أنه حضر يومًا بعض المدارس والنقيب يقول: بسم الله فلان الدين المتوفى، بسم الله فلان الدين القليوبي، بسم الله فلان الدين الدمنهوري، بسم الله فلان البهنسي **ويذكر نسب كل منهم إلى بلده من الريف** – فقال ابن الصاحب: والك، **أهذه مدرسة وإلاّ منفض كتّان؟**»[(٢)].

وأخذ يذكر نوادره في صفحتين[(٣)].

بعد ذلك نجدها بالمعنى الضاحك في أرجوزة فخر الدين بن مكانس (ت٧٩٤هـ(الخاصة بشروط المنادمة:

---

(١) الغيث المسجم (١/٤٢٢).

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ ٨ بعناية محمد يوسف نجم/فيسبادن: فرانز شتاينر ١٩٧١م، ص ٢٩٣.

(٣) الوافي بالوفيات (٨/٢٩٤).

«واترك كلام السفلة **والنكتة** المبتذلة»[١]

وهي كذلك عند ابن حجة (ت٨٣٧هـ(الذي نقلنا عنه سابقًا دلالتها العلمية. قال: «ومن **النكت المسبوكة في قالب التورية** أيضًا ما قيل: إن شهاب الدين القوصي حضر عند الملك الأشرف وقد دخل إليه سعد الدين الحكيم، فقال الملك الأشرف لشهاب الدين: ما تقول في سعد الدين الحكيم؟ فقال: يا مولانا السلطان؛ إذا كان بين يديك فهو سعد الدين، وعلى السماط سعد بُلع، وفي الخباء عند الضيوف سعد الأخبية، وعند مرضى المسلمين سعد الذابح. قال: فضحك الملك الأشرف واستحسن اتفاقه البديعي»[٢].وبالمعنى نفسه أورد نوادر في مواضع أخرى[٣].كما نجده يستخدم مترادفات النكتة مثل: نادرة ولطيفة وطرفة، ويجمع بينها كأن يقول: لطائف الطرف، ونادرة لطيفة[٤].

ونجدها بالمعنى الضاحك عند ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ(، ونراه يعطفها على مرادفها النوادر. وعطف المترادف على المترادف ظاهرة شائعة لدى كتّاب العربية، ومن ذلك ما جاء في ترجمة أحمد بن يحيى التلمساني (ت٧٧٦هـ(: «**وكان كثير النوادر**

(١) علاء الدين علي بن عبد الله الغزولي: مطالع البدور في منازل السرور، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية ٢٠٠٠م، (١٩٨/١) وجاءت بصيغة الجمع (النكت المبتذلة) في: بهاء الدين محمد بن حسن العاملي، الكشكول – تح: الطاهر أحمد الزاوي، القاهرة، مكتبة عيسى الحلبي ١٩٦١، (٨٩/١). وفي العباس بن علي الموسوي: نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، القاهرة: مط الوهبية ١٢٩٣هـ)٣٨٢/٢).

(٢) ثمرات الأوراق ص ٤٦.

(٣) ثمرات الأوراق ص ٤٧– ٤٨ على سبيل المثال.

(٤) نفسه ص ٨٢، ٨٧.

والنكت ومكارم الأخلاق ومن نوادره أنه لقّب ولده: جناح الدين»[١].

وقد يأتي ابن حجر بالكلمة صريحة دون عطف: «جاءنا مرة إلى الربيع شخص ثقيل، فنشبت به ألسن الجماعة، **ينكتون عليه** ويخجلونه»[٢].

ونجدها بالمعنى المعاصر عند ابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ) في ترجمة الشاعر الفكاهي سلوكًا وشعرًا، أعني محمد بن دانيال الموصلي: (صاحب **النكت الغريبة والنوادر العجيبة** ... وكان كثير المجون والدعابة)[٣].

وهي بالمعنى المعاصر عند قاضي جدة النهروالي (ت نحو٩٩٠هـ) في روايته موقفًا لفرهاد باشا عام ٩٦٥هـ «... **ويتلطف في نكته وكلامه**. أنشده بعض الظرفاء قول القائل متأسفًا على شبابه:

وقالوا: المشيبُ وقارُ الفتى فقلتُ: اصفعوني وردّوا شبابي

فقال له: (أما الأولى فنقدر عليها الآن. وأما الثانية فما يقدر عليها إلاّ الله تعالى). فضحك الحاضرون لذلك. وهذه **نكتة** لو صدرت عن ماهر في فنون الأدب؛ لسطّرت بماء الذهب، فضلاً عن تركي تكلّف لسان العرب»[٤].

---

(١) شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: إنباء الغُمر، حيدر آباد الدكن: جمعية دائرة المعارف العثمانية ٦٧- ١٩٧٦م، (١/١٠٩).

(٢) إنباء الغمر (٩/٢١٨).

(٣) جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تَغزي بَردي: النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية (٩/٢١٥).

(٤) قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي المكي: البرق اليماني في الفتح العثماني. ط٢، المدينة المنورة: منشورات المدينة ١٤٠٧هـ، ١٠٢- ١٠٣ وأصل الحكاية بما فيها من شعر وتعليق، موجود في أعيان العصر للصفدي (ت٧٦٤هـ) (٤/٥٥٤)، =

ونجدها عند الفقيه المغربي ابن القاضي (ت١٠٢٥هـ(، فبعد أن أورد أشعارًا فكاهية لابن سودون البشبغاوي قال: «ومن **نكته النثرية** أنه قال: مما شاع وذاع، وامتلأت به الأسماع، الكلام المشهور بين الإناث والذكور، قولهم: (أبو قِردان زرع فدّان ملوخيّة وباذنجان).

وها أنا أتكلم عن بعض معانيه، وإيضاح ذلك لمن يعانيه. وقد اخترت أن أجعل أول المتن آخر حرف منه وهو النون، وفي أول الشرح آخر حرف منه وهو الحاء»[(١)]،ثم مضى ابن سودون يعلق تعليقات ظريفة ذكية على (أبيات) القول الشائع.

ونجدها عند المقَّري (ت١٠٤١هـ(: «وكان حافظًا **لنكت الأندلسيين**، ذاكرًا لفكاهاتهم التي صيّرته للملوك خليلاً ونديمًا»[(٢)].

ونجدها عند ابن العماد (ت١٠٨٩هـ(وفي ترجمة ابن دانيال «له **نكت غريبة** وطباع عجيبة»[(٣)]، ونجد الكفوي (ت١٠٩٤هـ(– وقد مرّ بنا قبل – يفسِّر ألفاظًا بالنكتة، بالمعنى المعاصر، فلا ندري أفي النص تصحيف أو تحريف لم يفطن له محققا الكتاب، أم أن ذلك حقيقة، فالمواد والموضوعات

= منسوبة للأمير الأفرم مع شرف الدين حسين بن جندر! فيا الله كيف وقع الحافر على الحافر!!

(١) ابن القاضي؛ أحمد بن محمد بن أحمد: المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور، تح محمد رزوق. الرباط: مكتبة المعارف ١٩٨٨، (٥٩٦/٢).

(٢) أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب عن غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: إحسان عباس؛ بيروت: دار صادر ٦٨-١٩٧٢، (٣١٦/٣).

(٣) عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، القاهرة مكتبة القدسي ١٣٥٥هـ)٢٧/٦).

غير مرتبة كما ينبغي: «البادرة: هي **النكتة** التي يبادر بها الإنسان لحسنها، ومنه سمي القمر ليلة كماله بدرًا لمبادرته. **والنادرة: هي النكتة الغريبة** التي لا يأتي بها الألوان»[(١)].

ويكثر ورود النكتة وما اشتق منها بعد هذا التاريخ بالمعنى المعاصر. فها هو الشربيني (ت١٠٩٧هـ(يؤلف كتابًا كاملاً يشرح فيه قصيدة عامية. وهذا الشرح يتكون من مئتين وأربع وأربعين صفحة (٢٤٤ص) محشوة بالنوادر الغليظة. ويبدأ في المقدمة بقوله: «وأن أصرّح فيه ببعض **نكيتات هزلية** وحكم هبالية على سبيل المجون والخلاعة»[(٢)]، وفي موضوع آخر يقول: «كما اتفق أن رجلاً أمسك لحيته فضرط حماره، فقال: صادفت **النكتة**»[(٣)]، وفي مكان آخر: «ومن **النكت المضحكة** أن بعض الفقراء كان له تلميذ. وكان دائمًا يقول له: خالف نفسك؛ إذا قالت لك كُل هذا فخالفها وكُل غيره ولا تطعها أبدًا. فأتى لشيخه طعام مفتخر، ووضع بين يديه ووضع بين يدي التلميذ صحن عدس. وكان الذي وُضِع بين يدي الشيخ أرز مفلفل بلحم ضأن يقال له قارش مارش. فمد يده وأخذ الصحن من قدّام شيخه ووضع مكانه صحن عدس، فقال له شيخه: أما قلت خالف نفسك. فقال له: يا سيدي؛ حدثتني نفسي أن آكل من صحن العدس فخالفتها وأكلت من هذا اللحم الضأن

(١) الكفوي: الكليات (١/٤٣٢- ٤٣٣).

(٢) الشيخ يوسف بن محمد بن عبد الجواد بن خضر الشربيني: هز القحوف شرح قصيد أبي شادوف، القاهرة: المكتبة المحمودية، ص٢.

(٣) الشربيني: هز القحوف ص ٣٥.

بالأرز المفلفل»[١].

وأورد الشريبني نادرة طويلة حدثت للشاعر البوصيري في سوق الأحذية، وكيف سخروا منه «وصار الجميع **ينكتون عليه**»[٢]، فانظرها إن شئت في موضعها.

وفي القرن الثاني عشر نجد الكلمة بالدلالة الجديدة عند المؤيد (ت١١٢١هـ). فهو يتحدث عن الشاعر الجزار فيصفه بأن «له الشعر الجيد و**النكت الدالة على خِفَّة روحه**»[٣].

كذلك يتحدث الموسوي (ت١١٤٨هـ) عن (جحا) الذي يسميه الملاّ ديبازه قائلاً: «رأيت في بعض المجاميع أنه كان فاضلاً ماجنًا. وقد عمل الناس على لسانه كثيرًا من **النكت والنوادر**»[٤].

وهي كذلك عند الجبرتي (ت١٢٣٧هـ) في وفيات (١٢٠١هـ) عن أحمد كتخدا المجنون سمير محمد بك أبو الذهب «وكان يسافر ويأنس بحديثه و**نكاته**، فإنه كان يخلط الهزل بالجد ويأتي بالمضحكات في خلال المقبضات»[٥].

والطهطاوي (ت١٨٧٩م) في حديثه عن اللاعبين (الممثِّلين) المسرحيين

(١) هز القحوف ١٩٧.

(٢) هز القحوف ٢٠٧.

(٣) يوسف بن يحيى بن الحسين بن المؤيد: نسمة السحر في ذكر من تشيع وشعر، تح كامل سلمان الجبوري، بيروت: دار المؤرخ العربي ١٩٩٩م، (٣٥٦/٣)، وانظر أيضًا ٩٣/١، ٥٧٣.

(٤) العباس بن علي الموسوي: نزهة الجليس (٢٢/٢).

(٥) عبد الرحمن الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، القاهرة: مكتبة مدبولي ١٩٩٧(١٦٧/٣).

يستخدمها: «ولو سمعت ما يحفظه اللاعب من الأشعار، وما يبديه من التوريات في اللعب، وما يُجاوَب به من **التنكيت** والتبكيت؛ لعجبت غاية العجب»[(١)].

بعد ذلك أصدر عبد الله النديم صحيفة (التنكيت والتبكيت) عام ١٨٨١م. وهو يكتب فيها تارة باللغة الفصيحة وتارة بالعامية. ويقصد بالتنكيت التعليق الساخر، وأغلبه ذو وجهة اجتماعية خلقية. وبعد أن اختفى عشر سنوات هاربًا أصدر مجلة: (الأستاذ) باسم أخيه، وظل يكتب فيها كما كان يفعل في (التنكيت). ومن ذلك: « مر رجل ريفي في مدينة فأخذ يسأل أصحاب الدكاكين ماذا يبيعون وماذا يصنعون، حتى مر بصاحب بنك فقال له: ماذا تصنع هنا؟ فأراد أن **ينَكّت** معه فقال له: أبيع الحمير. فقال الريفي: وكيف جَبَرت قبل أهل السوق؟ فقال صاحب البنك: من دلك على أني جَبَرت قبل أهل السوق؟ قال: لأني لا أرى في الدكان إلاّ حمارًا واحدًا» [(٢)].

وتشيع الكلمة وما اشتق منها في مواضع كثيرة، فانظرها هناك[(٣)].

وهي موجودة عند علي مبارك (ت١٨٩٣م) فهو يتحدث في كتابه (عَلَم الدين) عن فتاة (طليانية) «فصيحة اللسان، لا تقتصر في كلامها على

(١) رفاعة رافع الطهطاوي، تخليص الإبريز في تخليص باريز، ط٢، القاهرة: مط التقدم ١٩٠٥م، ص ١٠٩.

(٢) عبد الله النديم: الأعداد الكاملة لمجلة الأستاذ (صدرت: ١٣١٠هـ= ١٨٩٢م) تصوير الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ١٩٩٤م، ص ٤٥.

(٣) الأعداد الكاملة لمجلة الأستاذ، صفحات ١٧، ١٢٤، ١٢٥، ٤٤٥، ٤٧٢ على سبيل المثال.

الألفاظ العادية، بل تأتي بمحاسن الألفاظ **اللطيفة والنكات الظريفة**»[١].

وتشيع الكلمة ومشتقاتها في حديث عيسى بن هشام، للمويلحي. وكان قد نشره مجتمعًا في عام ١٩٠٠م، بعد أن نُشر من قبل فصولاً في مجلة (مصباح الشرق) على مدى عامين. ويتخيل المويلحي فيه عيسى بن هشام يجد ناظر الجهادية أيام محمد علي باشا يخرج من المقابر فيسير معه وتحدث له حوادث كثيرة على تغير كبير في مؤسسات المجتمع. ونكتفي منه بثلاث لقطات:

١- على لسان حفيد الباشا «ولم يكتف الدهر بتكدير عيشنا وتعكير حياتنا. بمطالبة أرباب الديون، حتى بعث الأموات من قبورهم، ليطالبونا بمواريثهم وأموالهم. ألا ترون أنها أبدع **نكتة** في أواخر القرن؟ قال عيسى بن هشام: فاستغرق الجميع عند ذلك في الضحك»[٢].

٢- في المحكمة: «أحد أصحاب القضايا: صبح الله السيد بالخير والإنعام!

أحد الكتبة الظرفاء **منكتًا**: لا، بل بالخيل والأنعام.

صاحب القضية: أرجو سيدي أن يعطيني (الإعلام).

الكاتب الظريف مورّيًا: عليك به في شارع أم الغلام، تجده جالسًا تحت (الأعلام). قال عيسى بن هشام: وعافت نفسي هذه **النكت الباردة**، والمعاني الساقطة، فأعرضت عن الإصغاء»[٣].

---

(١) علي مبارك: عَلَم الدين – ضمن الأعمال الكاملة، تح محمد عمارة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٩م، ص ٤٦١٠.

(٢) محمد المويلحي: حديث عيسى بن هشام، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦ ص ٨٣.

(٣) حديث عيسى بن هشام ص ١٢٢- ١٢٣.

٣- في مجلس البرنس: «الخليع: أنا في الخدمة تحت أمر أفندينا وعند طلبه، وما منعني عن المبادرة إلا اصطحابي بصاحبين أحدهما من عمد الأرياف والآخر من تجار الثغور، لصقا بي للبقاء معهما وألحا عليّ أن (أصحبهما).

أحد الجلساء ممازحًا: لا. بل (تسحبهما)؟

البرنس **منكتًا**: وهل هنا (زريبة) يابك تجمع الجلساء؟

ضاحكين: لله درّ أفندينا في هذه **النكتة! فما ألطفها وأرقها!**

البرنس: أنا لم أتعلم **التنكيت**، ولكن يصادفني منه بعض كلمات في بعض الأوقات»[(١)].

ونجدها عند الكواكبي (ت١٩٠٢م) في حديثه عن مقاومة المستبدّين: «وتُسَلَّطُ عليهم أقلام الأدباء وألسنة الشعراء؛ بوضع أهاجي وأناشيد بعبائر بسيطة محلاّة **بنكت مضحكة** لكي تنتشر حتى على ألسنة العامة»[(٢)].

وكذلك نجدها عند الشيخ محمد عبده (ت١٩٠٥م) في رصد بعض الظواهر الاجتماعية السيئة. ومنها أن الرجال « يتبارون في ميادين البذاء، واستحضار كل ما قَبُح وخَبُث من الألفاظ، وهو المسمى عندهم **تنكيتًا**، فقسموا الألفاظ العرفية أبوابًا وفصولاً ليستعملوها في هزلياتهم السخيفة»[(٣)].

ومنها أيضًا: «ويذهب على ظهره ضاحكًا كأنما سمع **نكتة غريبة**»[(٤)].

---

(١) حديث عيسى بن هشام ص ٢٧٦.

(٢) عبد الرحمن الكواكبي:أم القرى، ط٢، حلب: مط العمومية ١٩٥٩م، ص ١٨٦.

(٣) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده، ح٢ الكتابات الاجتماعية، حققها وقدم لها محمد عمارة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٢، ص ٤٧.

(٤) نفسه، ص ٥٠.

وفي العصر الحديث استعملت النكتة أكثر من أي وقت مضى في تاريخ العربية للدلالة على الضحك بأنواعه المختلفة. ونكتفي بمثالين: الأول من الكاتب اللبناني المتأمرك أمين الريحاني الذي أصدر كتابه (ملوك العرب) أول مرة عام ١٩٢٤م، ونلتقط منه شاهدين:

١- في حديثه عن السلطان عبد العزيز آل سعود يصفه «وهو خفيف الروح، **حلو النكتة**، لطيف التهكم، كان يحضر مجلسه أحد الثقلاء المتعجرفين وهو من بيت معروف في نجد. فقال السلطان يصفه يومًا: هو رُبع الدنيا، ثمّ أردف كلمته بـ (الخالي). وقد أشار بذلك إلى الربع الخالي في بلاد العرب، الخالي من كل شيء غير الرمال»[(١)].

٢- «مُسفِر: هو النفاخ الطباخ، راعي الفأس والفراخ، حامل الخناجر والسياخ، وهو في شكله **نكتة مضحكة** قد لا تليق في مجالس المتمدنين»[(٢)].وفي الكتاب مواضع أخرى[(٣)].

والمثال الثاني من كتاب صغير الحجم للكاتب العملاق عباس محمود العقاد (ت١٩٦٤م) ومنه:

١- في حديثه عن حفني ناصف «كان فكهًا سريع الخاطر في **النكات الباردة** (...) وقد ترى الرجل فصيحًا في المجلس سريعًا إلى **النكتة اللسانية أو الوضعية**، مُفحمًا مساجليه في معارض القول، ثمّ لا يكون له بعد ذلك من الشاعرية نصيب»[(٤)].

---

(١) أمين الريحاني: ملوك العرب، ط٨، بيروت: دار الجيل ١٩٨٧م،ص ٥٣٤- ٥٣٥.

(٢) نفسه ٦٢٣.

(٣) نفسه ص ٥١٨، ٥٧٠، ٦٣٢، ٦٥١، ٨١٣، ٨١٤، ٨٣٥، ٨٥١.

(٤) عباس محمود العقاد: شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، ط٣، القاهرة: النهضة المصرية ١٩٦٥م، ص ٢٢- ٢٣.

٢- وعن الشاعر علي الليثي يقول: «فأعجبني منه صناعته في رياضة الناس على سماع **نكاته** أضعاف ما أعجبني صناعته في **التنكيت** والمحادثة»[١]، وللكلمة وجود في مواضع أخرى[٢].

وهكذا رأينا كيف تحول المادي «الأثر البسيط في الشيء» «الشيء المتميز عن غيره من أقرانه» إلى دلالات معنوية أدبية منها: الخلاصة، والفكرة اللطيفة، وموطن الجمال، وسر العبارة، والتعليق. ورافق هذا التحول تحول في المجال من العلمي إلى الفكاهي، وقد كان هناك تلازم بين التورية والإضحاك، فأكثر النكت مصدرها اللعب بالألفاظ الحادث من الإتيان بلفظ يحتمل معنيين، والمعنى المتبادر إلى الذهن غير مقصود، بل لابد من لفتة من المتلقي ليفهم ويضحك من المعنى البعيد[٣]. ولذلك خلا القرآن الكريم خلوًّا تامًا من التورية؛ إذ ليس فيه غير الحق[٤].

وختامًا... نرجو أن نكون قد وفقنا إلى تجلية هذه الظاهرة في العربية تاريخيًّا.

والحمد لله رب العالمين

(١) نفسه ١٠٢.

(٢) نفسه ٢٤، ٢٥، ٢٨، ١٠٠، ١٠٣، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٨.

(٣) انظر في ذلك: زكريا إبراهيم: سيكولوجية الفكاهة والضحك، القاهرة، دار مصر، ص١٨٤- ١٨٨.

(٤) انظر في ذلك: محمد جابر فياض: «التورية وخلو القرآن منها» مجلة المجمع العلمي العراقي مج ٣٤ ج١ نيسان ١٩٨٣م، ص ٢٣٢- ٢٧٩.

الخطيب التِّبريزيّ في عيون التَّواريخ
لابن شاكر الكُتُبيّ

عدنان عمر الخطيب

الخطيب التّبريزيّ إمامٌ في اللُّغة والأدب والنَّحو والعَروض...، إمامٌ طبَّقت شُهرته الآفاق، فكتب عنه الأقدمون ما كتبوا، وكذا المحدثون، والنَّاظر أدنى نظر في مصادر ترجمته ومراجعها الآتي ذكرها بعدُ يتبيَّن صحَّة ما ذهبنا إليه، فأكثرْ بها من مصادر ومراجع! ومن بينها سِفْر جليل استرعى النَّظر لعالم له شأوه في التَّاريخ والأدب؛ أمَّا السِّفْر فهو عيون التَّواريخ، وأمَّا صاحبه فابن شاكر الكُتُبيّ، فماذا عنهما؟ وماذا عن الخطيب التِّبريزيّ في العيون؟

ابن شاكر وكتابه العيون: هو صلاح الدِّين، وقيل: فخر الدِّين محمَّد ابن شاكر بن أحمد بن عبد الرَّحمن بن شاكر، وقيل: محمَّد بن هارون بن شاكر الكُتُبيّ الدَّارانيّ ثمّ الدِّمشقيّ، الأديب الباحث المؤرِّخ المعروف. ولد في دارايَّا سنة ٦٨١هـ، وكان في أوَّل أمره فقيرًا مُدْقِعًا، ثمَّ تعانى تجارة الكتب، فحصَّل الأموال. سمع من ابن الشِّحْنَة والحجَّار والحافظ المِزِّيّ والبِرْزاليّ والذَّهبيّ المؤرِّخ، وحفظ، وذاكر، وأفاد. مات في شهر رمضان سنة ٧٦٤هـ بعد أن ترك لنا ثلاثة آثار جليلة، هي:

١– روضة الأزهار وحديقة الأشعار: وهو مُجلَّد مُرتَّب على حروف القوافي، جمع فيه مُختاراتٍ غزليَّةً.

٢– فَوَات الوَفَيَات: وهو كتاب أراد له مُؤلِّفه أن يكون ذيلاً لوَفَيَات

الأعيان لابن خَلِّكان (ط).

٣– عيون التَّواريخ(١): ألَّف ابن شاكر كتابًا في التَّاريخ الإسلاميّ حافلاً جليلاً وَسَمَهُ بعيون التَّواريخ، أسهب في ذكره بعض المؤرِّخين المحدثين، فقال: «هو كتاب في التَّاريخ الإسلاميّ كلّه، انتهى به إلى سنة ٧٦٠هـ، ويُعتبر من أحسن التَّواريخ، رتَّبه بشكل حَوْليّ على السَّنوات، ونجح في انتقاء التَّراجم والأخبار، مُبتدئًا بالسِّيرة النَّبويَّة والخلفاء الرَّاشدين، ثمَّ الصَّحابة والتَّابعين، وتراجم رجال الحديث والصَّالحين والزُّهَّاد والأعيان والشُّجعان والكُرماء والأدباء والشُّعراء والمغنِّين، وقسمه إلى حوادث ووَفَيَات، وتبع فيه ابن كثير، ولاسيَّما في الحوادث، كما تبع ابن النَّجَّار، وينقل عنهما الصَّفحة فأكثر، ولا يُشير أحيانًا إليهما، ونجد فيه أثر سِبْط ابن الجوزيّ والذَّهبيّ وأبي شامة وابن خَلِّكان وابن

(١) انظر ابن شاكر في:من ذيول العبر للحُسينيّ/٣٦٩، والوَفَيَات ٢/٢٦٣– ٢٦٤، والبداية والنِّهاية ١٤/٢٤٠، وتذكرة النَّبيه ٣/٢٦٦، والذَّيل على العبر لابن العراقيّ ١/١٢٨، وتاريخ ابن قاضي شُهبة – مج: ٢/ج: ٢/٢٣٨، والدُّرر الكامنة ٤/٧١– ٧٢، والإعلان بالتَّوبيخ/٢٩٤، والذَّيل التَّامّ/٢٠١– ٢٠٢، ووجيز الكلام ١/١٣٦، وكشف الظُّنون ١/٩٢٣ و٢/١١٨٥– ١١٨٦ و١٢٩٢، وشذرات الذَّهب ٨/٣٤٦– ٣٤٧، وهديَّة العارفين ٢/١٦٢–١٦٣، ومعجم المطبوعات العربيَّة والمعرَّبة ٢/١٥٤٧، والأعلام ٦/١٥٦، وتاريخ الأدب العربيّ للدُّكتور فرُّوخ ٣/٧٨٨– ٧٨٩، ومعجم المؤرّخين الدِّمشقيِّين/١٨٣– ١٨٦، ومعجم المؤلّفين ٣/٣٣٩، ومعجم مُصنِّفي الكتب العربيَّة/٤٩٤، ودائرة المعارف بإدارة فؤاد أفرام البستانيّ ٣/٢٤٦– ٢٤٧، والتَّاريخ العربيّ والمؤرِّخون ٤/٧٥– ٧٦، وموسوعة المورد العربيَّة ١/٣٢. وانظر كذلك: مقال الدّكتور صلاح الدِّين المنجّد: «المؤرِّخون الدِّمشقيُّون» في: مجلَّة معهد المخطوطات العربيَّة بالقاهرة– مج: ٢/ج: ١/١٠٦– ١٠٧.

السَّاعيّ وياقوت والقُوصيّ»[١].

إنَّ هذا السِّفْر الحافل صاغه ابن شاكر بعبارته التَّاريخيَّة الأدبيَّة الفذَّة، فجعلت منه محطَّة إعجاب وإكبار عند كلّ من وقف عليه، وهذا ما دفعنا إلى أن نستخرج من لآلئ هذا العِلْق الخطير الذي وصفه ابن أبي العِزّ الحنفيّ قاضي دمشق ومصر (ت٧٩٢هـ(بقوله: [الطَّويل]

عيونُ التَّواريخِ الشَّريفةُ قد حَوَى عيونَ المعاني والفوائدَ والفَضْلا
فما من سوادٍ في بياضٍ رأيتُهُ بأحسنَ من هذي العيونِ ولا أحلى[٢]

– ترجمة الإمام العلاَّمة الخطيب التِّبريزيّ؛ لنجمع في ذلك بين عظيمين: ابن شاكر المؤرِّخ الفذّ، والخطيب اللُّغويّ الأديب، فماذا عن تحقيق هذه التَّرجمة؟

الخطيب التِّبريزيّ في عيون التَّواريخ: تحسن الإشارة أوَّلاً إلى أنَّ كتاب عيون التَّواريخ قد حُقِّق منه غير جزء في مصر وبغداد وبيروت[٣]، ولكن

(١) التَّاريخ العربيّ والمؤرِّخون ٤/٧٥. وانظر كذلك: معجم المؤرِّخين الدِّمشقيِّين/١٨٣–١٨٤، ومقال: «المؤرِّخون الدِّمشقيُّون» للدُّكتور المنجِّد في مجلّة معهد المخطوطات بالقاهرة – مج: ٢/ج: ١/١٠٦– ١٠٧.

(٢) الإعلان بالتَّوبيخ/٢٩٤.

(٣) طُبع الجزء الأوَّل من هذا التَّاريخ – ويضمّ بين طيَّاته السِّيرة النَّبويَّة وخلافة الصِّدِّيق– في مكتبة النَّهضة المصريَّة– القاهرة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م بتحقيق حسام الدِّين القدسيّ وتقديم الشَّيخ أبي منصور الحافظ، وكذا في دار الشَّباب– القاهرة سنة ١٩٨٠م. كما تولَّت وزارة الثَّقافة والإعلام ببغداد إصدار غير جزء من العيون، فأصدرت الجزء الثَّاني عشر (وفيات: ٥٠٥هـ– ٥٥٥هـ(عام ١٣٩٧هـ/=

ليس في هذه الأجزاء المحَقَّقة الجزء الخاصّ بوفَيَات: (٥٠٢هـ(، وهي السَّنة التي تُوفِّي فيها الخطيب، فرأينا أن نغتنم الرِّيح – وقد هبَّت – فنخرج إلى النُّور ترجمة الخطيب بقلم رجل له شأوه في التَّاريخ، وقد اعتمدنا في عملنا هذا على نسخة المكتبة الأحمديَّة في حلب، وهي النُّسخة الوحيدة التي تهيَّأت لنا أسباب الوصول إليها على كثرة نُسخ الكتاب المبثوثة في غير مكتبة من مكتبات العالم، وقد فصَّل في أمرها بعض المؤرِّخين بما فيه المِقْنَع والكفاية، ممّا لا حاجة بنا إلى الحديث عنها في هذا المقام[1]. وهذه النُّسخة المصحَّحة المتأنِّرة بالرُّطوبة المرمَّمة ترميمًا قديمًا، وليس فيها ما يُشير إلى مكان النَّسخ ولا اسم النَّاسخ أو التَّاريخ، وهي من وَقْف أحمد طه زاده سنة (١١٦٥هـ(– أقول: هذه النُّسخة تُمثِّل لنا الجزء الثَّالث عشر من الكتاب، وهي في الأحمديَّة تحت رقْم: ١٢٣٨، وفي مكتبة الأسد الوطنية تحت رقْم: ١٤٥٥١ في ٢٤٥ ورقة، وتقع ترجمة الخطيب في ٣ ورقات من هذا الجزء: و: ١٢١ ب – و: ١٢٣ب، وقد كُتبت هذه التَّرجمة بخطّ نسخيّ واضح، مضبوط بالشَّكل في الأعمّ الأغلب، مشفوع ببعض الضَّوابط الإملائيَّة الخاصَّة، ولكنَّها على كلّ حال ليست بذات خطر:

=١٩٧٧م، ثمّ الجزء العشرين سنة١٩٨٠م، ثمّ الجزء الحادي والعشرين سنة ١٩٨٤م، ثمّ الجزء الثَّالث والعشرين سنة ١٩٩١م، وهذه الأجزاء برُمَّتها كانت بتحقيق فيصل السَّامر ونبيلة عبد المنعم داود. وفي عام ١٩٩٦م صدر جزء من العيون في دار الثَّقافة– بيروت خاصّ بوفيات: ٢١٩هـ– ٢٥٠هـ بتحقيق عفيف نايف حاطوم.

(١) معجم المؤرِّخين الدِّمشقيِّين/١٨٤– ١٨٦، ودائرة المعارف بإدارة فؤاد أفرام البستانيّ ٢٤٧/٣، والتَّاريخ العربيّ والمؤرِّخون ٧٥/٤– ٧٦، ومقدِّمة التَّحقيق للجزء الأوّل من العيون المطبوع سنة ١٩٧٩م.

كحذف الألف من القاسم، وإثبات الألف المقصورة ممدودةً كاستسقا... فلم نعبأ بها وأثبتنا الكلمة وَفْقَ المشهور من القواعد ليس إلاَّ.

أقول: سلك ابن شاكر في ترجمة الخطيب منهجًا مخصوصًا، يمكن لنا أن نتلمَّس معالمه من خلال النِّقاط التَّالية:

١- بدأ ابن شاكر ترجمته للخطيب بذكر نسبه، ثمّ التَّعرُّض لعدد من شيوخه الذين نهل من مَعينهم ما نهل، ثمّ التفت إلى ذكر جملة صالحة من آثاره، مُتبعًا ذلك بأقوال العلماء فيه، وقد تباينت بين مدح وقدح، ثمّ وفاته.

٢- بعد أن ذكر ابن شاكر في حقّ الخطيب ما ذكر، رأى أن يُتبع ذلك بأخبار أخرى جديدة، تتمثَّل في رحلته المشهورة من تبريز إلى المِعَرَّة، حاملاً معه نسخة من تهذيب اللُّغة للأزهريّ في عدَّة مُجلَّدات لطاف ليقرأها على أبي العلاء المِعَرّيّ، وقد دُلَّ عليه، فروايتِهِ لشعر أبي الحسن محمَّد بن المِظَفَّر، فذكرِ أشعار للخطيب نفسه.

ولاشكَّ أنَّ ابن شاكر أراد بهذا الإتباع أن يستدرك ما يمكن استدراكه على ترجمة الخطيب؛ لتأتي وافية، ولا سيَّما أنَّه يخطّ بيراعه سيرة علم فذّ مشهور في الأمصار، ومع ذلك يُؤخذ عليه في هذه التَّرجمة الوافية إهماله لجملة صالحة من تلاميذ التِّبريزيّ، ولا سيَّما أنَّ منهم من كانت له منزلة علميَّة خاصَّة في الإبداع الفكريّ الخلاَّق: كالجَواليقيّ، وابن الشَّجَريّ، وابن العربيّ، وغيرهم.

٣- أفاد ابن شاكر في أثناء ترجمته للخطيب من غير عالم قبله، شأنه في هذا شأن كلّ عالم نحرير ثقة، لا يأتي بالأخبار دون توثيقها من مَظَانِّها؛ فأفاد من: السَّمعانيّ في أنسابه والذَّيل عليه، ومن ياقوت في معجم الأدباء،

ومن ابن خَلِّكان في تاريخه الموسوم بوَفَيَات الأعيان...

منهجنا في تحقيق التَّرجمة: ويمكن لنا أن نُجمله مُوجزًا في النِّقاط التَّالية:

١- نسخنا النَّص كاملاً، مُراعين فيه الضَّبط المثبت له أصلاً، مع الزِّيادة عليه أحيانًا بما يكشف النِّقاب عن كلّ مُستغلق، كذا بعد تجريده من أوهام الضَّبط والتَّصحيف والتَّحريف التي اعترت النَّصّ، وأقللْ بها! وقد أشرنا إلى ذلك في موطنه حيث الحواشي.

٢- ترجمنا للأعلام المغمورة في النَّصّ ترجمة مُقتضبة مُوثَّقة من مَظانِّها.

٣- وثَّقنا الأشعار والأخبار التَّاريخيَّة من مَظَانِّها أيضًا.

٤- ذكر ابن شاكر غير أثر علميّ للخطيب، فذكرنا المطبوع من هذه الآثار، وهذا يعني أنَّ الأثر الذي لم نُعَقِّب عليه بشيء هو الأثر الذي مازال مخطوطًا أو ضائعًا، فلا يُعرف له قرار.

٥- شرحنا من مُفردات النَّصّ ما كان غامضًا، فجَلَوناه خير جلاء.

النَّصّ المُحَقَّق

[١٣/و: ١٢١ ب] وفيها[١] تُوفِّي يحيى بنُ عليِّ بنِ الحسن بن محمَّد ابن موسى بن بِسْطامٍ الخطيبُ التِّبريزيُّ[٢] النَّحويُّ اللُّغويُّ. سافر في طلب

(١) أي: في سنة ٥٠٢هـ، وهي السَّنة التي تُوفِّي فيها الخطيب .

(٢) انظر التِّبريزيّ في: دُمية القصر ١/٢٦١- ٢٧١، والأنساب ١/٤٤٦- ٤٤٧، وتاريخ ابن عساكر ٦٤/٣٤٧- ٣٥٠، وفهرسة ابن خَير ٢/٥٤٣، ونُزهة الألبّاء/٢١٨- ٢٢٠، والمنتظم ١٧/١١٤- ١١٧، ومعجم البلدان ٢/١٣، ومعجم الأدباء ٥/٦٢٨- ٦٣٠، والاستدراك /و: ٦٩ب – و: ٧٠أ، واللُّباب في تهذيب الأنساب ١/٢٠٦- ٢٠٧، والكامل في التَّاريخ ٨/٥٧٦، وإنباه الرُّواة ٤/٢٨- ٣٠، ووفيات الأعيان ٦/١٩١- ١٩٦، وآثار البلاد/١٤٨، ومختصر تاريخ دمشق ٢٧/٢٨٧- ٢٨٨، والمختصر في أخبار البشر ٤/١٤٢، وإشارة التَّعيين/٣٨٢- ٣٨٣، والعِبَر ٤/٥، وسير أعلام النُّبلاء ١٩/٢٦٩- ٢٧١، والإعلام بوفيات الأعلام ١/٣٣٤، وتاريخ الإسلام (وفيات: ٥٠٢هـ(/٧٣- ٧٦، ودول الإسلام ٢/٨، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ١٩/٢٥٧- ٢٥٩، وتتمَّة المختصر ٢/٣٣، ومسالك الأبصار ٧/و: ٣٦- و: ٣٧، ومِرْآة الجِنَان ٣/١٣١- ١٣٢، والبداية والنِّهاية ١٢/١٥٢، والبُلْغة/٢٣٩- ٢٤٠، والفلاكة والمفلوكون/٨٩، وتوضيح المشْتَبِه ١/٥٠٨، والنُّجوم الزَّاهرة (وفيات: ٥٠١هـ(٥/١٩٣- ١٩٤؛ والصَّواب أن يذكر ابن تغري بَرْدي الخطيب في وفيات: ٥٠٢هـ كما في مصادر ترجمته قاطبةً، وطبقات النُّحاة واللّغويين/و: ٥٣٠-و: ٥٣١، وغِربال الزَّمان/٣٩٨، والبُغية ٢/٣٣٨، وطبقات المفسّرين للسّيوطيّ/٩١، وللدَّاوديّ ٢/٣٧٢- ٣٧٣، ومفتاح السَّعادة/٥٣٢- ٥٣٣، وكشف الظُّنون ١/١٠٨ و١٢٣ و٤٤٦ و٦٩٢ و٧٧٠- ٧٧١ و٨١٢- ٩٩٢/٢ و١٠٤٣ و١٣٢٧ و١٣٧٧ و١٥٦٣=

العلم إلى الأقطار، وقرأ على الشَّيخ أبي العلاء المِعَرّيِّ وأبي القاسم عُبَيد الله ابن

=و١٧٤٠– ١٧٤١ و١٨٠٨، وشذرات الذَّهب ٦/٩– ١٠، وديوان الإسلام ٢/١٥، ودائرة المعارف لبطرس البُستانيّ ٧/٤١٤، وأبجد العلوم ٣/٦١، والتَّاج المكَلَّل/١٤٨، وتاريخ آداب اللُّغة العربيَّة– مج: ١٤/ج: ٣/٢٧٥– ٢٧٦، وهديَّة العارفين ٢/٥١٩، ومعجم المطبوعات العربيَّة ١/٦٢٥– ٦٢٦، والكُنى والألقاب ٢/٢١٤– ٢١٥، وتاريخ بروكلمان ٥/١٦٢– ١٦٣، ودائرة المعارف الإسلاميَّة ٤/٥٦٧– ٥٧٠ ((الخطيب التِّبريزيّ بقلم بلسنر))، والأعلام ٨/١٥٧– ١٥٨، ومعجم المؤلّفين ٤/١٠٦، والمستدرك عليه/٨٣٩، والجامع في أخبار أبي العلاء ١/٤٧١– ٤٧٢، وتاريخ الأدب العربيّ للدّكتور فرّوخ ٣/٢١١– ٢١٤، ومعالم وأعلام ١/١٧٢– ١٧٣، والموسوعة العربيَّة الميسرة ١/٤٨٩، والموسوعة الإسلاميَّة الميسّرة ٣/٦٠٥، وموسوعة المورد العربيَّة– مج: ١/ق: ١/٢٩٧، ودائرة المعارف الشِّيعيَّة ٩/١٣٤ و١٨/٥٠٤، وتهذيب سير أعلام النُّبلاء ٢/٤٨١، ومعجم المفسّرين ٢/٧٣٢، ومنهج التِّبريزيّ في شروحه للدّكتور فخر الدِّين قباوة، و: ((ما تبقى من المَلَخَّص للتِّبريزيّ: تعريف بالمخطوطة، ومنهج مؤلّفها)) للدكتور محمَّد عبد المجيد الطَّويل في:مجلَّة معهد المخطوطات العربيَّة بالقاهرة – مج: ٤٣/ج: ١/٧– ٤٩.

وانظر كذلك: مقدّمات بعض كتبه المحقّقة، ولاسيَّما: شرح اختيارات المفَضَّل ١/٦– ٤١، وتهذيب إصلاح المنطق ١/٧– ٢٢ (ط: القاهرة)... إلخ.

قلت: ورد في أغلب المصادر والمراجع المذكورة أعلاه: ((يحيى بن عليّ بن محمَّد بن الحسن))، وهو الأرجح. وزاد بعضها: ((محمَّد)) بعد الحسن أو موسى، وتجاوز بعضها الحسن أو محمَّد، فلم يُذكرا. وتفرَّد ابن قاضي شُهبة في طبقاته، فأثبت: ((نظام)) بدل: ((بِسْطام))، وهو تحريف ظاهر. أمَّا ياقوت فذكر أنَّه ابن الخطيب، وربَّما يُقال له الخطيب، وهو وهم، وقد شايعه في هذا غير عالم أتى بعده: كالقِفْطيّ والقِنَّوْجيّ، وبروكلمان... والحقُّ جواز الوجهين؛ فانظر: منهج التِّبريزيّ في شروحه/١٢.

عليٍّ الرَّقِّيِّ[١] وأبي محمَّد الدَّهَّان اللُّغويِّ[٢] وغيرهم من أهل الأدب، وسمع الحديثَ بمدينة صُور من الفقيه أبي الفتح سُلَيْم[٣] بن أيُّوبَ[٤] ومن أبي القاسم عبد الكريم بن محمَّد بن عبد الله بن يوسُفَ الدَّلاَّلِ[٥]، وروى عن الخطيب البغداديِّ صاحب التَّاريخ[٦]،وقيل: دخل مصر، وأخذ عن ابن باب شاذ النَّحْويِّ[٧]، وكتب بخطِّه كثيرًا من دواوين

(١) الأديب اللُّغويّ، النَّحويّ العالم بالفرائض، الآخذ عن الرَّبَعيّ والمعَرِّيّ، صاحب كتاب القوافي، المتوفّى سنة ٤٥٠هـ.)بُغية الوعاة ١٢٧/٢، وهديَّة العارفين ٦٤٨/١).

(٢) هو الحسن بن محمَّد بن عليّ بن رَجَاء النَّحويّ، المتَبَحِّر في اللُّغة، المتكلِّم في الفقه والأصول، والقارئ بالرِّوايات، صاحب ديوان العرب ومَيْدان الأرب في اللُّغة، المتوفّى سنة ٤٤٧هـ.)بغية الوعاة ٥٢٣/١- ٥٢٤، وهدية العارفين ٢٧٦/١).

(٣) في العيون: ((سَليم)) بفتح السِّين، غلط في الضَّبط.

(٤) الرَّازيّ الفقيه الشَّافعيّ، صاحب: الإشارة في الفروع، والتَّقريب في الفروع، وضياء القلوب في تفسير القرآن، وغريب الحديث... المتوفَّى سنة ٤٤٧هـ.)هدية العارفين ٤٠٩/١، والأعلام ١١٦/٣).

(٥) البغداديّ المحَدِّث الصَّدوق، المتوفَّى سنة ٤٤٩هـ.)منهج التِّبريزيّ في شروحه/١٦).

(٦) كثيرة هي المصادر التي ترجمت للخطيب التِّبريزيّ، فذكرت أخذَ الخطيب البغداديّ عنه وأخذَ التِّبريزيّ عن البغداديّ، وليس بغريب أن يأخذ الأستاذ عن تلميذه، مادام هذا التِّلميذ قد ملك من ناصية العلم ما ملك. انظر تفصيل هذه المسألة في: منهج التِّبريزيّ في شروحه/٢١- ٢٢.

(٧) تفرَّد ياقوت في معجم الأدباء، واليافعيّ في مرآة الجِنَان، وابن قاضي شُهبة في طبقاته، وابن العماد في شذرات الذَّهب بقولهم: إنَّ بابشاذ هو الذي قرأ على الخطيب، والرَّاجح ما في العيون وغيره من المصادر الأخرى الكثيرة؛ ذلك أنَّ الخطيب دخل مصر في عنفوان شبابه، وهذا يعني أنَّه دخلها مُتلقِّيًا العلم لا مُعطيًا له.

الأشعار، وسكن بغداد، وصنَّف: تفسيرَ القرآن العظيم، والإعرابَ[١]، وشرحَ اللُّمَع لابن جنِّي[٢]، والكافي في العَروض والقوافي[٣]، ومَقاتلَ الفرسان[٤]، وشرحَ الحماسةَ ثلاثةَ[٥] شروح، وشرحَ ديوانَ المتنبِّي[١]،

(١) أي: إعراب القرآن المسمَّى بالمُلَخَّص، وهو يقع في أربع مُجلَّدات كما أُشير في أغلب المصادر التي ترجمت للخطيب، والذي بقي إلى أيَّامنا هذه من الكتاب جزء منه، تعمل سهام الشَّريف عبد الله من المدينة المنوَّرة على تحقيقه، مُعتمدة على مُصوَّرة حصلت عليها من المكتبة الوطنيَّة في باريس. (مجلَّة أخبار التُّراث العربيّ– الكويت– ع: ١٣/٢١). كما قام بتحقيق هذا الجزء الدُّكتور محمَّد عبد المجيد الطَّويل. (مجلَّة معهد المخطوطات العربيَّة بالقاهرة– مج: ٤٣/ج: ١/٧– ٤٩).

(٢) حقَّقه الدُّكتور السَّيِّد تقيّ عبد السَّيِّد. (مجلة معهد المخطوطات العربيَّة بالقاهرة – مج: ٤١/ج: ١/١٣٧– ح: ١).

(٣) حقَّقه الحساني حسن عبد الله، ونشره على صفحات مجلة معهد المخطوطات العربيَّة بالقاهرة – مج: ١٢/ج: ١/١٩٦٦م، ثمّ أُعيد طبع هذا المجلَّد في المعهد نفسه سنة ١٩٩٧م. كما حقَّق الكتاب أيضًا الدُّكتور فخر الدين قباوة، ونشره في دار الفكر بدمشق ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م (ط: ٤) تحت عنوان: ((الوافي في العَروض والقوافي)).

(٤) كذا، والصَّواب: ((تهذيب مقاتل الفرسان))، وهو شرح أقامه الخطيب لكتاب: ((مقاتل الفرسان)) لأبي عُبيدة. (شرح شواهد المغني ١١/١، وشرح اختيارات المفَضَّل ٢٤/١، ومنهج التِّبريزيّ في شروحه/١٤٥).

(٥) في العيون: ((ثلاث)) تحريف. والمتداول المطبوع من هذه الشُّروح أوسطها، لا صغيرها الذي هو الشَّرح الأوَّل للحماسة، ولا كبيرها الذي هو الشَّرح الثَّالث. وقد طُبع الشَّرح الأوسط غير طبعة، وحسبنا أن نذكر من هذه الطَّبعات الطَّبعة التي صدرت بتحقيق الشَّيخ العلاَّمة محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد في المكتبة التِّجاريَّة الكبرى بالقاهرة/١٩٣٨م (٤ ج).

وديوانَ أبي تَّمامٍ الطَّائيِّ[٢]، وسِقْطَ الزَّنْدِ لأبي العلاء المِعَرِّيِّ[٣]، والمُفَضَّليَّاتِ[٤]، والسَّبعَ المُعَلَّقاتِ[٥]، ومقصورةَ ابنِ دُريدٍ[١]، وهذَّبَ غريبَ المُصَنَّفِ، وغريبَ

(١) الموسوم بالمُوَضَّح، وقد حقَّق الجزء الأوَّل منه عبد الرَّحمن البّراك، ونال به درجة الدُّكتوراه بإشراف الدُّكتور عبد القُدُّوس أبو صالح في كليَّة اللُّغة العربيَّة بالرِّياض. (مجلَّة أخبار التُّراث العربيّ– القاهرة – مج: ٥/ع: ٥٥– ٥٩/١٩٩١م– ١٩٩٢م).

(٢) طُبع هذا الشَّرح غير طبعة، وأجود هذه الطَّبعات على الإطلاق طبعة دار المعارف– القاهرة ١٩٨٧م في ٥ أجزاء بتحقيق الدُّكتور محمَّد عبده عزَّام (ط: ٥).

(٣) طُبع هذا الشَّرح مع شَرْحَي الخُوارزميّ وابن السِّيْد البَطَلْيَوسيّ تحت عنوان: «شروح سِقْط الزَّنْد» في ٥ مُجلَّدات كبيرة بتحقيق لجنة إحياء آثار أبي العلاء في الهيئة المصريَّة العامّة للكتاب – القاهرة/١٩٨٦م– ١٩٨٧م (ط: ٣). كما طُبع شرح الخطيب للسِّقْط مُنفردًا تحت عنوان: «الإيضاح في شرح سِقْط الزَّنْد وضوئه» بتحقيق الدُّكتور قباوة في دار القلم العربيّ– حلب ١٩٩٩م (ط: ١– ٢ج).

(٤) طُبع شرح التِّبريزيّ لاختيارات المُفَضَّل طبعة أولى في مجمع اللُّغة العربيَّة – دمشق ١٣٩١هـ/١٩٧١م في ٤ أجزاء بتحقيق الدُّكتور قباوة، وطبعة ثانية في دار الكتب العلميَّة– بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. كما حقَّق الكتاب علي محمَّد البجاويّ في ثلاث مُجلَّدات، وأصدره في دار نهضة مصر– القاهرة ١٩٨٠م.

(٥) أقام الخطيب التِّبريزيّ شرحين للمُعلَّقات: الأوَّل قوامه الإيجاز للمُعلَّقات السَّبع، ولم يُطبع هذا الكتاب بعدُ. والثَّاني قوامه الإسهاب والتَّفصيل للمُعلَّقات العشر: السَّبع المذكورة في الشَّرح الأوَّل، بالإضافة إلى مُعلَّقة النَّابغة الذُّبيانيّ والأعشى الكبير وعَبيد بن الأبرص. (منهج التِّبريزيّ في شروحه/١٤٧– ١٤٨). وقد طُبع الشَّرح الثَّاني غيّر مرَّة، وأجود هذه الطَّبعات على كثرتها طبعة دار الفكر بدمشق ١٩٩٧م بتحقيق الدُّكتور قباوة (ط: ٤).

الحديثِ [١٣/و: ١٢٢أ] لأبي عُبيد[٢]، وهذَّب إصلاح المنطق[٣]، وغيرَ ذلك.

وذكره السَّمعانيُّ في كتاب: الذَّيل، وفي كتاب: الأنساب[٤]، وعَدَّد فضائله، ثمّ قال: سمعتُ أبا منصورٍ محمَّدَ بنَ عبد الملك بنِ الحسن بن خَيْرونَ[٥] يقولُ: أبو زكريَّا يحيى بنُ عليٍّ التِّبريزيُّ ما كان بَمْرْضيِّ الطَّريقة، وذكر عنه أشياءَ، ولكنْ كان ثقةً في اللُّغة.

قال ياقوتٌ الحَمَويُّ: كان يُدمنُ شُرب الخمر، لا يَرَى صاحبًا أبدًا، ويقرأ النَّاسُ تصانيفه عليه، وهو سكرانُ، وكان خازنَ الكُتُب بالنِّظاميَّة، وكان يَلْبَس الحريرَ والسَّقْلاطُونَ[٦] والعَمَائمَ المذَهَّبةَ، وكان أكولاً نَهِمًا شَرِهًا؛ بلغني – والله أعلم – أنَّه كان يأكل في مجلس واحد عَشَرَةَ أرطالِ خُبز وما يتبعها

(١) طُبع هذا الشَّرح بتحقيق الدُّكتور قباوة في مكتبة المعارف – بيروت ١٩٩٤م.

(٢) القاسم بن سلاَّم الأزدي الهَرَويّ الإمام المعروف.

(٣)لابن السِّكِّيت (ت: ٢٤٤هـ(. وقد صدرت للتَّهذيب طبعتان: الأولى بتحقيق الدَّكتور قباوة في دار الآفاق الجديدة- بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م (ط: ١). والثَّانية بتحقيق فوزي عبد العزيز مسعود ومُراجعة متولّي خليل عوض الله وتصحيحه في الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب- القاهرة ١٩٨٦م (ط: ١- ٢ ج).

(٤) الأنساب ١/٤٤٦- ٤٤٧.

(٥) البغداديّ الدَّبَّاس، المقرئ العالم بالحديث، المتوفَّى سنة ٥٣٩هـ.)شذرات الذَّهب ٦/٢٠٤، وهديَّة العارفين ١/٨٨- ٨٩).

(٦) سَقْلاطُون: بلد بالرُّوم، تُنسب إليه الثِّياب السَّقْلاطُونيَّة، وقد تُسمَّى الثِّياب بنفسها سَقْلاطُونًا، وهي كلمة روميَّة. (التاج: سقلط).

من الأُدْم، وكانت وفاته ببغداد في هذه السَّنة، وعمرُهُ إحدى وثمانونَ سنةً، وكان قد توجَّه على قدميه إلى النَّقيب الطَّاهر أبي الحسن عليِّ بنِ مُعَمَّرٍ العَلَويِّ[١] يُهنِّئُهُ بالنِّقابَة، وعاد، فاشتهى أن يُعملَ له دجاجةٌ، فعُمِلَتْ، فأكل منها، ثمّ نام، وانتبه في بعض اللَّيل، فاستسقى غُلامَه، فأتاه بالماء، فلمَّا دخل عليه[٢]، وجده قد مات –رحمه الله تعالى – فجأةً في لحظة، وكان قد ولي تدريس الأدب بالنِّظاميَّة[٣].

وكان سبب توجُّهه إلى أبي العلاء المِعَرِّيِّ أنَّه حصلتْ له نُسخةٌ [١٣/و: ١٢٢ب] من[٤] كتاب: التَّهذيب في اللُّغة، تأليف أبي منصورٍ الأزهريِّ في عدَّة مُجلَّدات لِطَاف؛ وحملها على كَتِفِهِ من تِبْريزَ إلى مَعَرَّةِ النُّعمان، ولم يكنْ له ما يستأجرُ به مَركوبًا، فَنَفَذَ العَرَق من ظهره إليها، فأثَّر فيها البَلَلُ، وهي وَقْفٌ ببغداد، وإذا رآها من لا يَعرفُ صورةَ الحال، ظنَّ أنَّها غريقةٌ، وليس بها سوى عَرَق الخطيب المذكور. هكذا وجدتُ هذه الحكايةَ في تاريخ ابن خَلِّكان[٥]، وذكر أنَّه وجدها في كتاب أخبار

(١) لم نعثر له على ترجمة.

(٢) في العيون: ((إليه)) تحريف؛ ذلك أنَّ قوله: ((دخل إليه)) أي: إلى الخطيب معناه صار داخله، وهذا لا يصحّ معنىً.

(٣) كذا. والذي في معجم الأدباء ٦٢٩/٥ نصٌّ فيه النَّقص الواضح بالقياس إلى نصّ ابن شاكر، ممَّا يدلّ على أنَّ النُّسخة المطبوعة من معجم الأدباء فيها من النَّقص الظَّاهر ما لا يخفى، فتأمَّل.

(٤) كذا الصَّواب. والذي في العيون: ((بكتاب)) تحريف.

(٥) الموسوم بوفيات الأعيان ١٩٢/٦.

النُّحاة[١] الذي ألَّفه القاضي الأكرمُ ابنُ القِفْطِيِّ الوزيرُ بمدينة حلبَ، واللهُ أعلمُ بصحَّة ذلك.

وكان الخطيبُ يروي عن أبي الحسن محمَّد بن المظَفَّر[٢] بن نِحْريرٍ البغداديِّ[٣] جملةً من شعره، فمن ذلك قوله على ما حكاه السَّمعانيُّ في كتاب الذَّيل في ترجمة الخطيب المذكور، وهي من أشهر أشعاره[٤]: [الطَّويل]

خَليلَيَّ ما أحلى صَبُوحي بدجلةٍ وأطيبُ منهُ بالصَّرَاةِ غَبُوقي[٥]
شربتُ على الماءَينِ من ماءِ كَرْمَةٍ فكانا كدُرٍّ ذائبٍ وعَقيقِ
على قَمَرَيْ أرضٍ وأُفْقٍ تقابلا فمن شائقٍ حُلْوِ الهَوَى ومَشُوقِ
فما زلتُ أسقيهِ وأشربُ رِيْقَهُ وما زالَ يسقيني ويشربُ رِيْقي
وقلتُ لبدرِ التِّمِّ: تعرفُ ذا الفتى؟ فقال: نعم هذا أخي وشقيقي[٦]

وهذه الأبيات من أملح الشِّعر وأظرفه، والبيت الأخير منها

(١) المعروف بإنباه الرُّواة ٢٨/٤.

(٢) كذا الصَّواب بالنَّقل عن وفيات الأعيان ١٩٣/٦. والذي في العيون: «المطفر» تصحيف.

(٣) لم نعثر له على ترجمة.

(٤) انظر أبيات ابن نحرير في: وفيات الأعيان ١٩٣/٦، وتاريخ الإسلام (وفيات: ٥٠٢هـ/٧٥، ومسالك الأبصار ٧/و: ٣٧، وشذرات الذَّهب ١٠/٦.

(٥) الصَّبوح: شراب الصَّباح، ويُقابله الغَبُوق: شراب العَشِيّ. والصَّراة: نهر معروف بالعراق. (معجم البلدان ٣٩٩/٣– ٤٠٠).

(٦) بدر التِّمّ: القمر ليلةَ تمامه.

مُستمَدٌّ[1][١٣/و: ١٢٣أ] من قول أبي بكرٍ محمَّد بن عيسى الدَّانيِّ المعروف بابن اللَّبَّانَة الأندلسيِّ[2] في مدح المعتَمِد بن عَبَّادٍ صاحبِ إشبيليَةَ المقَدَّمِ ذكرُهُ من جُملة قصيدةٍ، أوَّلُها[3] : [الطَّويل]

بَكَتْ عندَ توديعي فما عَلِمَ الرَّكْبُ أذاكَ سَقْطُ الطَّلِّ أم لُؤْلُؤٌ رَطْبُ
وتابعها سِرْبٌ وإنِّي لمخْطِئٌ نجومُ الدَّياجي لا يُقالُ لها سِرْبُ

يقول فيها في مدح ابنِ عَبَّاد:

سألتُ أخاهْ البحرَ عنهُ فقالَ لي: شَقيقيَ إلاَّ أنَّهُ السَّاكنُ العَذْبُ

ما كفاهُ أنَّه جعله شقيقَ البحر حتَّى رَجَحَهُ عليه، فقال: السَّاكنُ العذبُ، والبحرُ مُضطربٌ مالحٌ، وهذا من خالص المديح وأبلغه، والقصيدةُ من القصائد الغُرِّ، ولولا خوفُ الإطالة والخروج عمَّا نحن بصدده، لذكرتُها كُلَّها.

وكان الخطيبُ أيضًا يروي عن ابنِ نِحريرٍ المذكور من شعره قولَهُ[4] :[المديد]

يا نساءَ الحيِّ من مُضَرِ إنَّ سَلْمَى ضَرَّةُ القَمَرِ

(١) وفيات الأعيان ١٩٣/٦- ح:٤. وفي العيون: ((يشتمل)) تحريف.

(٢) الشَّاعر المتصرِّف، القادر غير المتَكَلَّف، صاحب الموشَّحات المشهورة والتَّصانيف الحسنة، المتوفَّى سنة ٥٠٧هـ.)المغرب ٤٠٩/٢- ٤١٦، ورايات المبرِّزين/٢١٥- ٢١٦، وفوات الوفيات ٢٧/٤- ٣١).

(٣) وفيات الأعيان ١٩٣/٦- ١٩٤، وفوات الوفيات ٢٧/٤- ٢٨؛ وفي الفوات: ((البارد)) لا السَّاكن.

(٤) تاريخ الإسلام (وفيات: ٥٠٢هـ(/٧٥، ومسالك الأبصار ٧/و: ٣٧ (البيتان الأوَّل والرَّابع)، ووفيات الأعيان ١٩٤/٦. في التَّاريخ والوفيات: ((الشّعر)) تصحيف.

إنَّ سَلْمَى لا فُجِعْتُ بها أَسْلَمَتْ طَرْفِي إلى السَّهَرِ
فهي إنْ صَدَّتْ وإنْ وَصَلَتْ مُهْجَتي منها على خَطَرِ
وبياضُ الثَّغْرِ أَسْكَنها في سَوادِ القلبِ والبَصَرِ

وللخطيب المذكور شعرٌ، فمن ذلك قولُهُ[1] : [الوافر] [١٣/و: ١٢٣ ب]

فمَنْ يَسْأَمْ من الأسفارِ يومًا فإنِّي قد سئمْتُ من المقَامِ
أقمنا بالعراقِ على رجالٍ لئامٍ يَنتمونَ إلى لئامِ

وقال يرثي غُلامًا له تُوفِّيَ بالمَوْصِل[2] : [السَّريع]

دَفَنْتُ بدرَ التِّمِّ بالمَوْصِلِ فلا سقاهُ الغيثُ من منزلِ
يا منَزلاً خَلَّ به مُؤْنسي وارتحلَ الرَّكْبُ ولم ترحلِ[3]
ما كُنتَ إلاَّ مُقْطِعًا جانبَ الـ وَصْلِ فَلِمْ سُمِّيتَ بالمَوْصِلِ؟!

رحمهُ اللهُ، وعفا عنَّا وعنه.

(١) نزهة الألبَّاء/٢٢٠، ومعجم الأدباء ٥/٦٣٠، ووفيات الأعيان ٦/١٩٤، والفلاكة والمفلوكون/٨٩.

(٢) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ١٩/٢٥٨؛ وفيه: «يا صَبْرُ»، و: «جنب الموصل» تحريف.

(٣) خَلَّ به مُؤنسي، أي: أَخَلَّ بمعنى غاب.

المصادر والمراجع

- آثار البلاد وأخبار العباد: القزوينيّ –ط: دار صادر، ودار بيروت – بيروت ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.
- أبجد العلوم: القِنَّوْجيّ- تح: عبد الجبَّار زَكّار- ط: وزارة الثَّقافة- دمشق ١٩٧٨م- ١٩٨٩م.
- الاستدراك في تراجم رواة الحديث: ابن نقطة الحنبليّ- مخطوط في الظَّاهريَّة (علم الحديث)- تحت رقْم: ١٢١٤.
- إشارة التَّعيين في تراجم النُّحاة واللُّغويِّين: عبد الباقي اليمانيّ- تح: د. عبد المجيد دياب- ط١: مركز الملك فيصل للبحوث والدِّراسات الإسلاميَّة ١٩٨٦م.
- الأعلام: الزِّركليّ- ط٨: دار العلم للملايين – بيروت ١٩٨٩م.
- الإعلام بوفيات الأعلام: الذَّهبيّ – تح: مصطفى عوض- ط١: مؤسسة الكتب الثَّقافيّة – بيروت ١٩٩٣م.
- الإعلان بالتَّوبيخ لمن ذَمَّ أهل التَّاريخ: السَّخاويّ- نقله من الإنكليزية بقلم فرانز روزنثال إلى العربيَّة د. صالح أحمد العلي- ط١: مؤسسة الرِّسالة- بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
- إنباه الرُّواة على أنباه النُّحاة: القِفْطِيّ- تح: محمَّد أبو الفضل إبراهيم- ط١: دار الفكر العربيّ- القاهرة، ومؤسسة الكتب الثَّقافيَّة- بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- الأنساب: السَّمعانيّ- تقديم عبد الله عمر البارودي- ط١: دار الجنان- بيروت ١٩٨٨م.
- البداية والنِّهاية: ابن كثير – تح: علي مُعَوَّض وصحبه- ط١: دار الكتب العلميَّة- بيروت ١٩٩٤م.
- بُغية الوُعاة في طبقات اللُّغويِّين والنُّحاة: السّيوطيّ- تح: محمَّد أبو الفضل إبراهيم- ط: المكتبة العصريَّة – بيروت- دت.

- البُلغة في تراجم أئمَّة النَّحو واللُّغة: الفيروزباديّ- تح: محمَّد المصريّ- ط١: جمعيَّة إحياء التُّراث الإسلاميّ- منشورات مركز المخطوطات والتُّراث – الكويت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- تاج العروس من جواهر القاموس: المرتضى الزَّبيديّ- تح: علي شيري- ط١: دار الفكر- بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- التَّاج المكَلَّل من جواهر مآثر الطِّراز الآخر والأوَّل: القِنَّوجيّ- عُني بتصحيحه عبد الحكيم شرف الدِّين- ط٢: دار اقرأ- بيروت ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.
- تاريخ آداب اللُّغة العربيَّة: جرجي زيدان- ط: دار الجيل- بيروت ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. (طُبع هذا الكتاب في مج: ١٣ و١٤ من مؤلّفات جرجي الكاملة).
- تاريخ الأدب العربيّ: كارل بروكلمان- نقل الكتاب إلى العربيَّة، وراجع النَّقل د. عبد الحليم النَّجَّار وصحبه- ط: دار المعارف – مصر ١٩٧٧م.
- تاريخ الأدب العربيّ: د. عمر فرُّوخ- ط: دار العلم للملايين- بيروت ١٩٦٩م- ١٩٨٣م.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: الذَّهبيّ- تح: د. عمر عبد السَّلام تدمريّ- ط١: دار الكتاب العربيّ – بيروت ١٤١٥هـ/١٩٩٤م. (حوادث وفيات: ٥٠١هـ- ٥٢٠هـ).
- التاريخ العربي والمؤرِّخون (دراسة في تطوّر علم التَّاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام): د. شاكر مصطفى- ط١: دار العلم للملايين- بيروت ١٩٨٣م- ١٩٩٣م.
- تاريخ ابن قاضي شُهبة- تح: د. عدنان درويش- ط: المعهد الفرنسيّ للدِّراسات العربيَّة- دمشق، والجفان والجابي للطِّباعة- قبرص ١٩٩٤م.
- تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر- تح: علي شيري- ط١: دار الفكر- بيروت ١٤١٨هـ/١٩٩٨ م. (ج: ٦٤).
- تتمَّة المختصر في أخبار البشر: ابن الورديّ- تح: أحمد رفعت البدراويّ- ط١: دار المعرفة- بيروت ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م.

- تذكرة النَّبيه في أيّام المنصور وبنيه: ابن حبيب- تح: د. محمَّد محمَّد أمين- ط: مطبعة دار الكتب المصريَّة- القاهرة ١٩٧٦- ١٩٨٦م. (راجعه د. سعيد عبد الفتَّاح عاشور).
- تهذيب إصلاح المنطق: الخطيب التِّبريزيّ- تح: فوزي عبد العزيز مسعود- ط١: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب- القاهرة ١٩٨٦م. (راجع الكتاب وصحَّحه متولي خليل عوض الله).
- تهذيب سير أعلام النُّبلاء: أحمد فايز الحمصيّ- ط٢: مؤسسة الرِّسالة- بيروت ١٩٩٢م.
- توضيح المشتبِه في ضبط أسماء الرُّواة وأنسابهم وألقابهم وكُناهم: ابن ناصر الدِّين- تح: محمَّد نعيم العرقسوسيّ- ط٢: مؤسسة الرِّسالة- بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- الجامع في أخبار أبي العلاء المعَرِّيّ وآثاره: محمَّد سليم الجندي- ط٢: دار صادر- بيروت ١٤١٢ هـ/١٩٩٢م. (علَّق عليه، وأشرف على طبعه عبد الهادي هاشم).
- دائرة المعارف: بطرس البستانيّ- ط: دار المعرفة – بيروت ١٨٧٦م- ١٩٠٠م.
- دائرة المعارف: إدارة فؤاد أفرام البستانيّ- ط: المطبعة الكاثوليكّية- بيروت ١٩٥٦م- ١٩٨٣م.
- دائرة المعارف الإسلاميّة: نقلها إلى العربيّة أحمد الشَّنتناويّ وصحبه- ط: دار المعرفة- بيروت ١٩٣٣م.
- دائرة المعارف الشِّيعيَّة العامَّة: محمَّد حسين الأعلميّ الحائريّ- ط٢: مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات- بيروت ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- الدُّرَر الكامنة في أعيان المئة الثَّامنة: ابن حجر العسقلانيّ- تح: محمَّد سيِّد جاد الحقّ- ط: دار الكتب الحديثة – القاهرة ١٩٦٧م.
- دُمية القصر وعُصْرَة أهل العصر: الباخَرْزيّ- تح: د. محمَّد التونجي- لا مط ١٩٧٢م.
- دول الإسلام: الذَّهبيّ- تح: حسن مروة- ط١: دار صادر- بيروت ١٩٩٩م. (قرأه، وقدَّم له محمود الأرناؤوط).

- ديوان الإسلام: الغزّي- تح: سيِّد كسروي حسن- ط١: دار الكتب العلميَّة- بيروت ١٩٩٠م.
- الذَّيل التَّامّ على دول الإسلام: السَّخاويّ- تح: حسن مروة- ط١: مكتبة دار العروبة- الكويت، ودار ابن العماد- بيروت ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- الذَّيل على العِبَر في خَبَر من غبر: ابن العراقيّ- تح: صالح مهدي عبَّاس- ط١: مؤسسة الرِّسالة- بيروت ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- رايات المبرّزين وغايات المميَّزين: ابن سعيد الأندلسيّ- تح: د. محمَّد رضوان الدَّاية- ط١: دار طلاس- دمشق ١٩٨٧م.
- سير أعلام النُّبلاء: الذَّهبيّ – تح: محمَّد نعيم العرقسوسيّ وصحبه- ط: مؤسسة الرِّسالة- بيروت ١٩٨٢- ١٩٨٨م. (أشرف عليه شُعَيب الأرناؤوط).
- شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبليّ- تح: محمود الأرناؤوط- ط١: دار ابن كثير- دمشق- بيروت ١٩٨٦- ١٩٩٥م. (أشرف عليه عبد القادر الأرناؤوط).
- شرح اختيارات المفَضَّل: الخطيب التِّبريزيّ- تح: د. فخر الدِّين قباوة- ط٢: دار الكتب العلميَّة- بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- شرح شواهد المغني: السُّيوطيّ- تح: أحمد ظافر كوجان- ط: نشر أدب الحَوْزَة- إيران- دت.
- طبقات المفسّرين: الدَّاوديّ- تح: علي محمَّد عمر- ط: مكتبة وهبة- مصر ١٩٧٢م.
- طبقات المفسّرين: السُّيوطيّ- ط١: دار الكتب العلميَّة- بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- طبقات النُّحاة واللُّغويِّين: ابن قاضي شُهبة- مخطوط في الظَّاهريَّة (التَّاريخ ومُلحقاته)- تحت رقم: ٣٤٦٨.

- العِبَر في خبر من غبر: الذَّهبيّ- تح: فؤاد سيِّد ود. صلاح الدِّين المنجد- ط٢: مطبعة حكومة الكويت ١٩٨٤م.
- عيون التَّواريخ: ابن شاكر الكُتُبيّ- مخطوط في مكتبة الأسد (التَّراجم)- تحت رقم: ١٤٥٥١- ج: ١٣. وتح: حسام الدِّين القدسيّ- ط: مكتبة النَّهضة المصريّة- القاهرة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م (ج: ١- السِّيرة النَّبويَّة وخلافة الصِّدِّيق).
- غِرْبال الزَّمان في وفيات الأعيان: يحيى اليمانيّ- تح: محمَّد ناجي العمر – ط: مطبعة زيد ابن ثابت- دمشق ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. (أشرف عليه القاضي عبد الرَّحمن الإريانيّ).
- الفلاكة والمفلوكون: الدَّلْجيّ- ط: مطبعة الآداب- النَّجف ١٩٦٦م.
- فهرسة ابن خَيْر الإشبيليّ- تح: إبراهيم الأبياريّ- ط١: دار الكتاب المصريّ- القاهرة، ودار الكتاب اللُّبنانيّ- بيروت ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.
- فوات الوفيات والذَّيل عليها: ابن شاكر الكُتُبيّ- تح: د. إحسان عبَّاس- ط: دار صادر- بيروت ١٩٧٣م- ١٩٧٤م.
- الكامل في التَّاريخ: ابن الأثير- تح: د. عمر عبد السَّلام تدمريّ- ط١: دار الكتاب العربيّ- بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- كشف الظُّنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة- ط: دار الكتب العلميَّة- بيروت ١٩٩٢م.
- الكُنى والألقاب: عبَّاس القُمِّي- ط٢: مؤسسة الوفاء- بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- اللُّباب في تهذيب الأنساب: ابن الأثير- ط: مكتبة المثنَّى – بغداد – دت.
- مُختصر تاريخ دمشق: ابن منظور- تح: روحيَّة النَّحَّاس ومحمَّد مُطيع الحافظ- ط١: دار الفكر – دمشق ١٤١١هـ/١٩٩٠م. (ج: ٢٧).
- المختصر في أخبار البشر: أبو الفداء- ط: دار الكتاب اللُّبنانيّ- بيروت- دت.

- مِرْآة الجِنَان وعِبْرَة اليَقْظَان في معرفة ما يُعْتَبَر من حوادث الزَّمان: اليافعيّ- وضع حواشيه خليل منصور- ط: دار الكتب العلميَّة- بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ابن فضل الله العُمَريّ- إصدار د. فؤاد سزكين بالتَّعاون مع علاء الدِّين جوخوشا وإيكهارد نويباور- ط: منشورات معهد تاريخ العلوم العربيَّة الإسلاميَّة في إطار جامعة فرانكفورت – ألمانيا الاتِّحاديَّة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. (ج: ٧ صورة عن مخطوطة أحمد الثَّالث وطوبقابو سراي بإستانبول).
- المستدرك على معجم المؤلفين: عمر رضا كحَّالة- ط١: مؤسسة الرِّسالة- بيروت ١٩٨٦م.
- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ابن الدِّمياطيّ- تح: د. قيصر أبو فرج دي فل- ط: دار الكتب العلميَّة- بيروت ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
- معالم وأعلام في بلاد العرب: أحمد قُدامة- ط: مطابع ألف باء الأديب- دمشق ١٩٦٥م.
- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): ياقوت الحموي- ط١: دار الكتب العلميَّة – بيروت ١٩٩١- ١٩٩٣م.
- معجم البلدان: ياقوت الحمويّ- ط: دار صادر- بيروت- دت.
- معجم المؤرِّخين الدِّمشقيِّين وآثارهم المخطوطة والمطبوعة: د. صلاح الدِّين المنَجِّد- ط١: دار الكتاب الجديد- بيروت ١٩٧٨م.
- معجم المؤلّفين: عمر رضا كحَّالة- ط١: مؤسسة الرِّسالة- بيروت ١٩٩٣م.
- معجم مُصنِّفي الكتب العربيَّة في التَّاريخ والتَّراجم والجغرافية والرِّحلات: عمر رضا كحَّالة- ط١: مؤسسة الرِّسالة- بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- معجم المطبوعات العربيَّة والمعَرَّبة: يوسف إليان سركيس- ط: مكتبة الثَّقافة الدِّينيَّة- القاهرة- دت.

- معجم المفسِّرين من صدر الإسلام حتَّى العصر الأمويّ: عادل نويهض- ط١: مؤسسة نويهض الثَّقافيَّة- بيروت ١٩٨٣- ١٩٨٤م.
- المغْرِب في حُلَى المغْرب: ابن سعيد الأندلسيّ- تح: د. شوقي ضيف- ط٤: دار المعارف- القاهرة ١٩٩٣- ١٩٩٥م.
- مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة في موضوعات العلوم: طاش كُبري زاده- تح: د. علي دحروج- ط١: مكتبة لبنان ناشرون- بيروت ١٩٩٨م. (قدّم له، وأشرف عليه، وراجعه د. رفيق العجم).
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ابن الجوزيّ- تح: محمَّد عطا، ومصطفى عطا- ط١: دار الكتب العلميَّة – بيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م. (راجعه، وصحَّحه نعيم زرزور).
- من ذيول العبر: الذَّهبيّ، والحُسَينّي- تح: محمَّد رشاد عبد المطَّلب- ط: مطبعة حكومة الكويت ١٩٨٤م. (راجعه: د. صلاح الدِّين المنَجِّد، وعبد السَّتَّار أحمد فرَّاج).
- منهج التِّبريزيّ في شروحه والقيمة التَّاريخيَّة للمُفَضَّليَّات: د. فخر الدِّين قباوة – ط٢: دار الفكرالمعاصر – بيروت، ودار الفكر- دمشق ١٩٩٧م.
- الموسوعة الإسلاميَّة الميَسَّرة: يرأس تحريرها مختار فوزي النَّعَّال، ويشرف عليها د. محمود عكَّام- ط: دار صحارى- دمشق، وفُصِّلت- حلب ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- الموسوعة العربيَّة الميَسَّرة: إشراف محمَّد شفيق غربال- ط: دار الشَّعب، ومؤسسة فرانكلين- القاهرة ١٩٦٥م.
- موسوعة المورد العربيَّة: منير البعلبكيّ، ورمزي البعلبكيّ- ط١: دار العلم للملايين- بيروت ١٩٩٠م.
- النُّجوم الزَّاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ابن تغري بردي- قدَّم له، وعلَّق عليه محمَّد حسين شمس الدِّين- ط١: دار الكتب العلميَّة- بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- نُزهة الألبَّاء في طبقات الأدباء: ابن الأنباريّ- تح: د. عامر عطيَّة – ط٢: دار المعارف- تونس ١٩٩٨م.

- هديَّة العارفين: أسماء المؤلّفين وآثار المصنِّفين: البغداديّ- ط: دار الكتب العلميَّة- بيروت ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- وجيز الكلام في الذَّيل على دُول الإسلام: السَّخاويّ- تح: د. بشار عوَّاد معروف وصحبه- ط١: مؤسسة الرِّسالة – بيروت ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- الوفيات: ابن رافع السَّلاميّ- تح: صالح مهدي عبَّاس- ط١: مؤسسة الرِّسالة- بيروت ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. (أشرف عليه د. بشَّار عوَّاد).
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزَّمان: ابن خَلِّكان- تح: د. إحسان عبَّاس- ط: دار صادر- بيروت ١٩٦٨- ١٩٧٧م.

المجلاَّت

- مجلَّة أخبار التُّراث العربيّ- الكويت- ع: ٢١/١٩٨٥م، ومج: ٥/ع: ٥٥- ٥٩/١٩٩١- ١٩٩٢م.
- مجلَّة معهد المخطوطات العربيَّة- القاهرة- مج: ٢/ج: ١/١٩٥٦م، ومج: ٤١/ج: ١/١٩٩٧م، ومج: ٤٣/ج: ١/١٩٩٩م.

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير

في كتاب (القانون) لابن سينا

(القسم الثامن عشر)

الدكتورة وفاء تقي الدين

(فصلة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٧٩ الجزء ٢)

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير
في كتاب القانون لابن سينا
(القسم الثامن عشر)(*)

د . وفاء تقي الدين

بقل(**)

بقل، بقلة، بقول ١: ٩٧، ١٣٥، ١٥١، ١٦٣، ١٦٤، ١٧٨، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٦، ١٨٧، ٢٢٤، ٢٦٨، ٣٠٣، ٣٤٦، ٣٧٠، ٣٨٧، ٣٨٩، ٤٥٣، ٤٥٨/ ٢: ٢٣، ٨٣، ١٥٦، ٢٥٦، ٣٠٦، ٣٥٩، ٣٦٥، ٣٧٥، ٣٨٩، ٣٩٩، ٤٠٥، ٤١٠، ٤٢٦، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٧٠، ٤٧٣، ٤٩٩، ٥١٧، ٥٢١، ٥٢٧، ٥٤٠، ٦٠٨، ٦٢٢، ٦٢٤/ ٣: ١٠، ١٥، ٢١،

(*) نشرت الأقسام السبعة عشر السابقة في مجلة المجمع (مج٦٧: ص٧٤، ٤٢٨) و (مج ٦٩: ص ٣٤١، ٥٢٥) و (مج ٧٠: ص٧٥، ٣٠٣) و (مج ٧١: ص ٣٠٩، ٦٠٣) و (مج ٧٢: ص ١١٧، ٣٢٣، ٧٤٧) و (مج٧٣: ص ١١٧) و (مج ٧٥: ص ١٥٣) و (مج ٧٦: ص ١٣٥، ٦١١) و (مج ٧٧: ص٥٢٥) ومج (٧٩: ٧١).

(**) كتاب النبات ١: ٦٣، والمخصص ١٠: ٢١١ومابعدها، ومنهاج البيان ٢٤٣ أ (ماء البقول)، ولسان العرب وتاج العروس (بقل)، وقاموس الأطباء ١:٣٣٢، ومعجم الشهابي ٣٣٣، ٣٨٦.

٣٦، ٤٢، ٤٩، ١٣٩، ٢٠٦، ٢٧٧،
٢٨٤، ٣٦١، ٤٠١.

بقول باردة[١] ١: ١٨٤، ٢٩٨، ٤٥٨/ ٢: ٢٠، ٢٣،
٣٧، ٤٨، ٥٠، ٢٣٠، ٢٦٠، ٣٥٩،
٤٥٧، ٤٨٩/ ٣: ٥١

بقول باردة رطبة ٣: ٢٥

بقلة برية التمسها في موضعها بعد هذه المادة.

بقول تفهة ١: ١٦٧

البقلة الحمقاء التمسها في موضعها بعد هذه المادة.

بقل الخس انظر خس.

بقل دشتي[٢] ١: ٢٩٩

بقول رطبة

بقول مأكولة

بقلة مائية

البقلة المباركة[٣]

بقول مبرّدة

بقول مبردة مرطّبة ٣: ٦٢

بقول مدرّة

بقول مرارية

بقول مرطّبة

(١) «هي مثل الخس والبقلة الحمقاء وجرادة القرع ومايشبه ذلك» القانون ٢: ٢٣.

(٢) «البقول الدشتية هي البقول البرية كلها» مفردات ابن البيطار ١: ١٠٤.

(٣) هي البقلة الحمقاء نفسها. الملكي ٢: ١٠٥، ومنهاج البيان ٥١ب، ومعجم أحمد عيسى ١٤٧ (١٠).

بقول مسلوقة ٢: ٦١٥
بقول مطبوخة ٢: ٣٥٧
بقول ملطِّفة ١: ٣٦٣
بقول مليّنة ٢: ٥٨١
بقول نفّاخة ٢: ٤٥٦
بقلة يمانية هي نوع قائم بذاته. اطلبه في موضعه بعد هذه المادة
بقلة يهودية اطلبها في موضعها بعد هذه المادة
سُلافات البقول ٢: ٣٥٧
عصارات البقول الباردة ٢: ٢٠٤، ٣٥٧، ٤٠٥/ ٣: ١٥
عصارات البقول ٢: ٣١/ ٣: ٦١
ماء البقول، مياه البقول ٢: ٣٩٥، ٦٢٠/ ٣: ٤٣٤
مرق البقول، مرقة البقول ١: ٢٧٦/ ٢: ٤٣، ٢٢٦
مرق البقول الباردة الملينة للطبع ٢: ٥٥٢
ورق البقول الرطبة ٣: ٦١

البقلة الحمقاء*

بقلة الحمقاء[1] ١: ١٦٣، ٢٦٤، ٢٧٥، ٣٢٢، ٤١٠/ ٢:

(*) كتاب ديسقوريدس ١٩٥ (اندرخنى وهو البقلة الحمقاء)، وكتاب النبات ١: ١٨٦، والحاوي ٢٠: ١٤٣، والملكي ١/ ١٨٤، ومفاتيح العلوم ١٧٣، ومنهاج البيان ٥١ أ، وشرح أسماء العقار ١٠، ومفردات ابن البيطار ١: ١٠٢، ومفيد العلوم ١٥، والمعتمد ٢٩، والشامل ٩٨، ومالايسع الطبيب جهله ٩٣، وحديقة الأزهار ٤٥ (٣٩)، وتذكرة داود ١: ٧٧، ومعجم أحمد عيسى ١٤٧ (١٠)، ومعجم الشهابي ٥٣٣، ولسان العرب وتاج العروس (بقل، فرفح)، وبرهان قاطع ١: ٣٧٧ (پربهن). والمعجم الكبير ٢: ٤٦٨. وانظر مادتي فرفح ورجلة في هذا المعجم.

(١) كذا وردت في القانون بتعريف الجزء الثاني من الاسم فقط.

٢٣، ٥٩، ١٣٢، ١٩٣، ٢٣٥، ٢٣٧،
٢٥٢، ٢٨١، ٣٠٨، ٣٢٨، ٣٤٨، ٤٠٩،
٤٣٩، ٤٤١، ٥٣٨، ٥٤٥/ ٣: ١١٥،
١٦٣، ٢٤٥.

البقلة (يريد الحمقاء) ٢: ٥٩٧

حمقاء = البقلة الحمقاء ١: ١٨٢، ٤٠١/ ٣: ٣٣

الحمقى = البقلة الحمقاء ٣: ٤٢

بزر البقلة (يريد الحمقاء) ٢: ٢٠٤، ٣٧٣، ٥٤٥، ٥٨٨/ ٣: ٤١،
٥٥، ٣٨٥

بزر بقلة الحمقاء ١: ١٨٤/ ٢: ١٤١، ١٩٣، ٢٣٦، ٢٣٨،
٢٧١، ٢٨٨، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٧، ٤٧٧،
٤٩٨، ٥١٤، ٥٤٢، ٥٤٥، ٥٤٦/ ٣:
٣٩، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٣٤، ٣٨٤، ٣٨٥،
٤٣١.

بزر البقلة المقلو ٢: ٥٣

بزر الحمقاء ٢: ٤١٤، ٥٢٥/ ٣: ٥٦، ٦١، ٧٧،
٣٨٣، ٣٨٩، ٤٣٤

حليب بزر البقلة الحمقاء ٣: ٣٩

حليب الحمقاء ٢: ٥٠٨

عصارة بزر البقلة الحمقاء ٢: ٤٣٠

عصارة بقلة الحمقاء ١: ١٥٥، ١٨٤، ٢٠٣، ٢٦٤، ٢٧٥/ ٢:
١٨٠، ١٩٤، ٢٣٦، ٢٣٧، ٣٧٤، ٤٠٦،
٤٣٩، ٥٣١، ٥٩٠/ ٣: ٢٨، ٣٢، ٧٠،
٣٧٣

عصارة الحمقاء ٢: ٥٣١/ ٣: ٣٣، ٧٣، ١١٥

ماء بقلة الحمقاء ١: ٢٧٥/ ٢: ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٥٣، ٤١٢/ ٣: ٢٨٩، ٢٨٨

ماء الحمقاء ٢: ٢٦٠

ورق بقلة الحمقاء، ورق البقلة الحمقاء ١: ٢٩٢، ٣١٥، ٣٣٥

البقلة الحمقاء عشبة حولية لحمية من الخضراوات لها أزهار صغيرة صفر، تخلف بذورًا كثيرة دقيقة. يؤكل ورقها نيئًا ومطبوخًا واسمها العلمي Portulaca oleracea من فصيلة الرِّجليات Portulacae.

ذكرها ابن سينا في الأدوية المفردة فقال: «بقلة الحمقاء. الماهية: معروفة» ثم تكلم على فؤائدها. وذكرتها أكثر مراجع الأدوية ومراجع اللغة وعددت لها أسماء كثيرة منها الرِّجلة والفرفح والفرفحة والبقلة المباركة والبقلة اللينة.. وأرجح أن يكون بعض أسمائها مجرد تصحيف مثل: الفرفير والفرفين والعرخج والعرفجين. اسمها بالفارسية پرپهن. وتعرف اليوم في سوريةباسم البقلة مطلقًا، وفي لبنان باسم الفرفحينة.

أكثر ماورد اسم هذه العشبة في القانون: بقلة الحمقاء بالإضافة ، والأصح الوصف لأن المراجع تفسر اسمها بأنها وصفت بالحمقاء لأنها تنبت حيثما اتفق في طريق الناس، وقد يكتفي ابن سينا بالقول: الحمقاء، أو البقلة، إذا أمن اللبس. ونقلت معجمات اللغة عن أبي حنيفة أنه قال: الفرفخ والفرفخة البقلة الحمقاء، اسم معرب فارسيته بربهن. علق الشهابي على هذا بقوله: «والأرجح كونها نقلت إلى السريانية ومنها إلى العربية على ماجاء في شرح أسماء العقار».

أما حليب هذه البقلة أو حليب بزرها فيراد منه مايرشح منهما أو يعصر، وماؤها هو الماء الذي تطبخ فيه.

بقلة يمانية *

بقلة يمانية ١: ٢٦٨، ٤٣١/ ٢: ٢٥١، ٢٧٠، ٣٠٧، ٤٩٩/ ٣: ٢٦١

اليمانية ١: ٤٥٨/ ٣: ٢٥

بقول يمانية ١: ١٨٢

طبيخ البقلة اليمانية ١: ٢٦٩

عصارة البقلة اليمانية ١: ٢٦٩

ماء البقلة اليمانية ٢: ٦٢٢

ذكرها ابن سينا في الأدوية المفردة، فقال في ماهيتها: «قال دياسقوريدس: لادوائية في البقلة اليمانية البتة. وهي مائية كالقَطَف لا طعم لها. وهي في ذلك أكثر من جميع البقول وأشد ترطيبًا من الخس والقرع، وغذاؤها يسير، ونفوذها ليس بسريع».

اتفقت المراجع على أن هذه البقلة تؤكل لكنها لاطعم لها، وفؤائدها الدوائية قليلة أو معدومة، وهي من أنواع القطف. و وصفها مؤلف الشامل بقوله: «هي بقلة تطول قدر الذراع وأكثر، وهي على نوعين: أحدهما أحمر اللون، والآخر أخضر، ولكل منهما ساق غليظ يتفرع منه أغصان كثيرة. وطعم هذه البقلة خالص التفاهة. فلذلك هي خالصة عن جميع الأحكام الدوائية». وفي حديقة الأزهار: «من جنس البقول ومن أنواع القطف، مائية لاطعم لها، لها ورق كورق الريحان تفترش على الأرض». اسمها العلمي في معجمي أحمد عيسى والشهابي Amarantus blitum

(*) كتاب ديسقوريدس ١٩٢ (بليطش وهو البقلة اليمانية)، والملكي ١: ١٨٤، وشرح أسماء العقار ٩، ومختارات البغدادي ٢: ٤٤، ومنهاج البيان ٥١ ـ ب، والشامل ١٠٠ (بقلة برانية .. تسمى يمانية وبقلة مغربية)، والمعتمد ٢٩، ومالايسع ٩٥، ومفردات ابن البيطار ١: ١٠٣ (هي البقلة العربية أيضاً والبربوز والجربوز والبلطيس عند أهل الأندلس)، ومفيد العلوم ١٥ (بقلة يمانية هي اليربوز)، وحديقة الأزهار ٤٤ (٣٨) قال: «وتسمى عندنا بفاس اليربوز)، وتذكرة داود ١: ٧٧، ومعجم أحمد عيسى ١١ (١٣)، ومعجم الشهابي ٣١.

. لم أجد لهذه البقلة ذكرًا في معجمات اللغة المعتمدة ولا في المعجم الكبير.

بقلة يهودية*

بقلة يهودية ١: ٢٨٠، ٤٦٠/ ٢: ٣٧٨، ٣٩٧

بقلة اليهود ١: ٤٦٠

ذكرها ابن سينا في أدويته المفردة، وكل ماجاء فيها هو: «بقلة يهودية: الطبع: حرارته فوق الاعتدال».

واكتفى مؤلف مفاتيح العلوم بالقول إن البقلة اليهودية هي بقلة أخرى غير الحمقاء. أما ابن البيطار فقال: «تقال على التفاف، وهو نوع من الهندبا البري. ويقال أيضًا على الدواء المعروف بالقرصعنة وهو الأصح». ثم كررت أكثر المراجع بعده عبارته، لكن آخرين فصلوا وصفها، ففي حديقة الأزهار: «بقلة يهودية. من جنس البقول، وهي على نوعين؛ نوع يستعمل ورقه، ونوع يستعمل ثمره، له نور أصفر، يخلفه ثمر كقناة الرماح فيه بزر كبزر الباذنجان. ويسمى عندنا بفاس بالملوخيا الورقية التي يستعمل ورقها، وغير الورقية التي يستعمل ثمرها، والنوع الثاني هو مانسميه في سورية، البامية»، وهو غير النباتين اللذين ذكرهما ابن البيطار. وفي مالا يسع الطبيب جهله وصف آخر لنباتين يطلق عليهما هذا الاسم، مما يجعل تحديد الاسم العلمي المقابل لهذا المصطلح عند ابن سينا أمرًا متعذرًا.

بَقَّم**

بقم ٢: ١٩٣

ماء البقم ٣: ٢٨٦

(*) مفاتيح العلوم ١٧٣، ومنهاج البيان ٥١ ب، ومختارات البغدادي ٢: ٤٤، ومفردات ابن البيطار ١: ١٠٤، والشامل ١٢٨، ومالا يسع ٩٦، وحديقة الأزهار ٤٧ (٤٠)، وتذكرة داود ١: ٧٧، ومعجم أحمد عيسى ١١٤ (٩)، ١٧٢ (٨)، ومعجم الشهابي ٦٠٨.

(**) كتاب النبات ١: ٥٢، والصيدنة ٩٠، ومنهاج البيان ٥٢، أ، ومختارات البغدادي ٢: ٤٧، والمنتخب ٦١، ومفردات ابن البيطار ١: ١٠٣، والمعتمد ٣١، والشامل ١٢٧، وتذكرة=

لم يرد هذا الاسم في أدوية القانون المفردة، لكنه ذكر عرضاً مرتين، الأولى: داخلاً في تركيب أحد السَّنونات، والأخرى: في تركيب طلاء يحسنّ لون الجلد.

وهو صبغ معروف قد يسمى أيضاً[1] بالعندم، وصفه أبو حنيفة في كتاب النبات فقال: «خشب شجر عظام أحمر يصبغ بطبيخه، وليس من شجر بلاد العرب، ولكنه من نبات أرض الهند وأرض الزنج ... ورقه مثل ورق اللوز الأخضر، فأما السيقان والأفنان فحمر» نقلت هذا الوصف معظم المراجع. وهذا الشجر نوع من القرنيات الفراشية، واسمه العلمي Caesalpina sappan من الفصيلة البَقَّمية. أما البُقَّم بضم الباء فهو اسم من أسماء جوز مائل، وليس هو المراد في القانون. ضبطته معجمات اللغة بفتح الباء وتشديد القاف المفنوحة، وهو من الأوزان النادرة، وأكثرهم على أنه معرّب، وفارسيته بكم بالكاف العربية وبكم بالگاف الفارسية.

بُلّ*

بل ١: ٢٧١/ ٣: ٣٩٣، ٣٩٩، ٤٠٠

ذكره ابن سينا في مفردات القانون فقال: «الماهية: قال الهندي: إنه قثاء هندي، وهو مثل قثاء الكبر، وهو مر، ويشبه الزنجبيل .. يقوي الأحشاء .. نافع من صلابة العصب ورطوبته ..

نقل ابن البيطار في مفرداته تعريف كل من الرازي وإسحاق بن عمران والبصري ومسيح لهذا العقار، فاتفق الجميع على أنه عقّار هندي، ونسبوا إليه عدة فوائد لتقوية الأحشاء والنفع من أمراض العصب وغير ذلك. وفي مالايسع الطبيب

= داود ٧٧، وقاموس الأطباء ٢: ٥٧، وشفاء الغليل ٦٥، ومعجم أحمد عيسى ٣٦ (١)، ومعجم الشهابي ١١٩، ٢١٣، ولسان العرب وتاج العروس (بقم)، والمعجم الكبير ٢: ٤٧٠، وبرهان قاطع ١: ٢٩٣ (بكم)، ٢٩٤ (بكَم)، والمعربات الرشيدية ١٩١.

(١) قال البيروني في الصيدنة: «لكن المشهور من العندم عند الصيادلة أنه دم الأخوين».

(*) الحاوي ١: ١٧٠ (قال نذكره مع الشك..ولم أجد الشل في المطبوع)، والصيدنة ٩١ وشرح أسماء العقار ٩، والمنتخب ٦١، ومفردات ابن البيطار ١: ١١٢، والشامل ١٢٨، والمعتمد ٣١، ومالايسع ١٠٧، وتذكرة داود ١: ٨٠، ومعجم أحمد عيسى ٦ (١٥).

جهله وصف مفصل له يظهر أنه جمعه من أقوال سابقيه وهو: «بل اسم للقثّاء الهندي، وهو حب يخرج في غلف طوال لدنة مثل كبار الشفلج[1]، أسود يشبه الذرة إلا أنها أكبر منه، وهي محدودة الرأس، في داخلها لب دسم هو المستعمل، مرة الطعم .. يقوي الأحشاء، ويحلل صلابة العصب، وينشف رطوبته، ويشفي من الأمراض الباردة كالفالج والاسترخاء والنقرس ...». الاسم العلمي لهذا النبات هو Aegle mar melos يطلق على الشجرة والثمر.

ضبطت الكلمة ضبط قلم بضمّ الباء وتشديد اللام في الصيدنة ومالايسع .. ومعجم أحمد عيسى. واسمه بالفرنسية هو Bel indin بالإنكليزيةBengal quince.

بلابس

بلابس ٣: ١٤٩ انظر بلبوس

بَلاذُر*

بلاذر ١: ٢٣٤، ٢٦٧/ ٢: ٨٦، ٤٨٢/ ٣: ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٥٧، ٢٨١، ٢٨٦، ٣١٠، ٣١٦، ٣٢٧، ٣٥٢، ٣٥٥

البلاذري (أي المعجون البلاذري) ٣: ٣٢٧.

(١) الشفلج هو قثّاء الكبر. مفردات ابن البيطار ٢: ٦٤.

(*) الحاوي ٢٠: ١٣٣، والملكي ٢: ٥٧٥ (جوارشن البلاذر)، والصيدنة ٩١، ومنهاج البيان ٥٢ ب. وشرح أسماء العقار ١٠، ومختارات ابن هبل ٢: ٣٩، ومفردات ابن البيطار ١: ١١٣، ومفيد العلوم ١٧، والشامل ١٠٦، والمعتمد ٣١، ومالايسع ١٠٧، وتركيب مالا يسع ٢٧ ب (جوارشن البلاذر)، ٨٩ أ (معجون البلاذر)، وحديقة الأزهار ٦٥(٦٣)، وتذكرة داود الأنطاكي ١: ٨٠، ٢٩٤ (معجون البلاذر)، ومعجم أحمد عيسى ١٦٦ (٢٢)، ومعجم الشهابي ٣٦، والمعجم الموحد ٩، والمعجم الكبير ٢: ٤٩٧، وبرهان قاطع ١: ٢٩٥. وانظر مادة (أنقرديا) التي سبقت في هذا المعجم.

جوارِشْن البلاذر	٣: ٣٢٥، ٤٠٨
دواء البلاذر	٢: ٢١٢
صمغ البلاذر	٢: ٩٤
عسل البلاذر	١: ٢٦٧/ ٢: ٦٣، ٢٠٣، ٥٤١، ٦١٨/ ٣: ١٢٨، ٢٦٦، ٢٧١، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩٥، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٥٦، ٣٩٨
قشر البلاذر	١: ٢٦٧
لب البلاذر	١: ٢٦٧
مرهم البلاذر	٢: ٢٩٥
معجون بلاذر	١: ٢٦٧/ ٢: ٦٢
معجون بلاذري	٣: ٣٢٧
معجون آخر بلاذري	٣: ٣٢٨

ذكره ابن سينا في الأدوية المفردة فقال: «الماهية: ثمرة شبيهة بنوى التمر، ولبه مثل لب الجوز، حلو لا مضرة فيه، وقشره متخلخل متشعّب في تخلخله عسل لزج ذو رائحة، ومن الناس من يقضمه فلايضره، وخصوصاً مع الجوز ... عسله مقرّح مورّم .. ويذهب البرص، ويقلع الوشم ... وهو من جملة السموم».

البلاذر شجر هندي من الفصيلة البطميّة، له ثمرة على شكل القلب تحتوي على مادة زيتية منفّطة هي التي يدعوها الأطباء عسل البلاذر، أو صمغ البلاذر. ومن أسماء البلاذر في كتب الطب العربية «انقرديا» وهو من اليونانية، ويغلب إطلاق هذا الاسم على المعجون المصنوع من البلاذر[1]، وحبّ الفَهْم، وتمر الفؤاد. الاسم العلمي لهذا الشجر Semecarpus. anacardium. تدخل ثمرة هذا الشجر في صنع عدد من الأدوية المسهلة مثل جوارشن البلاذر، أو الجلدية مثل معجون البلاذر، وحب البلاذر.

ضبطت الكلمة بفتح الباء وضم الذال. وهي من الفارسية بلادر بالدال المهملة. وقال الأمير الشهابي: «أما البلاذر فمن الفارسية، والأصل سنسكريتي».

(١) انظر تفصيله في مادة انقرديا.

بُلْبُوس*

بلبوس	١: ٢٤٦، ٢٦٩، ٤٥٤/ ٢: ٢١٢، ٦٢٣، ٦٢٨/ ٢: ٢١٢، ٦٢٣، ٦٢٨/ ٣: ٢٧٨، ٢٨٤، ٢٩٥، ٣٠٢.
بلابس	٣: ١٤٩
بلبوس حلو أحمر	١: ٢٦٩
بلبوس مرّ	١: ٢٦٩
بلبوس نيء	١: ٢٦٩/ ٢: ٢١٢
بلبوس مهرّى	٣: ١٨٤
بصل البلبوس	١: ٣٨٢، ٤٥٤
ماء البلبوس	٣/ ٢٨٤
ورد البلبوس	١: ٢٦٩
ورق البلبوس	١: ٢٦٩

البلبوس من مفردات القانون. قال ابن سينا في ماهيته: «بصل مأكول صغار يشبه بصل النرجس، ورقه يشبه ورق الكراث، ووردة يشبه البنفسج. ومنه نوع يهيج القيء. وقال قوم: إنه الزير، وقال قوم: لا ...»

لا تختلف المراجع على أن النبات من نوع البصل، لكنها تختلف في أسمائه وفي التمييز بين أصنافه، وأكثرهم على نفي أن يكون هو نفسه بصل الزير أو بصل الزيز كما في بعض المراجع. وهو، كما في معجم الشهابي والمعجم الموحد، جنس نبات عشبي بصلي من الفصيلة الزنبقية، منه أنواع برية تنبت في بعض أنحاء الشام. اسمه

* كتاب ديسقوريدس ٢٢٣، ٣٥٨، والحاوي ٢٢: ١٥، والملكي ٢: ١٢٨، والصيدنة ٩٢، ومنهاج البيان ٥٢ب، والمختارات ٢: ٣٩، والمنتخب من مفردات الغافقي ٦٥، ومفردات ابن البيطار ١: ١٠٩، ومفيد العلوم ١٧، والشامل ١٠٤، وقاموس الأطباء ١: ٢١١، ومعجم الشهابي ٤٤٠، وتاج العروس (مستدرك بعد بلبيس)، والمعجم الكبير ٢: ٥٠٠.

العلمي Muscari comosum.

ضُبطت بُلبُوس بضم الباءين وسكون اللام بينهما لأنها معربة من اليونانية Bu-bus. أما عن بلابس التي وردت مرة واحدة في القانون فقال البيروني: «ذكر أبو الخير في الحاشية على متن بولس أن البلابس سرياني». وفي مستدرك التاج: «بلبوس بالفتح هو بصل الزير[1] يشبه ورقه ورق السذاب ذكره صاحب المنهاج».

بَلّح

انظر مادة «نخل» في هذا المعجم ففيها جمعت كل أسماء التمور ومشتقاتها.

بَلَسَان°

بلسان	١: ٢٦٥، ٢٦٦/ ٢: ٢٨٨، ٢٩٩، ٣٢٧
بلسان مغشوش	١: ٢٦٦
أصل البلسان	٢: ٥٠٣
حب البلسان	١: ٢٦٥، ٢٦٦/ ٢: ١٠٠، ٢٩٩، ٣٥٨، ٣٧٥، ٤٠٧، ٤٥٠، ٤٦٩، ٥٠٣، ٥١٥، ٦٠٤/ ٣: ٢٢٠، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٢٧،

(١) في تاج العروس «الزند» وهو تصحيف».

° كتاب ديسقوريدس ٢٧٠ (بلسامن وهو البلسان)، والحاوي ٢٢: ١٢، والملكي ٢: ١٢٢ (دهن البلسان)، ومفاتيح العلوم ١٧٣ (حب البلسان هو المنشم)، والصيدنة ٩٣، ومنهاج البيان ٥٣ أ (بلسان)، ٨١ب (حب البلسان)، ١٢٣ (دهن البلسان)، ومختارات البغدادي ٢: ٣٨، والمنتخب ٥٧، ومفردات ابن البيطار ١: ١٠٧، ومفيد العلوم ١٦ - ١٧ (بلسان)، ٤٩ (دهن البلسان)، وعجائب المخلوقات ٧، والمعتمد ٣٢، ١٧٦ (دهن البلسان)،والشامل ١٠١، ومالايسع ١٠٢، وحديقة الأزهار ٦٤ (٦٢)، وتذكرة داود ١: ٧٩، وقاموس الأطباء ١: ٢١٠، ومعجم أحمد عيسى ٥٥ (٧)، ١٢٠ (٧)، ١٦٢ (٨)، ومعجم الشهابي ١٧٧، ولسان العرب وتاج العروس (بلس)، ومستدرك التاج (بلسم)، والمعجم الكبير ٢: ٥٢٣، ٥٢٤ .

٣٢٨، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦،
٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٩،
٣٥٠، ٣٥٣، ٣٥٧، ٣٩٣، ٣٩٧، ٣٩٨،
٤٠٤، ٤٠٧، ٤٣٢، ٤٣٨، ٤٣٩

حب ثمرة البلسان ٢: ٥٠٥

دهن البلسان ١: ١٩٢، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٩٥،
٢٩٧/ ٢: ٢٠، ٣٤، ١٠٠، ١٤٠، ١٤١،
١٤٣، ١٤٥، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ٢٣٠،
٢٣٢، ٢٥٥، ٢٨٧، ٢٩٩، ٣٠١، ٣١١،
٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٧٨، ٤٦٩، ٥٠٣،
٥٠٥، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٦٦، ٥٧٥،
٥٧٩، ٥٩٦/ ٣: ١٨٣، ٢٢٧، ٢٢٩،
٢٣٧، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦،
٣١٨، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٣٥،
٣٣٧، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٩٦، ٣٩٨،
٤٠١، ٤٠٧، ٤١٤، ٤١٨، ٤٢٢، ٤٢٣،
٤٢٨، ٤٣٥، ٤٣٧

دهن البلسان الساطع ٣: ٣٩٣

دهن البلسان الطري ١: ٢٦٦

دهن البلسان الغليظ العتيق ١: ٢٦٦

دهن البلسان الفائق ٣: ٣٢٨

طبيخ البلسان ١: ٢٦٦

طبيخ حب البلسان ٢: ١٠٠

عود البلسان، عيدان البلسان ١: ٢٦٥، ٢٦٦/ ٢: ١٧٠، ٣٦٨، ٤٥١،
٥٠٣، ٦٠٤/ ٣: ٢٥٩، ٢٨٣، ٢٨٨،
٢٩٧، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٨،

٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٢٧،
٣٣٠، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٤،
٣٤٦، ٣٤٩، ٣٨٩، ٣٩٦، ٤٠٣، ٤٠٤،
٤٠٦، ٤٣٢، ٤٣٥

عيدان البلسان ٢: ٢٠٦، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٩٨، ٤٠٨،
٦٢٠

عيدان البلسان الرطب ٣: ٣٨١

عيدان البلسان المربى ٣: ٣٨١

قيروطي البلسان ١: ٢٦٦

قيروطي بدهن البلسان ٢:٣٢٨

ورق البلسان ١: ٢٦٥

قال ابن سينا في الأدوية المفردة: «بلسان. الماهية: شجرة مصرية تنبت في موضع يقال له عين الشمس فقط، شبيهة الورق والرائحة بالسذاب، لكنها أضرب إلى البياض، وقامتها قامة شجرة الحضض، ودهنه أفضل من حبه، وحبه أقوى من عوده في الوجوه كلها، ودهنه يؤخذ بأن يشرط بحديدة بعد طلوع الشعرى، ويجمع مايرشح بقطنة، ولا يجاوز في السنة أرطالاً. قال ديسقوريدس: لا تكون هذه الشجرة إلا في بلاد اليهود وهي فلسطين، فقط في غورها وقد تختلف بالخشونة والطول والرقة».

اتفقت المراجع على أن البلسان شجرة طيبة الريح اسمها بالرومية بوبلسمون، يُتداوى بدهنها وعودها، ودهنها عزيز غالي الثمن يباع في أرضه بضعف وزنه فضة. لكنها اختلفت في الكلام على حجمها وحبها ومنابتها خاصة، فمن قائل لا تنبت إلا بعين شمس في مصر وهو ما قاله ماسرجويه وابن سينا نقلاً عن القدماء[١]، ومن قائل إنها تنبت في غور فلسطين وهو ما قاله ديسقوريدس ونيقلاوس[٢] وغيرهما، ومن

(١) انظر الصيدنة ٩٣.

(٢) انظر كتاب ديسقوريدس ٢٧ والصيدنة ٩٤.

متعجب لهذا التحديد لأنه وجده شائعًا معروفًا في بلاد الحجاز[١]. والذي يظهر بعد التأمل أن هذا الاسم أطلق على جنسين من النبات لكل منهما أنواع، ميز بينها ابن الحشاء الذي قال: «بلسان: شجرة لايعرف في شيء من المعمور إلا بعين شمس من ديار مصر، ولبنه موجود عندهم في غاية العزة، وعوده موجود كثير يحمل لجميع البلاد، وحبه معدوم البتة حتى في موضعه لأنهم لايتركونه يثمر، لأن لبنه لايكون إلا في قضبانه الرخصة النابتة من أوتاده أول السنة ثم لايكون فيها لبن، وهو لايثمر من سنته لأنه من جنس الشجر، وأيضًا لئلا يحمل ثماره، ويمكن أن يصادف بقعة تنبته. وأما الحب المجلوب المسمى حب البلسان فإنما هو حب شجر يشبهه جدًا وكأنه من نوعه، يسمى البشام، كثيرًا مايجلب مع حطب البلسان تدليسًا وتمويهًا. ومن البلسان صنف بري بجبال الحجاز ينبت مع البشام ولا لبن له». وابن النفيس الذي قال فيما نقله عنه القوصوني[٢]: «لفظ البلسان يقال على نباتين أحدهما يخص باسم البشام وينبت كثيرًا بأرض الحجاز، وله حبٌ وعود، وهما المستعملان في إيارج فيقرا، وثانيهما إنما ينبت في زماننا وما يقرب منه في بستان بقرية تعرف بعين شمس وتسمى أيضًا بالمطرية، وهي من بلاد مصر، وهذا النوع لا حب له. ودهن البلسان هو المتخذ من هذا النوع. وأما الأول فهو يشبه الثاني جدًا في ورقه ورائحته، وأما لو اتخذ منه دهن فهل يكون المتخذ من النوع الثاني أولا؟ فإني أتردد في ذلك». وفي كتاب الشامل معلومات طريفة تؤيد الشكوك التي أبداها ابن هبل في مختاراته، وتبين أن تخصيص عين شمس بإنبات هذا النوع من الشجر ماهو إلا مؤامرة بنيت على خرافة قديمة الهدف منها احتكار دهن البلسان والمغالاة في ثمنه. قال المؤلف[٣]: «إن هذا النبات يوجد كثيرًا ببلاد فلسطين والشام ومايقرب من ذلك ... ثم صار بعد ذلك إنما يوجد في بستان

(١) جاء في تاج العروس: « .. إلا بعين شمس .. قال شيخنا: وهذا غريب ، بل المعروف المشهور أن أكثر وجوده ببلاد الحجاز بين الحرمين والينبع ويجلب منه لجميع الآفاق. قلت: وهذا الذي استغربه شيخنا فقد صرح به غالب الأطباء ..».

(٢) قاموس الأطباء ١: ٢١١.

(٣) الأرجح أنه ابن النفيس. وفي كلامه على البلسان إذا ماقورن بما نقله القوصوني دليل على ذلك.

بقرية تعرف بعين شمس من قرى مصر. وسبب ذلك أن المسيح صلوات الله عليه اغتسل في ذلك البستان وبقي من غسله شيء من الماء، وأخذت هذا الماء أمه مريم عليها السلام، ورشته في أرض ذلك البستان ونبت من ذلك الرش ذلك النبات. ودهن هذا النبات عندهم هو من الدهن الذي مصل في ذلك الماء في بدن المسيح عليه السلام ... ولما بلغ ذلك صاحب مصر منع الناس من غرس هذا النبات في غير هذا البستان، واحتاط على هذا البستان، وعلى دهن هذا النبات، وجعل له ديوانًا مستقلاً، ومنعه من الخروج من يد حفظته إلا لمن أحب ولمن يبذل له ما أحب من مال وغيره، فلذلك بقي هذا النبات مختصًا بذلك البستان . وبلغني من ثقة أن الملك الكامل ابن الملك العادل رحمهما الله لما بلغه أن هذا النبات يمكن حصوله في مواضع خارجة عن ذلك البستان، وأراد الاستكثار من ذلك النبات ومن دهنه فأمر بتوسيع هذا البستان وأوهم أن الأمر الذي في هذا الدهن .. إنما هو أمر في البئر التي يسقى منها ذلك البستان لافي أرض ذلك البستان ... الخ». ثم فسر عدم وجود حب البلسان[1] المعروف بذلك الموضع بمثل مافسره ابن الحشاء.

الاسم العلمي لهذا النبات الذي يستخرج منه دهن عطري يُتداوى به يعرف ببلسم مكة، هو: Commiphora opobalsamum من الفصيلة البخورية. أما البلسان والبيلسان في الاصطلاح المعاصر في مصر والشام فتدل على نبات آخر[1].

ضبطت كلمة البلسان بالتحريك في تاج العروس وقاموس الأطباء لفظًا، وفي سائر المراجع ضبط قلم. إلا في حديقة الأزهار والمعجم الكبير حيث ضبطت بتسكين اللام وأحيلت إلى بلْسام مقابلة للفظ الأجنبي Commiphora opobalsamum[2].

(١) معجم الشهابي ص ٦٢٢.

(٢) وفيه بلسان بالتحريك شرحت بأنها شجر صغار كشجر الحناء كثير الورق يضرب إلى البياض شبيه بالسذاب في الرائحة. والمقارنة بين ماجاء في هذا المعجم والمعجم الوسيط لمجمع القاهرة نفسه توقع الباحث في حيرة واضطراب.

بلعون

بلعون ١: ٤١٣ اسمٌ مصحَّف لعقار نباتي انظر تحقيقه في (فلين)

بلنجاسف

سبق ذكره في مادة (برنجاسف).

بَلُّوط*

بَلُّوط ١: ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٩٠، ٣٩٥، ٤٠٤، ٤٥٨/ ٢: ٢٠٤، ٢٣٦، ٣٤١، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٧٢، ٦٢٢/ ٣: ٤٣٥.

بلوط مشوي ٢: ٤٣٩

بلوط مقلو ٣: ٣٨٨

بلوط يابس ٣: ٣٥٩

ثمرة البلوط ١: ٢٧٧/ ٣: ٢٤٦

جَفْت البوط ١: ١٥٧، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨٨،/ ٢: ١٨٠، ١٩٥، ٢٣٨، ٣١٦، ٣٢٢، ٤٤٠، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٩، ٥٨٧، ٦٠٩/ ٣: ٤٣٥

* كتاب ديسقوريدس ١٠٢ (دروس وهو شجرة البلوط)، والملكي ١: ١٩٠/ ٢: ١١٩، والصيدنة ٩٧، ١٣٦ (جفت البلوط) ومنهاج البيان ٥٢ أ، ٦٨ب (جفت البلوط) وشرح أسماء العقار ٨، والمنتخب ٦٠، ومفردات ابن البيطار ١: ١١٠، ومفيد العلوم ٣٠ (جفة البلوط)، والمعتمد ٣٤، ٦٩ (جفت البلوط)، والشامل ١٠٥، ومالا يسع الطبيب جهله ١٠٥، وحديقة الأزهار ٥٧ (٥٢) بلوط، ٨٣ (٨٦)جفت البلوط، وتذكرة داود الأنطاكي ١: ٧٩، وقاموس الأطباء وناموس الألباء ١: ٢٤٥، ومعجم الدكتور أحمد عيسى ١٥٢ (٦، ٧، ٨، ٩، ١٣) ومجلة المجمع العلمي بدمشق ٢٣: ٣٢٩ (الألفاظ السريانية في المعجمات العربية)، ومعجم الأمير مصطفى الشهابي ١٤٥، والمعجم الموحد ١٣٢ (ثمر البلوط)، ١٤٦ (البلوط)، ولسان العرب وتاج العروس (بلط)، والمعجم الكبير ٢: ٥٣١، وبرهان قاطع ١: ٥٧٧.

دقيق البلوط	٢: ٤١٦، ٥٢٥، ٥٤٥
دهن البلوط	٣: ٤٠٢، ٤٠٣
رماد البلوط	١: ٤٣٠/ ٢: ٣٩٧، ٥١٤، ٦٠٨/ ٣: ٢٩٥، ٢٩٨
شاه بلوط	اطلبه في موضعه من حرف الشين.
شجرة البلوط	١: ٢٤٩
شجر البلوط العتيق	١: ٢٩٧
طبيخ قشر البلوط، طبيخ قشور البلوط	١: ٢٧٧/ ٣: ٢٢٣
قشور أصل البوط	٣: ٢٤٣
قشر البلوط	١: ٢٧٦
لب البلوط	٢: ٤٣١، ٥٢٥
ماء رماد البلوط	١: ٤٣١/ ٣: ١٣٠
ماء رماد خشب البلوط	١: ٤٤٧
نقيع البلوط	٢: ١٩٤
ورق البلوط	١: ٢٧٧، ٣٣٩
ورق البلوط الذكر	٣: ١٥٣

ذكر ابن سينا البلوط في كتاب الأدوية المفردة فقال: «الماهية: هو معروف وقابض .. وأشد مافي البلوط قبضًا هو جفته، وهو قشرة الداخل..» وقريب من هذا ماجاء في سائر كتب المفردات، فهي لم تهتم كثيراً بوصفه لأنه معروف إلا من يحرص على التفصيل مثل مؤلف الشامل الذي قال: «البلوط نبات معروف، وهو شجر عظيم صلب رزين يلقي، ورقه مستدير عفص مع مرارة، وثمره له غلاف حسن الظاهر، وقشر صلب صدفي وتحته قشر غشائي، وفي داخله اللب وهو كثيف أرضي في طعمه قبض ومرارة تذهب إذا سلق، ويحدث بدلها تفاهة ..» ونبه ابن الكتبي على أن اسم البلوط إذا أطلق فإنما يراد به الثمرة.

أما جفت البلوط فهو ـ كما قال ابن سينا وابن الحشاء والكوهين العطار وغيرهم ـ القشر الذي يلف جرم الثمرة تحت القشرة الخارجية الصلبة، وهو أكثر أجزاء البلوط استخداماً في الأدوية. الاسم العلمي للبلوط هو Quercus وهو جنس شجر من الفصيلة البلوطية ومن أهم أشجار الأحراج.

أما دهن البلوط فيستخرج منه بأن تجفف الثمرة وتسحق وتنقع في ماء ساخن، ثم تعصر بترتيب معيّن شرحه ابن سينا في الأقرباذين حيث قال: إن طريقة عمله هي نفس طريقة عمل دهن اللوز، وكان قد شرحها في الصفحة نفسها.

ضبطت لفظة بَـلُّـوط كتَـنُّـور في القاموس المحيط وغيره. وهي من الألفاظ المعَّربة، ونقل الشهابي عن مايرهوف أنها من الآرامية، وعدَّها البطريرك أفرام الأول في الألفاظ السريانية المعربة. أما لفظة جَفْت فضبطها كل من أحمد عيسى والشهابي بفتح الجيم، وسكون الفاء والتاء المبسوطة. قال الشهابي: «وجفت من الفارسية بمعنى قشرة وبطانة وجلد» ووجدتها في برهان قاطع مضبوطة بالفتح معزوة إلى العربية. ولم أجدها في المعجمات العربية. وفي مفيد العلوم كتبت «جُفة» بالتاء المربوطة وبضم الجيم. وكلمة جُفت بضم الجيم في المعجمات الفارسية تعني المزاوجة والمطابقة في الشكل بين شيئين متلازمين.

بلوط الأرض*

بلوط الأرض ١: ٣٣٩

في أثناء الكلام على كما دريوس قال ابن سينا: « ... وعشبه يسمى عند اليونانيين بلوط الأرض».

بلوط الأرض هو تفسير لمعنى كما دريوس أو خماغذريوس باليونانية. سمي بهذا الاسم لأن ورقه يشبه ورق البلوط. وانظر مادة (كما دريوس) في المعجم.

---

* مفردات ابن البيطار ١: ١١١ ، وانظر مراجع كمادريوس. والمنتخب من مفردات الغافقي ٨١.

بَلُّوطَة، بَلاَليط*

بَلُّوطة ١: ٣٥٢/ ٢: ٥٩٤

بلوطة طولها ستة أصابع ٢: ٤٦٢، ٤٦٣

بلاليط ٢: ٤٣٨ بلاليط متخذة من خبز وسكر

١: ١٥٣

بلاليط النواصير ١: ٣٥٢

أمثال بلاليط ١: ٣٦٩

استعمل ابن سينا هذا المصطلح للدلالة على شكل من أشكال الأدوية المركبة ولم يوضح اصطلاحه.

جاء في أقرباذين القلانسي قوله: «الشياف اسم لما يتحمل في المقعدة ... وقد تسمى أيضًا البلوطة والبندقة والفتيلة» واستعمال ابن سينا للفظة في كتاب القانون يوافق هذا التعريف، سواء في ذلك المفرد بلوطة والجمع بلاليط. إلا في موضع واحد حيث كان يتكلم على فطام الطفل فقال:(١) «ويجب أن يكون الفطام بالتدريج لادفعة واحدة، ويُشغل ببلاليط متخذة من خبز وسكر، فإن ألح على الثدي واسترضع ...» واضح هنا أنه يريد شكل الخبز والسكر المكورين على هيئة البلوطة يمصها الطفل لتشغله عن الثدي. فلعل المصطلح بدأ على التشبيه، ثم خُص به مايحتمل في المقعدة.

مصطلح بلوطة منقول من ثمرة البلوط الذي ضبط في المعجمات كتنور. أما بلاليط التي استعملها ابن سينا جمعًا لبلوطة، فلم ترد في المعجمات بهذا المعنى. جاء في القاموس المحيط: «البلاليط الأرضون المستوية» وأضاف صاحب اللسان والتاج: «قال السيرافي ولا يعرف لها واحد».

فلفظ بلوطة المجموع على بلاليط هو اصطلاح صيدلاني محض.

---

* أقر باذين القلانسي ٥٥، والقاموس واللسان والتاج (بلط).

(١) القانون ١: ١٥٣ .

(التعريف والنقد)
تحقيق كتاب «الفُصوص» لـ:صاعد البغدادي
(قراءةٌ في المَنْهَج)

د. محمد رضوان الداية

في الكتب التي اشتهرت في القرن الهجري الرابع في الأندلس كتاب «الفصُوص»: ألَّفه وأَملاه الأَديب المشرقي صاعد البَغْدادِيّ الذي وفَدَ على قُرطبة، ونال خطوةً لدى الحاجب (بمثابة الوزير الأول) محمد بن أبي عامر المتلقّب بالمنصور.

ولِشُهْرَة كتابِ الفُصوص قصّةٌ وخَبَر. وقد اختلطت شُهرة الفُصوص بشُهرة صاحبِه، وشخصيّته. وكان لأَهْلِ الأندلس في ذلك الوقت رأيٌ فيه وفي كتابه.

وقد صدر كتاب الفُصوص بتحقيق د. عبد الهادي التازي[1]. فهذه كلمةٌ في الكتاب وصاحبه، ونظرةٌ في تحقيقه وشرحه مصحوبة بشكر المحقّق على عمله في الكتاب، وتقديمه إلى القُرّاء في المغرب والمشرق.

[١]

انقطعت الأندلس عن المشرق سياسيًا وإداريًّا منذ انقضاء الدولة الأمويّة بالشام مع ظُهور المسَوّدة العباسية ١٣٢هـ؛ وأدار الأَندلسيّون شؤونهم بأنفسهم (بين ١٣٢– ١٣٨) حتّى دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بلاد الأندلس، وأعاد دولة بني مَرْوان ثانيةً، وبقيت من ١٣٨ إلى ٤٢٢هـ. ولكنَّ العلاقات الثقافية والحضارية والتجارية استمرَّتْ وتطوّرت مع اختلافِ أحوال البلاد والعباد؛ فخَرج الأندلسيّون إلى المشرق في مواسم حجّهم، وابتغاء

شؤون حياتهم الأُخرى من طلب العلم إلى سائر مقاصد الضَّرب في الأرض على امتداد الخريطة العربية الإسلاميّة.

وبقيت الأندلس – على تقلّب عُصورها– قبلة أنظار المشارقة من المشارب المختلفة: أَهلِ التّجارةِ، والصّناعةِ، وحَملةِ العلمِ، والرّاغبين في اكتشاف البَعيد الغريب، والنَّائي المجْهُول.

وأسْهم أُمراء بني أُميّة وخُلَفاؤهم في تعزيز الصّلة بالمشْرِق، وفي اسْتِجلاب الكُتب الجديدة، والمصادر النفيسة، إضافةً إلى استزارة العلماء الأفذاذ والباحثين الكبار من أمثال أَبي علي القالي البغدادي، وزِرْيَاب (عليّ ابن نافع) عبقريّ الموسيقى الشّهير. واستَوْعَبُوا القادمين إلى الأندلس ذوي الخبرة والمعْرِفة العالية والثقافة المميّزة. وكانت المشاركة العلميّة والأدبيّةُ الواعية من الخلفاء والأُمراء عاملاً مؤثّرًا في استقطاب أهل العِلم والفنّ والأَدب من الأندلسيّين أنفسهم، ومن الوافدين إلى الأندلس معًا.

ومن جهة أُخرى فإن المناخ الثقافي والحضاري في قُطر الأندلس كان على درجة عالية من الاستعداد، والمعرفة، والخبرة، وعلى درجة عالية من النتاج ومن الإبداع، ومن القدرة على النقد والتقويم.

[٢]

وحين وفد إلى الأندلس – مُغَامَرةً[٢]– أبو العلاء صاعد البغداديّ كانت الأندلس قريبة عهد بشخصية مهمّة من علماء المشرق في اللغة والأدب ورواية الشعر؛ والمعرفة بأحوال العرب ومعارفهم وفنونهم هو أبو علي القالي البغدادي[٣] الذي وفد على الأندلس أيّام خلافة عبد الرحمن بن محمد (الناصر/الثالث ٣٠٠– ٣٥٠)، وفي ظل وليّ العهد الحكم بن عبد الرحمن،

الذي أخذ بعض علومه ومعارفه ومجالي ثقافته عن أبي عليّ القالي.

وعلى عِظَم مكانة أبي علي من العلم، وتقدير أهل العلم في الأندلس لعلومِهِ ومؤلّفاته تصدّى له بعضهم بالاستدراك عليه، والتنبيه على أوهامه، مع التنويه بالفائدة الكبيرة التي أفادها الأندلسيون من محاضراته ومذاكراته وأماليه ومؤلفاته.

وتصدّى صاعد البغدادي — بإعلان خاص وعام– لتأليف كتاب يُضاهي به كتاب أبي علي القالي الذي أملاه في الأخمسة في المسجد الجامع بقرطبة، وفي المسجد الجامع بالزَّهراء[٤] (الضاحية التي بناها عبد الرحمن النّاصر، وصارت كالعاصمة الثانية).

أمّا الإعلانُ الخاصّ فكان عند محمد بن أبي عامر الحاجب (بمنزلة كبير الوزراء في المشرق) المتغلّب على الدّولة الأموية المروانيّة، حين كان صاعد في رعايته، ومن المداومين على حضور مجلسه. وأما الإعلان العام فكان أمام العلماء والأدباء في الأندلس. وكانت تلك البلاد آنذاك في ذروة الألق العلمي والفكري والأدبي والفنّي.

وقد أعلن صاعد أنّه سيؤلف كتابًا مثل كتاب أبي عليّ، ومن عبارته «إذا أراد المنصور — يعني ابن أبي عامر– أمليتُ على مقيّدي خدمته وكتّاب دولته كتابًا **أرفع منه قَدْرًا**، وأجَلّ خطرًا؛ لا أُدْخِلُ فيه خَبرًا ممّا أَدْخَلَهُ أبو علي...»[٥]. فأذِنَ له المنصور في ذلك.

وتمّ مراد الرَّجُلين: صاعد يريد الصّعود في قصر الحاجب والمكان، والمكانة والزيادة في العطاء؛ وابن أبي عامر له غَرَضٌ أيضًا سيمّر الحديث عنه في ما يلي.

[٣]

صاعد البغدادي – كما اشتهر الرّجلُ في الأندلس- هو أبو العَلاء صاعد بن الحسن الرَّبعي، المتوفّى سنة ٤١٧هـ. حَلاّهُ الحُمَيْدِيّ الأندلسي نزيل المشرق بعبارات مختصرة دالة، فقال فيه: «كان عالما باللغة والآداب والأَخبار؛ سريع الجواب، حسَن الشعر، طيّب المعاشرة، فكه المجالسة ممتعًا»[٦]. فهذه الأوصاف تختصر جملةً مهمّة ممّا كان عليه صاعد، أو ممّا اشتهر به. وقد رجا الحاجب ابن أبي عامر أن يكون صاعد في ظل سلطته كما كان القالي في ظل عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم؛ فأكرمه –كما روى الحميدي- «وزاد في الإحسان إليه، والإفضال عليه»[٧]. وكان صاعد كما وصف «محسنًا للسؤال، حاذقًا في استخراج الأموال (الحصول عليها) طبًّا (خبيرًا) بلطائف الشكر»[٨].

وهكذا كان لكل واحد من الحاجب وصاعد مصلحة وفائدة. فالحاجب يريد شخصية عامّة لافتة للانتباه يُحَسّن بها زمانه، وتزيد بها أبّهة ملكه، وتشيع –به- في الناس عنايته بالأدب والفكر والفن؛ وصاعد يريد المزيد من المال الذي ضرب من أجله في الأرض، وجاء إلى الأندلس من مكان قصيّ!.

وروى الحُميديّ خبرًا طريفًا عن بعض أساتذته قال: إن أبا العلاء صاعدًا دخل على الحاجب يومًا في مجلس أُنس وقد لبس تحت ثيابه قميصًا اتّخذه (صَنَعَهُ) من رِقاع الخرائط (جمع رقعة، وخريطة): قطع الجلد التي تُخاط وتوضع فيها النقود (وأشياء أخرى)، وهي الرّقاع التي حصل عليها من عطاء الحاجب. فلمّا خلا المجلس، ووجد صاعد فرصةً مواتية خلع دثاره (ثوبه الخارجي) وبقي في قميصه الذي اتّخذه من تلك الخرائط. فقال له الحاجب: ما هذا؟ فقال: هذه رقاعُ صِلاتِ مولانا، اتّخذتُها شعارًا (ثَوْبًا داخليًا)، وبكى! وأتبع ذلك من الشّكر بما استوفاه.

فأعجب ذلك المنصور، وقال له: لك عندي مزيد!

وعلّق الحميدي على الخبر فقال: «وكان صاعد قد نفق عند المنصور»[٩]، فقد حظي بإعجابه، ورضاه عنه.

[٤]

تظهر في صاعد –كما يتردّد في أخباره– شخصيّة النّديم التي تخالط فيه شخصية المحاضر والأديب، ولعلّها تغلبها.

وتبرز من شخصية النديم عند صاعد: البراعة في المحاورة، والزاد الثقافي العام، والقدرة على التخلّص، والتصرّف في المواقف، وسرعة البديهة عند المفاجآت.

يضاف إلى هذا موهبة أخرى هي التأليف القصصي. فقد ألّف للمنصور بن أبي عامر كتابًا سمّاه: «الهَجَفْجَف بن غدقان بن يثربيّ مع الخِنَّوت بنت مخرمة بن أُنَيْف» وكتابًا آخر سمّاه: «الجوّاس بن قعطل المذحجي مع ابنة عَمّه عفراء». وقد وصف ابن حزم كتاب الجوّاس بأنه «مليحٌ جدًّا»[١٠]، وقال: إن ابن أبي عامر كان كثير الشغف بكتاب الجوّاس حتى إنّه رتّب له مَنْ يُخْرِجُه أمامه في كلّ ليلة. وإذا كان الكتاب مفقودًا فإن شيئًا مهمًّا قد بقي منه، وهو معرفتنا أنّه كان كتابًا قصصيًا ممتعًا يَصْلُح أن يُقرأ للاستمتاع، ويصلح أن يقوم مخرجٌ بإخراجه في حلقات ليليّة في مجلس الحاجب.

وزاد صاحب إنباه الرُّواة موضوع الكتاب وضوحًا فقال عن صاعد: «وكان يصنّف كتبًا في أخبار العُشّاق، ويسمّي أسماءً غريبةً لا أصْلَ لها، وينسب إليها كلامًا منظومًا ومنثورًا يرصّعها من قوله وقول غيره. فمنها كتاب الهجفجف وكتاب الجوَّاس...»[١١].

ولا يغيبُ عن البال أنّ صاعدًا البغدادي كان معاصرًا لبديع الزمان الهمذاني (توفي سنة ٣٩٨هـ(وفي ظل الزمان الذي ظهرت فيه المقامات، وهي «قصص درامية صغيرة»[١٢]، وهي أيضًا «نوع من القصص القصيرة تحفل بالحركة التمثيلية»[١٣].

ويفيدُ في هذا التقديم الإشارةُ إلى مؤلّف أندلسي كان طبيبًا وأديبًا وكاتبًا عُرِفَ بابن الكتّاني الطبيب صاحب كتاب «التشبيهات من أشعار أهل الأندلس»[١٤]، واسْمُه: محمد بن الحسين، أبو عبد الله المذحجي، الذي كان «دقيق الذّهن، ذكيّ الخاطر، جيّد الفهم، حَسَنَ التّوليد»[١٥]. وروى الحميدي عن أُستاذه ابن حزم الخبير بالأندلس وأهلها أنّ ابن الكتّاني ألّف كتابًا سمّاه: «كتاب محمد وسُعْدَى» مليحٌ في معناه[١٦].

ولنقارن بين قول ابن حزم في كتاب صاعد «مليحٌ جدًّا» وقوله في كتاب ابن الكتّاني: «مليحٌ في معناه»!

وشيء آخر هو أَنّ ابن الكتّاني من مَذْحج (اليمنية)، وكانت وفاتُه نحو ٤٢٠ هجرية عن نحو ثمانين عامًا[١٧]. فإذا كان دخول صاعد البغداديّ الأندلس نحو سنة ٣٨٠هـ فمعنى هذا أن ابن الكتّاني كان آنذاك: في نحو الأربعين من عمره. ونقدّر تقديرًا مقاربًا – وقد يكون تقديرًا غالبًا– أن يكون كتابه (محمّد وسُعْدَى) وقْتَها منشورًا متداولاً.

وانظرْ في اسْمَي كتابَيْ صاعد تجد أثر اليمن فيهما حين اختار الأسماء المتخيّلة، ففي الأول: ابن يثربيّ. وطرفا يثرب كانا من اليمن: الأوس والخزرج. وفي الثاني نسبة المذحجي، والاسم يمنيّ أيضًا.

والمفارقتان اللتان تُضافان هنا:

– أنّ ابن الكتّاني كما سبق: مَذْحِجيّ، فهل كان صاعدٌ يضاهيه أَيضًا ويسابقه ؟

– والأَمر الآخر أنّ ابن أبي عامر من اليمن، فهل كان صاعد يُمالئه على عصبيّته القبلية ؟

فإذا صحّ ما أَلْمَحْتُ إليه واستَنْتَجْتُه من شخصيّة صاعد ومطامحه ووجوه تصرّفه ظهر سببٌ آخر من أسباب وقوف أهل العلم والأدب واللّغة من الأندلسيّين في وجه استرسال صاعد البغدادي، وفي إظهار جوانب ضعفه، أو الحكم عليه بالتّزيّد والمِخْرَقة، كما نقل ابنُ بسّام؛ فقد ضمن صاعد للحاجب ابن أبي عامر أن يؤلّف كتابًا يكون أَرْفَع من كتاب القالي قَدْرًا، وأجَلّ خطرًا، وقال عن كتابه الذي سمّاه الفُصوص «لا أُدْخِلُ فيه خبرًا ممّا أدخَلَهُ أبو علي». فأذِنَ الحاجب لصاعد، الذي «جلس بجامع مدينة الزهراء يُملي كتابه المتَرْجَم (المعَنْوَن) بالفُصوص؛ فلمّا أكمله، وتتبَّعَهُ أُدباء الوقت لم تمرّ كلمة فيه زعموا صحّتها عندهم ولا خبر ثبت لديهم..»[١٨]!!

[٥]

استفاضت أخبار صاعد في الكتب الأندلسية والمشرقية المنقولة عن مجالس ابن أبي عامر حيث كان يلتقي الأُدباء والعلماء والشعراء.

ويلاحظ قارئ هذه الأخبار:

– الإشادة ببراعة صاعد، وهي براعة، كما سجلت تلك الأخبار، تعتمدُ حين تُلجئه الحاجة على الاختراع والتزيّد والادّعاء، أو كما قال ابن بسّام:

«وصاعد على تَتايُعِهِ في الكذب، ولجاجته بين الامتهان وسوء الأدب

قد أَخذ بطرفٍ من الترفيق، وخلا بجانبٍ من لقم الطّريق...»[١٩]!

– واستصغار شأن صاعد بالقياس إلى أبي علي القالي، ومكانته في اللغة والنحو والرّواية. وفي الذخيرة (١/٤: ١٥) أن أبا بكر الزبيدي تلميذ القالي وصاحبه قال عن صاعد «صاحبكم مُمَخْرِق!»[٢٠].

– الاستهانة بكتاب الفصوص الذي لم يكن؛ كما جرى التصريح بذلك في مجلس الحاجب؛ منافسًا لكتاب أبي علي، ولا مقاربًا له.

ووصل الأَمْرُ ببعض هؤلاء الجُلَساء إلى الادّعاء ادّعاءً ظالمًا على صاعد، وإلى تشويه جانب من براعته؛ كقصّة ابن العريف الأندلسيّ الذي ادّعى أن شعر صاعد الذي قاله ارتجالاً بمناسبة إهداء وردٍ من البواكير إلى الحاجب هو شعر مشرقي قديم؛ ولفّق ذلك ببراعة أقنعت الحاجب بسرقة صاعد لشعره الذي هو له حَقًّا![٢١].

ولا يغيبُ عن البال أنّ ابن أبي عامر كان يريد لصاعد البغدادي أنْ يزيّن عهده، ومجالسه، وأن يزيد في ألق الهالة التي رسمها الحاجب حول نفسه، ولكنّ قضيّة العلم والأُستاذيّة لا تحتملُ مجاملة أحد في زمان أندلسيٍّ عالي القيمةِ العلمية والحضاريّة.

[٦]

«ألّف» صاعد البغدادي كتابه الفصوص سنة خمس وثمانين وثلاثمئة، ونقرأ في صلة ابن بشكوال: «جمع أبو العلاء للمنصور محمد بن أبي عامر كتابًا سمّاه الفصوص، في الآداب والأشعار والأخبار. وكان ابتداؤه له في ربيع الأول سنة خمس وثمانين، وأكمله في شهر رمضان من العام»[٢٢].

قال مؤرّخ الأندلس ابن حَيّان، وهو يسوق الخبر كما أورده ابن

بشكوال: «وأثابه المنصور (على الفصوص) بخمسة آلاف دينار في دفعة؛ وأمره أن يُسْمِعَهُ النّاس بالمسجد الجامع بالزاهرة[٢٣] في عقب سنة خمس وثمانين وثلاثمئة، واحتشد له من جماعة أهل الأدب ووجوه الناس أُمّة» قال ابن حيان «وقرأتُه عليه منفردًا في داره سنة تسع وتسعين وثلاثمئة».

فقد مرّ كتاب الفصوص بمرحلتين: التأليف من جهة، والمحاضرة والإلقاء من جهة أُخرى. وهذا هو تلميذه ابن حَيّان يذكر أمرًا آخر هو قراءة بعض الخاصّة الكتاب على مؤلفه في داره.

ونُسِخَ من الكتاب في زمان المؤلف نسخٌ لتكون بين أيدي الدارسين والمتابعين. ولا يمكن أن تكون النسخة التي غرقت أو أُغرقت هي نسخة المؤلف الوحيدة. ومن طرف آخر فإننا لا ندري متى كانت واقعة تغريق كتاب الفصوص. وخبر إغراقه ثابت في الذخيرة[٢٤]؛ قال ابن بسّام في الكلام على بعض مجالس ابن أبي عامر، ودوران الحديث على صاعد «حتى إنّهم سألوه (سألوا الحاجب) أن يأمُرَ بتسفير (تجليد) كاغد (ورق) أبيض وتغيير بهجته ليدلّ على القِدَم؛ ففعل؛ وتَرْجَم على ظهر ذلك السّفر (عَنْوَن) بـ كتاب النكت تأليف أبي الغوث الصّنعاني؛ فترامى إليه صاعد حين رآه، وجَعَل يُقَلّبهُ وقال: إني والله قرأتُه بالبلد الفُلانيّ على الشيخ أبي فلان؛ وهذا خَطُّه!! فأخذه المنصور من يده خوفًا من أن يفتحه، وقال: إن كنت رأَيْتَهُ كما تَزْعُم فعَلامَ يحتوي؟ قال: ورأسكَ لقد بَعُدَ عهدي به، ولا أنُصُّ منه شيئًا، ولكنه يحتوي على لغة منثورة لا يشوبها شعرٌ ولا خَبر! فقال له المنصور: أبْعَد اللهُ مثلك! فما رأيتُ الذي هو أكذب منك! **وأَمر بإخراجه، وأن يُقْذَف بكتابِ الفصوص في النّهر**. وفي ذلك يقول بعض شعراء العصر:

قد غاصَ في البحر كتاب الفصوصْ وهكذا كُلّ ثقيلٍ يغوصْ

فجاوبه صاعد بقوله:

عادَ إلى مَعْدِنِهِ إنَّما تُوْجَدُ في قَعْرِ البحارِ الفُصوص!

[٧]

قال صاعد في صَدر كتابه بعد ذِكر الحاجب ابن أبي عامر وتبجيله: «فقد أمرني أدام الله نصره أن أجمع له من حفظي ما اسْتَطَفّ من نخيلةِ شِعر، وغريبة خبر، وعقيلة كَلِم ندّت عن الكتب المتداولة كالكامل وغيره من كتب النوادر؛ إذْ قد تساوى الناسُ في تعاورها، وتكافؤوا في نقلها...»[٢٥]، ثمّ ذكر بعض شيوخهِ، ورواياتِهِ، وثلاثة آلاف ورقة نسخها من عيون الكتب، لكنها ذهبت منه في غمرة بعض الأحداث. وهاهو ذا يؤلف الكتاب الموعود على شروط اشترطها: «ولم أضمّن كتابي إلاّ ما نَقَلْتُه من خَطّ منسوب، أو تَلَقّيْتُهُ مِن فِيْ (فم) عالِمٍ، فلم أسَطّره إلاّ في سويداء القلب حذار أن يزيغ عن الِذّكر، أو أعوّل على تضمين الكتاب. وتصنيف المرْءِ مَجْلاةُ عقله...»[٢٧].

فكتاب «الفُصوص» كتاب يُعطيه القِدَمُ قيمةً خاصّةً (صُنّف في القرن الرابع الهجري) وهو من تأليف مشرقي ألّفه وأملاه في بلاد الأَندلس. فهو – بهذا المِلْمَح– يشابه ما كان من أمر أبي عليّ القالي. ثم أقول: إنّ المؤلف اشترط تقديم الجديد الغريب الذي لم يُبتذل ممّا يعرفه الأندلسيون المعاصرون، وأنْ يضع فيه من العلم والرواية ما يحرص صاحبه على تبليغه، وعلى أداء أمانة العلم فيه؛ قال في مقدمة الكتاب:

«وحَذِرْتُ خِلاجَ الأجل، واعتياقَ طوارق العلل، فيموت بموتي ما وعَيْتُهُ، ويُدْرَج في ضريحي ما حفظْتُه. وأشفقتُ من المأثور عن النبيّ ﷺ:(مَنْ

كتمَ علمًا ألجمه الله بلجام من نار)...»[٢٨].

فالأمر ذو أهمية. وإخراج الكتاب اليوم إلى النّاس مهمة ذات خصوصيّة. وهو يدخل في إحياء التراث عامّةً، والتراث الأندلسي خاصّة. وهو يُلقي الضوء على شخصية صاعد، ويسترجعُ جانبًا من حال الأندلس الثقافية في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، وهي فرصةٌ للنظر في شخصيّة المؤلف «الخلافية» إن صح الوصف، أو صحّت العبارة.

[٨]

تَصدّى لإخراج كتاب الفصوص ودراسته الدكتور عبد الهادي التازي: **جَعَلَ الدراسة** في جزء مستقل في نحو ٤٠٠ صفحة كان حظ كتاب الفصوص منها نحو مئة وعشرين صفحة. علمًا أنه ليس لدينا من كتب صاعد إلى الآن سوى هذا الكتاب؛ وحول هذه الدراسة كلام طويل نتركه إلى مجال آخر... وجعَلَ التحقيق في ستّة أجزاء: خمسة للنص وحواشيه والتعليقات عليه، وواحد للفهارس وما يلحق بها.

رجع المحقّق إلى نسخ الفصوص المعروفة، وهي ثلاث، واحدة من مكتبة القرويّين، وثانية من المكتبة الكتّانية، وثالثة أظهرت دراسة المحقق أنها ملفّقة من النسختين السابقتين، وهي نسخة حديثة.

واستفاد المحقق من النسخ الثلاث على منهجٍ بيّنه في مقدمته[٢٩]، وقال إنه اعتمد في نصّ الكتاب على نسخة (ق= القرويين) مستعينًا بـ: ك (الكتّانية) و: ج (الجامعية) الثالثة لملء البياض وخَرْق السُّوس والتنقيع الذي أصاب النسخة الأولى: ق. فإن وجد اختلافًا بين النسخ عالج الأمر كما أوضح وقال: «كُنْتُ أفاضل بينها فأثبت ما يظهر لي أنه الأَصْوَبُ أو

الأحسن، أو الأنسب. وهذا الصنيع الذي اتّبَعْتُ جعل نصّ الكتاب النهائي في جُملته مُلَفّقًا من النسخ الثلاث جميعًا. وهذا ما خوّلها عندي كُلّها لأنْ توصفَ بالأُصول...»[٣٠].

على أَنّ المحقّق لم يبيّن للقارئ المقاييس التي وضعها لاختيار الأصوب والأحسن والأنسب. وكان من حقّ القرّاء عليه، وخصوصًا أهل المتابعة العلميّة من المستويات المختلفة، أن يبيّن لهم صنيعه ليكونوا على علمٍ بمنهج التحقيق وكيفيّة تطبيق المنهج الذي اختاره. وسوف يَتّضح أنّ هذا التعميم، وعدم التحديد قد أثّر في عمل المحقق، وجعل مقاييسه تختلف اختلافًا بيّنًا حتى ليكاد الأمر يكون اختيارًا ذوقيًا من الناحية النظرية، وعشوائيًا من الناحية التطبيقيّة.

وسرد المحقق منهجه في التحقيق، وخُطّته في العمل، في ما يخصّ النص وتحريره، والحواشي واستيفاء ما يَخُصّها من تخريج الآيات الكريمة، والأحاديث النبوية، والشّعر، والخبر، إضافة إلى التعريف بالأعلام غير المشهورة والإلمام بالأعلام المشهورة، «وما ناسبَ من الشرح، والتّصويب والتعليق»[٣١]. ووعد باستقصاء الأماكن: «واستقصيتُ الأماكن الواردة في الفُصوص... واستعنت بمعاجم البلدان ومعاجم اللغة...»[٣٢].

وهذه الخُطّة، حين تنفّذ، مع ما يلحق بها من فُروع وإضافات يسيرة كفيلة بالوصول إلى تقديم النصّ الأصلي أو المقارب للأصل (بحسب ما تقدّم المخطوطات حين تعالج معالجة حسنة وافية) وإلى وضع حواشٍ تكفل التعريف بالأعلام (غير المشهورين) والبلدان والمواضع، وتقدّم الشروح (المناسبة كما اقترح المحقّق).

ويتبع هذا أن يعتني المحقق بالنّصوص التي لم تَرِدْ في الكتب الأُخرى أو

لم يعثر عليها المحقّق في مصادر أُخرى. فإن هذه النصوص (الجديدة إن صحت العبارة) تمثّل الجانب الذي وعد به المؤلّف أصلاً، وجعله المحقق من الذّخائر الأدبية واللّغوية، وعَدَّهُ من أسباب إعادة تقويم شخصية صاعد، وإعادة تقويم كتابه الفصوص أيضًا. قال المحقق:

«استطعتُ أن أرفع الوهم الكبير الذي غشى عيون جميع مَنْ نظر إلى صاعد سابقًا فاعتبره مُمَخْرِقًا كذّابًا. والحق أن علم الرجل في الفُصوص كشف عن معدن نَفيس من علوم العرب أظهر التحقيق مصادرها المتعدّدة وعلاقتها الوشيجة بمختلف معارفهم، كما كشفت الفصوص عن ذخائر من عيون تراثنا لم يسبق أنْ ظهرت في مُؤَلَّفٍ آخر...»[٣٣]، انتهى بحروفه.

ومن هنا نقول: يجدر بكتاب الفصوص، ومن حق صاحبه أيضًا، أن يجيء الكتابُ سليمًا في نصّه، معالجًا معالجةً وافيةً في حواشيه، بالقدر الذي يكفل تقديمه على الوجه الذي قصد إليه المؤلف، واحتمل عبأه المحقق أيضًا.

[٩]

كتاب الفُصوص يُغري القارئ بالإقبال عليه اقتناءً، ومطالعةً. ومن المغريات بذلك أخبار الكتاب، وأخبار صاحبه أيضًا؛ ومن ذلك أنّ الكتاب مواد ثقافيّة من الأخبار والأشعار والاستطرادات المتّصلة بذلك مبنيّة على رواية مشرقي نزل الأندلس. فهو كتاب مشرقي أصلاً، أندلسيٌّ بمعنىً من المعاني.

وقد قرأتُ الكتاب، وبدأت قراءتي بالجزء الذي أفرده المحقق لدراسة الكتاب والكلام على مؤلفه صاعد. وثنيتُ بالنص المحقق. وقلّبت أجزاء الكتاب في نظرات اطلاعية. وتوقفت عند نص في الجزء الرابع، فبدت لي ملاحظاتٌ في قراءة كلمات فيه، وفي الشروح عليه. ثم نظرتُ في سائر

الأجزاء، واستوفيتُ المطالعة والمراجعة، والتلبّث، مع تسجيل الملاحظات ووجهات النظر في قراءة النص وتحقيقه، والتعليق عليه، وشرحه...

فهذه ملاحظاتُ قارئ للكتاب، فيها مراجعةٌ لنماذج من المتْن والحواشي، على منهج المحقّق؛ عسى أن تكون إضافةً إلى الجهد المبذول في تحقيق الكتاب، ووجهةَ نظرٍ في التّحقيق والتّعليق والترجمة والشّرح وما يتعلّق به.

وهي ملاحظات منهجية، لا تَسْتوفي، ولكنّها تَسْتَعْرض نماذج مختلفة، وتقدّم عند كلّ نموذج الرّأي، أو الملمح، أَو المأخذ، وتبيّن خروج التّحقيق عن المنهج الموعود به، أو التّقصير فيه...

ولابدّ من الثّناء –مرة أُخرى– على جهد المحقق الذي بذله في عمله. وتصدّيه لإخراج الكتاب من المخطوط إلى المطبوع، ووضعه بين أيدي الدّارسين، وإثرائه المكتبة الأندلسية بكتاب له علاقة وثيقة بالفردوس القديم.

[١٠]

وهذا أوانُ تقديم الملاحظات متدرّجة على أرقامٍ مسلسلة. ويرى القارئ أن في كل رقم قضيّة من قضايا تحقيق النص، لكن بعض الفقرات كانت تعالج أكثر من قضية واحدة. وهذا مفهومٌ لتداخل عناصر قراءة النصّ وتحقيقه والتعليق عليه والإضافة إليه، والإخلال بشيء فيه..

وتتناول هذه الملاحظات: مخالفة الأصول المعتمدة دون وجه لهذه المخالفة، والخروج عنها تمامًا بلا داعٍ إلى ذلك، والتسرّع في التحقيق والتّعليق، والتعسّف في قراءة النصّ، والخلل في القراءة المؤدي إلى خلل في المعنى، أو اضطراب في العَرُوض والقافية، وعدم التّمحيص في قراءة قرآنيّة، والخلل في تحقيق المواضع، والخطأ في القراءة المؤدّي إلى خلل في النَّحو، والتصحيف والتحريف، والتعجّل المؤدّي إلى

إبهام المعنى المراد أو اختلاله، والخطأ في الشّرح، والمجازفة فيه أحيانًا، والإخلال بالتعريف بالأعلام (ممن لهم تراجم): مشهورين ومغمورين...

إنّ قِدَمَ الكتاب، وانفراده ببعض النصوص، وطبيعة المخطوطات الباقية المعتمد عليها، كما وصفها المحقّق، يقتضي الأناة، وركون العمل إلى تطاول الزَّمن، واستغراق المصادر، وتحرّي معرفة الأعلام والبلدان وعَرْض المشكل على مظانّ حَلّهِ بالوجُوهِ الممكنةِ والأساليب المختلفة.

وتَعَجُّل «تحقيق» نَصّ كالفُصوص لابدَّ له مِنْ أَن يؤدّي إلى ملاحظات، ولعلّي أقول إنّها ملاحظاتٌ كثيرةٌ جدًا: وهذه نماذجُ منها. أمّا استيفاء المرَاجَعات والملاحظات فيقتضي متابعة الكتابِ في فُصوصِه (كما قسمها المحقّق) إلاّ القليل... وهذا سَرْدُ الملاحظات المخْتَارة...

١- مِنْ مُخَالفة الأُصول المعتمدة:

في الجزء الخامس (ص: ٨٣) قطعة رواها ابن الأعرابي لامرأة تُوصي ابنتها، وهي، كما رسمها المحقّق:

«**بُنَيّ** إن نام **تَنامي** قَبْلَهْ،
وأَكْرِمي تابِعَهُ وأَهْلَهْ،
ولا تَكُوني في الخصامِ مِثْلَهْ،
فَتَخْصميهِ فتكوني بَعْلَهْ!».

وعَلّق صاعد بعدها بهذه العبارة: «قولُها: **تنامي قبله**؛ أي: بادري إلى فراشك لئلا يتّهمك!». انتهى كما رسمه المحقّق.

وفي النصّ وفي تعليقِ صاعدٍ كما رسمه المحقّق كلام:

أوّلاً: قول الأعرابيّة «بُنَيّ» والخطابُ لابنتها يحتاج إلى توجيه؛ فهي إما

أنها أرادت بُنَيّتي وحَذَفَتْ، وإمّا أنّ الأصل: بُنيَّهْ! بالوقف على الهاء، ثم نُقلت حَرَكَةُ الهمزة إلى الهاء، لتصبحَ همزةَ وَصْلٍ لفظًا، هكذا: «بُنَيَّهِ آنْ...» على ما في الوَجْه الثاني من تكلّف...

ثانيًا: قولُها في النص «تنامي قبله» أَصْلُها –كما يقتضي المعنى المرادُ والسّياقُ–: «**فنامي**». وقد قال المحقق إنّ عبارة صاعد بعد النصّ في الأُصول «فنامي قبله». ثم غَيَّرها إلى «تنامي قبله» لكي تتفق وما في البيت الأوّل!!

ثالثًا: قول الأَعرابيّة في البيت الثاني: «وأكْرِمي» وقولُها في البيت الثالث: «ولا تكوني» يقتضي أن تكون الكلمةُ في البيت الأول «فَنامي» على الأَمْر الذي توالى في الجُمَل اللاّحقة...

رابعًا: قال المحَقّق في الحاشية «في الأُصول (فنامي)، والوَجْهُ ما أُثبت. وأحالَ على البيت الأوّل؛ ولم يصنع شيئًا فقد اضطرب الشّعر واختلّ الكلام.

خامسًا: مِنْ حَقّ النص إيضاحُه، وأَخُصّ البيتَ الأخير في جُزْأيه: «فَتَخْصِميه» و«فتكوني بَعْلَه»!

– في اللّسان: خاصَمَهُ خِصامًا ومُخاصَمَةً فَخَصَمَهُ يَخْصِمُهُ خَصْمًا: غَلَبَهُ بالحُجَّة.

– وقولُها: «فتكوني بَعْلَه»، أَي إذا أَخَذْتِ بِهذه النَّصائح تكونين بَعْلَةً: زَوْجةً: (حسَنَةَ العِشرة لزوجك).

فَتَرْكُ الشّرح هنا نقص، ومن منهجه شرح ما دون ذلك.

٢– ومما خرج فيه المحقّق عن المخطوطات واجتهد في القراءة فأخطأ ما في (٢: ٣٨) وفيه: قال الفرزدق في الحواريّات:

فقلتُ إنّ الحَواريّات مَعْطَبَةٌ إذا تَفَتّلْنَ من تَحْتِ الجلابيبِ

وفي الحاشية من قلم المحَقّق ما نَصُّه: «في (ك): الحوريات، وفي الأُصول: تَقَتَّلْنَ [بالقاف]؛ والتّصويب من الدّيوان. المِعْطَبَةُ: الهلاك. تفتّلْنَ: تَلَوّيْن». انتهى بحروفه.

– ويكونُ المعنى بحسب ما اختار من الرّسم، وما يؤدّي إليه نَصُّه من المقصد: «إنّ هؤلاء النّسوة تَلَوَّيْنَ من تحت الجلابيب»!! والشرح غريب، وتَرْكُ رواية صاحب الفُصوص أَعْجَب! وأقول:

في اللّسان (ق ت ل): «تَقَتّلت المرأةُ لِلرَّجُل: تَزَيَّنَتْ؛ وتقتّلت: ومشَتْ مِشْيَةً حَسَنَةً تقلَّبَت فيها، وتَثَنّت، وتكسَّرت. يُوصَفُ به العِشق، وقال:

تقتَّلْتِ لي حَتّى إذا ما قَتَلْتِني تَنسّكْتِ ما هذا بِفِعْلِ النَّواسكِ!

قال أَبُو عبيد: يقال للمرأة: هي تَقَتَّلُ في مِشْيَتِها. قال الأَزهري معناه: تَدَلّلها واختيالها...».

– فَصوابُ الرّواية: تَقَتَّلْنَ (بالقاف المثنّاة).

– وقد سَمّت العَربُ من هذه المادّة بـ: قَتُول، وقَتْلَة!.. فاجْتِهادُ المحَقّق في غير مَحلّه؛ وشَرْحُه لا يصحّ.

٣– ومن خلل المنهج الاجتهاد في القراءة بلا خُطّة، ولا عوامل ترجيح واضحة ما في الفُصوص (٤: ٢٤٩):

خَيْرٌ من البُخل كُلُّ شيءٍ والبُخْلُ خيرٌ من السّؤالِ
يَقْطَعْ يدي دون أَن أَراها وقد عَلَتْها يَدُ النَّوالِ!..

قال المحقّق في الحاشية: «تسكين (يَقْطَعْ) ضرورة»

وأَظن أنّ في النصّ تَحْريفًا؛ وكأَن الأصل: «قَطْعُ يدي». وبذلك يكون المبتدأ اسْمًا، والخبر اسْمًا أيضًا؛ ويصحُّ المعنى مع صحّة اللَّفظ.

٤– وفي (ج٤: ١٦٢):

«من غرائب بيوت المعاني قول الشاعر:

وإنّي وإن عَشَّرْتُ في أَرْضِ مالك حِذارَ المَنايا إنّني لَجَزُوعُ!»

ولا يستقيمُ البيتُ على هذه الصُّورة. فالشاعر ينفي عن نفسه الجزَع، ويُحَكِّم العَقْلَ فلا يُعَشّرُ تعشير الحمير، كما كان يزعُم بعض النّاس في الجاهليّة، قالوا: إنّ مَنْ عَشّر قَبْلَ أن يَدْخُلَ بَلَدًا أَمِنَ من الوباء الذي فيه.

– ويصحُّ البيت لو حُذفت الواو التي قَبْل (إنْ):

«وإنّيَ إنْ عَشّرْتُ في أرض مالك...إلخ»

ولو بقيت الواو لانعكس المعنى وشهد الشاعر على نفسه بالجزع، وهو عَكْسُ مراده!... ولعلّ الواو مُقْحَمَةٌ من نَسْخِ التّحقيق (حديثًا).

– وبالمناسبة، لو رَجع المحقّق إلى مادّة: (رَوْضَة الأَجداد) في مُعجم البلدان لَوجَد كلامًا مُفيدًا في المعنى الّذي أَوْرَده الشاعر. وفي ياقوت، ثَمّة، أَبياتُ عُروة بن الورد؛ وقد أَوْرَد المحَقّق واحدًا منها أخْذًا عن ديوانِهِ أو مجموع شِعره. ولكنّه لم يَسْتَوْفِ.

– وفي المعاجم في مادة (ع ش ر) كلامٌ مفيدٌ في الموضوع كما في اللّسان وغيره.

٥– ومن أخطاء تحقيق النصّ عَدَمُ مراجعته على الأُصول، والفُروع مع قارئ خبير، وكأنّ محقق الفصوص اكتفى بمتابعته الشخصية؛ فوقع في أخطاء وأوهام كثيرة. ويضاف إلى «عدم المراجعة» التَّسَرُّع...

١) في (ج ٤ ص ٢٣– ٢٤) مثلاً:

حَبْلُك مَطْرُوحٌ على الغاربِ فاذْهَبْ فَلا حُيِّيْتَ من صاحِبِ

مالي وللخُلَّبِ من بارقٍ وللسَّرابِ المطْمِعِ الكاذبِ؟
ما ضرَّ صَدُّكَ إن لم أكنْ في وُدّ أمثالك بالرَّاغِب...إلخ

والبيت الثّالث مضطرب في شَطْره الأوّل؛ وكأنّه – مثلاً – على هذه الصّورة، (أو ما يُشبهها):

ما ضَرَّني صَدُّكَ إذْ لم أَكُنْ...

٢) وبالمناسبة فإنَ المحقق كان يَسْتَعْرِض أيّةَ معلومةٍ تعرضُ مناسبتها أو أسبابُها ولأدنى ملابسة. **ولكنَّهُ لم يذكر أنَّ الشطر الأوّل مؤسّسُ على مَثَلٍ عربيّ مشهور**. وفي أمثال الميداني (مجمع الأمثال: ١: ١٩٦): «حَبْلك على غاربك»! ومثلُ هذا موصولٌ بمقدارِ ثقافةِ المحقّق، وصبره على النص، ومُطاولة الزّمن للبحث والتّمحيص...

٦– وقال صاعد (٤: ١٢٩) مرض أبو محمد الزّبدي فكتب إليه المنصور: «...

اسْمَعْ أَصِفْ لك رُقْيَةً تنفي السّقام من الجَسَدْ
اعتدْ وأَنْتَ مؤيّدٌ حامي قَرِيْصٍ يَرْتَعِدْ
وإوزَّةً لا يشتكي مَنْ ذاقها نفخَ الثَّرَدْ ...»

...إلخ.

فالمنصور يصفُ لأبي محمّد هذا على سبيل الدّعابة «رُقْيَةً» أي وَصْفَةً من الأَطعمة وأنواع الحلوى...

١– قوله «**اعْتَدْ**» **ذكرَها بالعَيْن المهملة** دون «اغْتد» في بعض مصادره. ولم يبيّن المراد، ولا تَوْجِيه المعنى!

٢– قال المحقّق: «**في الأُصول جامي**، ولا مَعْنَى لها والوَجْهُ ما أثْبت». أي تَرَك «جامي» أَمّ الجيم إلى حامي، بالحاء المهملة.

٣- وقرأ «قريص» بقاف مُثَنّاة. وقال:القَرِيْصُ: نوعٌ من الأُدْم.

٤- وضَبط الثَّرَدْ هكذا بفتح الثّاء المُشَدّدة، والرّاء. ولم يشرح ولم يوجّه.

- **قلت:** أقرأ الشّطر الثّاني من البيت الثاني: «جَامَيْ فَرِيْصٍ يَرْتَعِدْ» والجامُ: «إناءٌ للشّراب والطّعام من فضّة وغيرها، وهي مؤنثة. والكلمة مُعَرّبة كما في الوسيط. والفَرِيْصَةُ (بالفاء المَوَحّدة) اللَّحْمَة التي تكونُ في الجَنْبِ تُرْعَدُ. وقال أبو عُبيد - كما في اللّسان: هي اللّحمةُ التي بَيْنَ الجَنْبِ والكَتِف، التي لا تَزالُ تُرْعَدُ من الدَّابّة. وجمع الفَرِيصة: الفَرِيْصُ والفَرائص.

- وقوله: «الثَّرَدْ» أقرأ: الثُّرُد، بضمّتين، وهي جَمْعُ ثريدة. وبهذا يتوجّه المعْنى كما ترى.

- وعلى ذِكر الفَرِيصة؛ فقد قرأ المحقّق بيتًا في (ج١ ص ١٠٥) من الفُصوص على النحو الآتي:

تَحُولُ قُشَعْرِيْرَاتُه دونَ لَوْنِه **فرائضُه** من خِيْفَة الموْتِ تُرْعَدُ

والشّعر لساعدة بن جُؤيّة، وشعره منشورٌ، رجَع إليه المحقق.

- والصَّوابُ: فرائِصُهُ (بالصَّاد المهملة) والمعنى واضح.

- وعبارة: «تَرْتَعِدُ فرائصُهُ» من العبارات الشّائعة الدارجة.

٧- من الاضطراب في قراءة النصّ، وعدم النّفاذ في مقاصده:

في ج٥: ص ٢٦٢ رجز لأبي الغَمْر الطمري:

يا قِرْدَ قَرّادٍ يُنَزّي قِرْدَهُ
سامَيْتَ قِرْدًا لن تنالَ مَجْدَهُ
ولو يَمُدُّ ما بَلَغْتَ مَدَّهُ
ولو يشُدُّ ما بَلَغْتَ شَدَّهُ

إلى أن يقول:

فكيفَ تَرْجُو أَنْ تكونَ نِدَّهُ
لا بلْ تكون دُوْنَهُ وضِدَّه ُ؟

وظاهرٌ أَنَّ الرَّاجز يفاضِلُ بين اثنين أَحدهما ذُو خصالٍ رديئةٍ، فَشَبَّهه بالقِرْد، والآخر ذُو خصال حميدة. ويقول: كيفَ يصحُّ أن يُساميَ ذلك القردُ «الرّديءُ» ذلكَ الرَّجُلَ العظيم ؟

١)– وفي الحاشية أنّ أصل البيت الثاني في مَخْطُوطاته:

سامَيْتَ قَوْمًا لن تنالَ مَجْدَهُ

ورأى المحقّق أَنّ كلمة (قَوْمًا) لا تستقيمُ فَجعلها «قِرْدًا» **فَزَادَ في فَسادِ المَعْنى**. إذْ كيف يَصِحُّ أن يَجْعَلَ الممدوحَ المحمودَ قِرْدًا مثلما جَعَلَ ذلك المَذْمُوْمَ المَرْذُوْلَ قِرْدًا ؟

– والصّواب أن يُقْرَأ البيتُ على هذا الوجه:

سامَيْتَ قَرْمًا لن تنالَ مَجْدَهُ!..

و«القَرْمُ» مناسِبَةٌ من جهة الرّسم، ومن جهةِ المعْنى، والقَرْمُ في اللّغة: الفَحْل، وهو السَّيِّدُ المعَظّم أيضًا.

٢) **ولم يشرح عبارة «دونه»، وشَرْحُها ضروريّ** لأَنّها هنا بمعنى: «فَوْقَهُ وأَحْسَن منه». وفي اللسان (دون): «... يُقال: زيدٌ دونك أي: هو أَحسنُ منك في الحَسَب» إلخ...

٨– **ومن التعسّف في قراءة النصّ (لفظًا وضبطًا) وترك شرحه حين تدعو الضّرورة إلى ذلك:** القطعة (١٠٧) ج٢ ص: ٢٠٥– ٢٠٦ من أَبيات وديعة بن ذرّة (جاهليّ قديم):

١- لقد قيل من طُولِ اعتلالك بالقَذى أجِدَّكَ لا تَلْقى لِعَيْنَيْكَ قاذيا
٢- بلى إنّ بالجَزْعِ الذي بين مُنشدٍ ومَوْبولةٍ لو كانَ يُلفي مُدَاويا
٣- سَقَّتْني على **لوْحٍ** من الماءِ شَرْبَةً سقاها بها اللهُ الذّهابَ الغَواديا
٤- فلم أَرَ مِثْلي مُستغيثًا بِشَرْبَةٍ ولا مِثلَ ساقي المسْتغِيْثين ساقيا

– وفي هذه الأبيات كما نسخَها المحقق، وكما حَشَّى وشَرَح أقوالٌ:

1- قرأ المحقق كلمة «لوح» بفتح اللام وضبطها كذلك. ولم يشرح الكلمة، وأَهْمَل شرح معنى البيت.

– وفي اللّسان: اللَّوح (بالفتح)، واللُّوح (بضم اللاّم) أَعْلى: أخَفُّ العطَش، وعمَّ به بعضهم جنسَ العطش.

2- قرأ المحقق (الذَّهاب) بفتح الذّال، والصّواب: الذِّهاب بكسر الذّال.

– وفي اللّسان: «الذِّهبة (بالكسر) المطْرة، وقيل المطرة الضعيفة، وقيل الجَوْد، والجمعُ ذِهاب». ورجَّح أبو عبيد عن أَصْحابِه أنّ الذِّهاب «الأَمطار الليّنة».

3- لم يشرح كلمة «قاذيًا» في البيت الأوّل. والقاذي: فاعل من قذا على القياس.

أقول: لو حاول المحقّق أن يقرأ النص على وجه صحيح وأن يرجع إلى كتب اللّغة لأَفادَ النّصَّ جملةً، وقرأَه على وجهٍ صحيح، وأَضافَ إلى المعْجَم ملاحظاتٍ نافعة؛ و:

أ) سياقُ الكلام يدلُّ على أنّ الشّاعر أَراد بكلمة اللوح جنسَ المطِر لا المطَر الخفيف؛ وهذا يُضيف شاهدًا إلى المعجم يُرَجّح فرعًا من المعْنى على آخر.

ب) وسياقُ الكلام في هذه القطعة يدلّ على أنّ الشاعر أراد بالذّهاب هنا المطَر الجَوْدَ (الكثير الغزير) وهو شاهدٌ مؤكّد لهذا الفرع من المعنى.

ج) استِخْدام الشّاعر كلمة «قاذيًا» يَدُلّ على معنىً أَهْمَله في اللّسان، وهو استعمالُ فعل «قَذا» لمعنى: أَزال القَذى. ويَنْصُر هذا المعنى، والفَهْم الذي نأخذُ به ما في البيت الثاني من إيراد كلمة «المداوي». ولعَلّ في العَرب مَنْ كان يُتقن هذا العمل (إزالة قَذى العَيْن) ممّن كان يعالجُ أَو يَتطبّب، وقد قال:

بلى إنَّ بالجزع الذي بَين مُنِشدٍ ومَوْبُولة لو كان يُلْفِي مُدَاويا

وإن كانت (المداوي) هنا موصولةً أَيضًا بسائر مقاصِد الأبيات !

٩- **ومن التَّسرُّع في التحقيق والتعليق ومعرفة رجال كتاب الفصوص** التعليق ذو الرقم ١٧٢٣ من ج٢ ص ٢٠٧، وفيه:

1ً- في المتن: «ونَقَلْتُ بعدَ هذا للمضرّب؛ جاهلي: نظرتُ بأعلى سَيْل جوسين نظرةً...» إلخ.

2ً**- في الحاشية ما نصُّه:** «في المؤتلف والمختلف ٢٧٨- ٢٧٩ ثلاثة شعراء ممّن اسْمُهم المضرّب: **الأَوّل:** المضرّب المزَني واسمه عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سُلمى، **والثاني:** المضَرّب بن هوذه بن خالد بن معاوية بن خفاجة العقيلي، **والثالث:** المضرّب بن المثَلّم اليَشْكُرِي. ولست أَدري المقصود منهم». انتهى بحروفه.

قلت: يَخْرجُ من هؤلاء الثّلاثة حَتْمًا، المضَرّب المزَني، فإنّه حفيدُ زهير بن أبي سُلمى، وهو أُمويّ العَصْرِ؛ ولا وجْهَ لإدراجِه مع شعراء العصر الجاهلي!..

١٠- **ومن التعجّل في القراءة** ج١ ص ٥٠ «وأمّ خَنُّور: النّعمة؛ وهي أيضًا مصر؛ سُمّيت بذلك لرفاعتها». وكلمة «رفاعتها» مضبوطة بالشكل.

1ً- قلت: صوابُ القراءة: «لرفاغتها» بالغَيْن المعجمة من: رفَغَ عَيْشُهُ: رَفْغًا ورَفَاغِيَةً ورفاغةً: اتَّسَع (أي صار مُرَفَّهًا).

2ً- في اللّسان فَضْلُ كلام على «أُم خنور»: ضَبْطها، وسائر مَعانيها

(سوى ما ذكره صاعد) وممّا فيه (خ ن ر): «أُمّ خِنَّور، وخَنُّور: الضبع والبقرة».. وقيل الدّاهية، وأم خَنُّور: الصّحارى، وأم خَنُّور وخَنَوَّر وخِنَّور: الدنيا؛ ... وأمّ خَنُّور: مصر». ونقل في اللسان عن الأزهري: في الخنّور ثلاث لغات: خِنَّور مثل بِلّور، وخَنُّور مثل سَفُّود، وخَنَوَّر مثل عَذَوّر؛ والخنوّرُ: النعمة الظّاهرة، وقيل: إنما سُمّيت مصر بذلك لنعمتها وذلك ضعيف...» إلخ...

– ومن حقّ هذا النصّ شيء من التحقيق اللغوي والتعليق المناسب.

١١– ومن خلل المِنْهَج: **التعريف بالرجال والأعلام حينًا وترك ذلك حينًا آخر**. ومن حق العمل التّحقيقي أَنْ يَسْلَم المِنْهج. فإذا أوجب المحقّق على نفسه أمْرًا تابعه. فإن لم يعثر على ترجمةٍ في موضع من المواضع نَبَّه على ذلك.

ومن أمثلة ذلك ما في ج٢ ص ٢٨٩: «قال صاعد: **وأنشدني ابن بُلبل للجَمل المصريّ يصفُ هريسةً** دعا إليها أَصدقاء... إلخ».

ولم يعرّف بالجَمل؛ وهو معروف: أَبو عَبد اللهِ الحُسَين بن عبد السّلام. قال فيه ياقوت (إرشاد ١٠: ١٢١): «الشّاعر المشهور، كان شاعرًا مفلقًا مدَح الخُلَفاء والأُمراء...» وفي مُختصر ابن عساكر (٧: ١٠٩) توفّي في ربيع الآخر سنة ثمانٍ وخمسين ومئتين... وكان شَرِهًا على الطّعام...» وبهذا الخبر يلتقي ما في ابن عساكر مع النصّ الذي أَوْرَده صاعد عن الهريسة...

– وقد ترجم الزّركلي للجَمل المصري ترجمة خفيفة (٢: ٢٤٠).

١٢– ومِنْ **تَرْك الشَّرح المُفيد في توكيد القراءة الصّحيحة، أو إثبات علوّ رواية كتاب الفصوص** ما في البيت الخامس من قصيدةٍ نفيسةٍ لعبيد بن أيّوب العنبري، وذلك قولُه (ج٣: ص ٢٥٩).

ولله دَرُّ الغُول أَيُّ رفيقةٍ لصاحبِ قَفْرٍ خائفٍ يَتَقَتَّرُ

وفي الحاشية إشارة إلى رواياتٍ أُخْرى في بعض المصادر مثل: «متقفّر» و«متقتّر» و«يتستّر»؛ ولم يشرح، ولم يعلّق.

ومعنى يتقَتَّرُ: يَطْلُب قُتْرَةَ الصَّائد ليختبئ فيها. والقُتْرَةُ هي البئر (الحُفْرَة) يَحْتَفِرُها الصائد يَكْمُنُ فيها، وكُثْبَةٌ من بَعْرٍ أو حَصًى تكون قُتْرًا. ويُقال: اقْتَتَر الصّائد في القُتْرة.

– أقول وكأَنّ رواية: «يَتَستّر» شرح لِـ «يَتَقتّر». فهذا من تَرْك الشّرح الذي يُوَضّح النصّ، ويُوَجّه الرّواية.

١٣– ومن اختلال المِنْهَج **الاختيار من الأُصول التي يرجع إليها دون خُطّة واضحة في الاختيار. وتَرْكُ الأَوْلى إلى الأَدْنى، أَو أَخذ النصّ الذي لا وَجْهَ له وتَرْكُ الصَّواب.**

ومِنْ تَرْك الأَولى، ما في القِطعة الّتي في (ج٣ ص ٢٢٧– ٢٢٨) وهي للقاضي التّنوخي:

اسْقِني قَبْلَ صَاحبي واخْشَ صَرْفَ النّوائبِ
فالهلالُ الذي يَلُو حُ خلالَ الغَياهبِ
مِثْلُ فَخِّ اللُّجَيْنِ صِيْ غَ لِصَيْدِ الكواعِبِ

فاختار المحقّق كلمةَ «الكواعب» وأَعْرَضَ عن «الكواكِب» المثبتة في الحاشية. ولم يذكر مُسَوّغًا لِتَرْكِه الأَوْلى والأَعْلى؛ كما يقتضي المِعْنى.

١٤– **ومما لم يشرحه المحقق، ولا يستقيم كما أَوْرَده كلمة: «وهْنًا»** في البيت الآتي، من قطعة وصفَ بها الشاعِرُ مائدةً فيها أنواع من الطّعام، قال: (ج٤ ص ١٢٧):

ارْفَعْ وضَعْ وَهْنًا وثَمَّ وهاهُنا قَصْفُ الملوك ونَهْمَةُ القُرّاءِ

١) قُلْت لعلّ الأصل: «ارْفَعْ وضَع **هَنّا** وثَمَّ وها هُنا...»،

– وفي اللّسان من وجوه لَفْظ هَنّا: «ومنه قَوْلُهم: تَجَمَّعُوا من هَنّا ومن هَنّا أي: من هَا هُنا ومن هَا هُنا... إلخ». أَمّا رَسْم المحقّق للكلمة «وَهْنًا» فلا وَجْهَ له.

٢) **وبالمناسبة: لم يعلّق المحقّق على الشّطر الثّاني**، وفيه عبارتان تدخلان في المضاف والمنسوب.

– وفي كتاب الثّعالبي: (ثمار القلوب –مصر– أَبو الفضل: ١٧٤) «أَكْلُ الصُّوفِيّ» وفيه «سُئل بعضُ القُرّاء عنهم فقال: رَقَصَةٌ أَكَلَةٌ. وبلغَ من عنايتهم بأَمر الأَكل وحرصهم على قطع أكثرِ الأَوقاتِ بهِ أَنْ نقشَ بعضهم على خاتمِهِ ﴿أُكُلُها دَائِمٌ﴾...»!!

١٥– **ومن الشرح اللُّغويّ المُجازَفِ به** شرحُه «غَبَّ» بـ: «نقَصَ» في قول الشاعر: (ج٥ ص: ٢٦٣):

أَلَمْ ترَنَا غَبّنا ماؤُنا سِنينَ فَظَلْنا نَكُدُّ البئارا؟!

ولم يَرِدْ: غَبّ، في مَعاجم اللّغة لمعنى: نَقَص هكذا؛ والمراد: تأَخَّرَ نزولُ المطر عليهمْ، فالتفَتُوا إلى الآبارِ يُسْرِفُون في طَلَبِ الماء منها، ويجهدون لذلك جهدهم.

– وقارنْ بما في الفُصوص (١: ٧٧) من قَوْلِ الآخر:

فلو كنتَ ماءً كُنْتَ من صَوْب مُزْنَةٍ ولو كنتَ دُرّاً كنتَ من صَدَفِ البَحْرِ!..

١٦– وفي ج١ ص ٩٣ قطعة لِشَيْبان بن سعد بن قُرط (ويُتَرْجَمُ له في العققة) يقول فيها – عن أُمّه–:

لَيْسَتْ بِشَبْعى وإنْ أَنْزَلْتُهَا هَجَرًا ولا بِرَيَّا ولو حَلَّتْ بَذي قارِ

١) وقد شرَح المحقّق (هَجَرًا) من عبارة نَفْسِه فقال: هَجَر: «قريةٌ معروفة

بكثرة التَّمر». هكذا. ولم يُحِلْ. وعلى (هَجَر) كلامٌ طويل في ياقوت –مثلاً– في ج٥ ص ٣٩٣. «... ناحيةُ البحرين كُلّها هجر، وهو الصَّواب».

٢) وأَهْمَلَ الكلام على «ذِي قار». ولو رجَع إلى مُعجم البُلدان مثلاً لأضاء النصَّ وأَوْضَح المراد، وفيه (٤: ٢٩٣): «ذُو قار ماءٌ لِبَكْر بن وائل قريبٌ من الكوفة بينَها وبين واسط؛ و: حِنْوُ ذي قار على لَيْلَةٍ منه، وفيه كان الوَقْعَةُ المشهورةُ بين بكر بن وائل والفُرس...» .

وبهذا الإيضاح يتَبيّنُ قول الشاعر: «ولا بِرَيَّا ولو حَلَّتْ بذي قار!». لأَنّ المرادَ مكانُ الماءِ في ذلك الموضِع ومكانته!

١٧– وفي الجزء الأول ص: ٥٧– ٥٨ نص لشاعر من العذريين الأُمويين أوله:

خليليَّ زُوْرا قَبل شعب النّوى هِندا ولا تَأْمَنا من دارِ ذي لَطَفٍ بُعْدا
ولا تَعْجَلا لم يَدْرِ صاحبُ حاجةٍ عناءً يُلاقي في التعجُّل أَم رُشْدا
إذا ساعفَتْ هِنْدٌ رَضينا ولم نجِدْ لإِلْفٍ سواها أَنْ يُفارقنا فَقْدا...

وعلى النص ومتعلّقاته ملاحظات منها:

١) لم يعرّف بالشّاعر، وهو معروف، وقد رجع المحقّق إلى ترجمته في الأغاني. والتّعريف بالشعراء والأعلام من منهج المحقّق في هذا الكتاب. وله ترجمة أو خبر في سمط اللآلي، ومصارع العشاق، وتزيين الأسواق وغيرها؛ وهو: عبدُ الله بنُ العَجْلان.

قال أبو الفرج في التعريف به: «شاعرٌ جاهليّ، أحد المتيّمين من الشعراء، ومَنْ قَتَلَهُ العِشْق منهم. وكان له زوجةٌ يقال لها «هِند»، فطلّقها، ثم ندم على ذلك. فتزوَّجتْ زوجًا غيره، فماتَ أَسفًا عليها».

والإشارة إلى الشّاعر مهمّة، والإشارة إلى «هند» أكثر أهميّةً؛ فقد كرَّر الشّاعر ذِكْرَها في نصّ (الفُصوص) خَمْسَ مَرَّات باسمها، وذَكَرها بالضَّمير والإشارة في سائر الأبيات، ومنها:

فَمُرَّا عَلَيْها بارَكَ اللهُ فيكما وإن لم تكنْ هِندٌ طريقكما صَمْدا
وقولا لها ليسَ الطَّريقُ أَجَازَنا ولكنّنا جُزْنا لِحَاجَتنا عَمْدا
تَنخّلتُ من نَعْمانَ عُوْدَ أراكةٍ لِهندٍ ولكنْ مَنْ يُبَلّغه هَنْدا؟!...

والإشارة إلى الشّاعر والمحبوبة هند تزيد النصَّ وضوحًا للقارئ، وتُضيف إلى كلمة التّحقيق مصداقيّة المحقّق؛ وفي الخبر أنّه طَلّقَها سكران. وهذا يزيدُ حَسْرَتَهُ وأسفه.

٢) رواية الأَغاني للبيت الثاني:

ولا تَعْجَلا لم يَدْرِ صاحِبُ حاجَةٍ أغَيًّا يُلاقي في التَّعَجُّلِ أم رُشْدا

ومن منهج المحقّق أن يغيّر الأَصْل عنده بما يُعجبه من الرّوايات أو القراءات الأُخرى. ولكنه –هنا– لم يُغَيّر، ولم يُرَجّح النّصَّ الذي في الأغاني. ويرى القارئُ أنَّ رواية أَبي الفَرج هي الصّحيحة؛ بدليل (رُشْدًا) في آخر البيت؛ فقابلَ بَيْنَ غيًّا و: رُشْدًا. وهو مَجْرى المعْنى الصّحيح.

٣) لم يُعَرّف بـ (نَعْمَان)؛ وفي بلاد العرب أكثر من موضع يُسَمّى به، وأَشْهَرُها (نَعْمان) الذي ذكره مُحَمّد بن عبد الله النّميري (الأغاني – ثقافة ٦: ١٨٢) في قصيدته الذّائعة:

تضوَّعَ مِسْكًا بطنُ نَعْمانَ أَنْ مشَتْ بهِ زَيْنَبٌ في نِسْوَةٍ حَفِرَاتِ...

وينظر مُعجم البلدان (نَعْمَان) ٥: ٢٩٣– ٢٩٤.

٤) والبيتان الأخيران في القطعة، وهما برقمي: (٨، ٩) وتَحْتَ قراءة

المحَقّق لهذين البيتين نَظر.

١٨- **ومن التَّسرُّع في التّحشية، والإيضاح، ومُتَمّمات التحقيق:** تعريفه بِزُفَر بن الحارث، بقوله (٤: ١٦٧) الحاشية ١٠٣٢ ما نصّه: «شاعر أُموي معاصر لجرير والفرزدق» واعتمد على العقد (الفريد كما سمّاه) !!

ولو رجَع إلى الأعلام دون غيره من المصادر لوجَد فيه: «أبو الهذيل زفر بن الحارث أمير من التّابعين من أهل الجزيرة. كان كبير قَيْسٍ في زمانه. شَهِدَ صِفّين مع معاوية أميرًا على قِنَّسرْين، وشهدَ مَرْجَ راهط مع الضحّاك ابن قيس الفِهري. وقُتِل الضحّاك فهربَ زُفَر إلى قَرْقيسيا (عند مصبّ نهر الخابور في الفُرات) ولم يزلْ مُتَحصّنًا فيه حتّى مات. وكانت وفاتُه في خلافة عبد الملك... إلخ» – وفي ذيل ترجمته من الأعلام مصادرُ التّرجمة.

– وزُفَر بن الحارث ممّن لا يُجْهَلُ مكانه. وله تراجم واسعة، وذِكر طويل في كتب التراجم والتواريخ.

وهذا يدخُل أيضًا في خَلل المنهج في التّعريف بالأعلام، واستقصاء التعرّف إليهم، والتحقق من أَسمائهم وشخصياتهم.

١٩- **ومن طَرائف التَّصْحيف، وتعجُّل القراءة** في (٤: ١٤٥) هذه العبارة: «ووكّلَ بنا رَجُلاً مِمّنْ كان معه وقال: لا يُهَاجَنُ مَنْ كان في جِوَارِ أَبي زُرَارة...» والفِعْلُ على هذه القراءة: هاجَنَ: يُهَاجِنُ!!

– والصواب «لا يُهَاجَنَّ» أي: لا يُزْعَج!... والمادّة اللغوية هي من (هـ ي ج) وليست من (هـ ج ن)!!

٢٠- **ومما صَحَّفه المحقق، وهو كثيرٌ في كتاب الفُصوص هذا، مِن قِطعة من الشّعر العالي** لأَبي شُراعة؛ فيها قولُه (ج٤ ص ٢٣)

ذَرِيْني أَمُتْ من قَبْل حَلّي مَحلّةً لها في وجوهِ السّائلين غُصون

ولم يُعَلّق المحقق ولم يشرح- وجاءت (غُصون) هكذا كأنّها جمع غُصْن، ولا مَعْنى لها. والصَّوابُ: غُضُون بالضّاد المعجمة. والغُضون هي: مكاسِرُ الجِلْد في الجَبين، والغُضون: التشنّج. فالشّاعر يُجَنبُ نفسَهُ أن يقفَ موقفَ السّائل الذي تنكسرُ نفسُه لسؤالِهِ النّاس، ويظهر أثر ذلك الانكسار في وجْهِهِ وجبينه غُضونًا ومكاسِرَ!!

وتَرَك المُحَقّقُ التعليق على النّصّ، وهو يحبُّ الاستطراد في التّعليق؛ فَتَرك نصّا مُهمّا، وعَملاً – في تحقيقِهِ – مُفيدًا!!

٢١- ويشترك في المثال الآتي: خطأ القراءة المضاف إليه الخطأ في النَّحو وغياب شواهده المشهورة. في الجزء ٢ الصفحة ٣ قول الشّاعر:

تَذكَّرُ سَلْمى **أَنّه** لطروبُ على حين أنْ شابَتْ وكاد يشيبُ!

وهي قراءة لا تصح من جهة اللغة وإعراب الكلام، وهي تُفسد المعنى أيضًا. وصواب القراءة:

تَذكَّرَ سَلْمى! إنَّهُ لَطَرُوبُ ! على حين أَنْ شابَتْ وكاد يشيبُ

فالجملة الأُولى استفهام تعجّبي «تذكَّر سَلْمى!» والجملة الثانية: تقرير مبني على التعجّب أيضًا، والمقصد شائع في كلام العرب، وقريبٌ منه قول الكميت:

طربت! وما شوقًا إلى البيض أطرب ولا لعبًا منّي؛ وذو الشيب يلعب؟!

ووجه قراءة العبارة على هذا الفهم: إنّه لطروب.

وشيء آخر في العبارة هو ضبط «أنّه» بفتح الهمزة. وهذا خطأ صوابه: «إنّه» بكسر الهمزة بدليل اللام الواقعة في الخبر: إنّه لطروب. ولو كانت الكلمة بفتح الهمزة «أنّه» لوجب إسقاط اللاّم من الخبر، وتصبح «أنّه

طروب». ولو كانت كذلك لاختلف المعنى، واختلّ الوزن.

ومشهورةٌ القصة المنسوبة إلى الحجّاج حين سَها وهو يقرأ الآية الكريمة: ﴿إنّ رَبّهم بِهِمْ يَومئذٍ لخبير﴾ ففتح همزة «إنّ» وقال ﴿أَنّ رَبّهم﴾ فلما نبّهوه وتنبّه أسقط اللام من «لخبير».

– وشيء آخر في النصّ السّابق هو ضبطه فعل «تذكّرُ» بضمّ الرّاء باعتباره فعلاً مضارعًا، والصّواب «تَذكّرَ» بالماضي، وتقدير ضمير الغائب وإن كان يتحدّث عن نفسه، لأنّه بنى كلامه على الالتفات.

وقد أكّد المحقّق قراءته المثبتة في المتن، في حاشية الصفحة. وهي قراءة، كما قلت، لا تستقيم!

٢٢– ومن خطأ القراءة، والتعجُّل فيها ما في الفُصوص (٣: ٦٥)

قال ابنُ الأَعرابي: كان الحَجّاج بعثَ شُتَيْرَ بْنَ المِوْج ليفتحَ له أَحَد الحُصون في بلاد فارس فأَصابَه حَجَرُ منجنيق، فقالت أُمُّهُ ترثيه:

أَيا عَيْنُ بكّي لي شُتَيْرًا **فَعَبرةٍ** إذا أَجْدَب المِوْلِي وقَلَّ الولائحُ!
وما كنتُ أَخْشى أَن تكونَ دريئةً **بجلمود** صَخْرٍ طرَّحَتْهُ الطَّوارِحُ
لقد كنتَ في قومٍ عليكَ أشحّةٍ بِنَفْسكَ إلاّ أَنَّ مَنْ طاحَ طائحُ
يَوَدُّون لو خَاطُوا عَلَيْكَ عَيونَهُمْ وهَلْ تدْفَعُ المِوْتَ النُّفوسُ الشّحائحُ؟!

وقابل المحَقّق البيتين ٣ و٤ على «العِقْد» لوجودهما ثمّة، ومن هنا صَحَّتْ قراءتهما[1]، وتحتَ قراءةِ البيتين الأَوّلين نَظر، وأقترحُ أن يُقرأ البيتان

(١) [وهما في البيان والتبيين للجاحظ ١: ٥٠ ط٢ تح. عبد السلام هارون (١٩٦٠م)، مع تغيير في بعض الألفاظ، والبيت الرابع في زهر الآداب ٢: ١٢١. تح. د. زكي مبارك/المجلة].

على النّحو الآتي:

١- «أيا عَيْنُ بكّي لي شُتَيْرًا **بِعَبْرةٍ**» فهي تبكي بدموعٍ وعَبَرات

٢- وأَقرأُ البيت الثاني هكذا:

وما كنتُ أَخْشى أَنْ تكونَ دريئةً **لجلمودِ** صَخْرٍ طرَّحَتْهُ الطَّوارِحُ!

ورَسْمُ المحقّق للنصّ قراءةٌ متعجّلة، أو هي قراءة على التّوَهُّم. وظاهرٌ أَنّ «بكّي» تَعدّى إلى حرف الباء، وأَنّ الجار والمجرور «لجلمود» متعلقان بدريئة، أو بصفةٍ منها. وسَببُ إنشاد الأبيات يوضح هذه القراءة وهذا المعنى.

٣- ويتبع هذا أن يشرح المحقّق «الشّحائح» لغةً ومُرادًا في النصّ؛ فإنّ مِنْ مَنهجه الشرح والتّبيين. وشرح أَشِحّة (البيت٣) وشحائح (البيت٤) يُضيء المعنى، ويبيّن المراد.

٢٣- وهنا نصّ قرئ قراءة غير صحيحة، ثم وضعت حاشية لإصلاح النص على الوجه المقروء من المحقق؛ في الجزء: ٤ والصفحة: ٣٩ من قطعة لعمرو بن معد يكرب (لم ترِدْ في مجموع شعره) آخِرُها:

متى **ما تَبْتَغِي** يومًا تَجِدْني أَبلَّ فلا أَلَفّ ولا مَرِيْضَا

وقال المحَقّق في الحاشية إن الشاعر لم يحذف الياء من «تبتغي» للضّرورة.

قلت: القراءة الصحيحة للكلمة هي «تَبغني»، وهي المرادة من جهة المعنى، لأن الشاعر يتحدّث إلى مخاطَبِهِ عن نفسه. فالياء في «تبتغي» أصلية من الفعل، ولكنها في تبغني ضمير.

– وبالمناسبة فإنّ المحقق شرح كلمة أَلَفّ، ولم يشرح كلمة أَبَلّ. والفعل هو: بَلّ، ويقال استبلّ، وأَبَلَّ إذا برأ من مرضه، وصَحّ.

– ولو شاءَ المحقّق الاسترسال في التّعليق الذي يُضيف فائدةً للاحظ أنّ في

شعر عمرو بن معد يكرب (المجموع المطبوع في مجمع اللغة العربية بدمشق) قطعة أُخرى للشّاعر على رويّ الضّاد، وهو من حروف الرويّ الغريبة، في موضوع نصّ (الفصُوص) الذي نعالجه: التّهديد والتوعّد (لرجلٍ من مذحج)...

٢٤- ذكر صاعد (الفُصوص ٢: ٣٤١) خبر إكرام عَرابة الأوسي الشاعرَ الشمّاخ، وأنّ الشاعر نظم فيه قصيدته التي يقول فيها:

رأَيتُ عَرابَة الأَوْسِيّ يَسْمُو إلى الخيراتِ مُنْقَطع القَرينِ

ثم قال: «وكانَ بعدها يأتيه في كلّ سنةٍ فَيُوْقِرُ له رَواحِلَهُ الأَربع. فعامَّةُ أَشعاره مدائح فيه، ولولا ذلك لم يُعْرَف عَرابَةُ، وكان مَجْهُولاً في الأَوس. **فأبقى فيهم يتيمًا**، ولم يقلْ عربيٌّ في الإسلام أَمْدَحَ منه!! وبقي ذِكرُ عرابةَ على الدّهر».

قلت: إنّ عبارة «فأَبقى فيهم يتيمًا» مُشَوَّهَة، والمرادُ: أَنّ الشمّاخَ تَرَكَ في الأَوس، وفي عَرابة الأَوسيّ ثناءً دائمًا مادام ذلك الشعر باقيًا. وليسَ المخطوطُ بين أَيْدينا فَنُعِيْدَ القراءةَ، لكنّني أَجْتَهِدُ فأقرأ على أَحَدِ وَجْهين هما:

- «فأبْقى فيهم ثناءً»

- و«فَأَبْقى فيهِمُ بَيْتًا» أَي: «رأَيْتُ عَرابةَ الأَوسيّ...» إلخ، أمّا: «يتيمًا» التي أَوْردَها المحقّق فلا وَجْهَ لها، ولا مناسَبة! وهي نموذجٌ من خَطأ القراءة، وتعجّل العَمَل، وعَدم مُراجعةِ المنسوخ الجديدِ على الأُصول من جهةٍ، وعلى استقامَةِ الكلام من جهةٍ أُخرى.

٢٥- في الجزء ٤ الصفحة ٢٨٣ نص «للمحرّق»

١- **وكُنتم** لها عَيْنًا وفي الحَرْبِ روضةً وفي الرّوعِ صَمْصامًا وفي السِّلم مِخْلَبا
٢- أَمُدُّ جَناحًا دون جَمْرةِ شَمْسِهِمْ إذا كان يومُ الظِّلّ أَقْعَس أَحْدَبا
٣- وأَطْلَع شَمْسًا في الشّتاء عليهمُ إذا كان يَوْمُ الدَّجْن أَهْرَب أَهْلَبا

٤- أَسيلُ لهم في كُلّ وادٍ حفيظةً إذا كانَ وادي مَنْ يُرَجُّوْنَ مِذْنَبا

أَورد المصَنّف على النصّ ثلاثَ حَواشٍ. الأُولى عند (يوم الظلّ) أَشار فيها إلى رواية إحدى النّسخ: (يوم الرَّوع)؛ وشَرح في الثانية «الأَهْلب: الخصيب» وفي الثالثة: «المِذْنَب: مَسِيْلُ الماءِ إلى الأرض». قلت:

١) لا تستقْيم قراءَةُ البيت الأَوّل. وفيه سَهْوٌ من المحقّق (أم هو من الأَصل؟) ومَجْرى الكلام يَقتضي أَن يقول: «وكنتُ لهم عينًا... إلخ» لأنّه يتحدّث في القطعة كُلّها عن نفسه.

٢) من حقّ قارئ الفُصوص أَن يبيّن المحقّقُ: يومَ الظلّ، ويوم الدَّجْن وأَن يُسَوّغ اختيار «يَوْمَ الظلّ» دون «يَوْم الرّوع»؛ لأَنّ المحقّق شرحَ ما دونَ هذه العبارات، وما هو أَسْهَل!

٢٦- ومن ترك الشّرح المفيد؛ بل الضروري، ما في الجُزء ٥ الصفحة ١٤٥- ١٤٦ وفيه قول الشاعر (لم يسمّه صاعد)[1]:

كأنّ إبريقهم ظبْيٌ على شَرفٍ مُقدَّمٌ **بِسَبا** الكَتّانِ مَلْثُومُ

قال صاعد: «... والسَّبائب: قِطعٌ من الكَتّان...» ثم أضاف «ويقال إنّه أراد بالسَّبا: **السَّبِيْبَة**، كما قال لبيد:

دَرَسَ المَنا بمتالعٍ فأبان

أراد: «المنازل» فحذَفَ للحاجة، وكما قال الآخر:

(١) [البيت من قصيدة شهيرة لعلقمة بن عبدة الفحل مطلعها:
هل ما علمتَ وما استودعتَ مكتومُ أم حَبْلُها إذ نأتك اليوم مصرومُ؟/المجلة]

فأَطْرَقَ إِطراق الكَرى مَنْ أُحارِبُهْ

أراد الكروان...» انتهى من المتْن. ولم يُبيّن المحقّق ولم يشرح.

ونصّ صاعد موجودٌ في شرح المفضّليات للأنباري.

قلت: فَسَّر كتاب الفُصوص كلمةَ السَّبا أوّلاً بالسَّبائب. ثم رَوى عَمّنْ فَسَّرها بالسَّبيبة، ولم يَشْرَح؛ وفي اللّسان (س ب ب): السَّبيب، والسَّبيبةُ: الخصلةُ من الشّعر؛ والسَّبِيبة: العِضَاهُ (شَجَرٌ كبارٌ) تَكْثُر في المكان.

ومُرَاد صاعد، والأَصْل الّذي رَوى عنه، أَنّ «السَّبا» مُقْتَطَعَةٌ من كلمةٍ، كما اقْتَطع لبيد: «المِنا» مِن كلمة: المنازل، واقتطع الشّاعِرُ الآخَرُ: الكَرى من الكروان.

قلت: وهذا يُسَمّى عند عُلَماء البَلاغة (في موضوع البَدِيع خاصَّةً): **الاكتفاء**. وقد أَلفَّ شمس الدّين النّواجي كتابًا لطيفَ الحَجْم في هذا النّوع البديعي. وفي تحرير التحبير –مثلاً– لابن أبي الإصبع كلام في الاكتفا في سياق عرضه للفنون البديعيّة التي اعْتَمدها.

٢٧– ومن أخطاء المنهج عند المحقق عدم المتابعة:

1) من ذلك مثلاً في (ج٣ ص٢٢٢) الفقرة [٢٥٣]: ممّا في نص الفصوص: «وأنشدني أبو الحسن لخالد». ولم يُعيّن في الحاشية من هو أَبو الحَسن، ومن هو خالد. **وكان المؤلّف قد أَوْرَد في الصّفحة السابقة:** ٢٢١ أَنْشَدنا أبو الحسَن عليّ بن مهدي الفارسي. ولكن المؤلّف ينقل عن أَبي حسن آخر هو جَحْظَة بالواسطة، (وفي ج١ ص١٥٤–١٥٥): «أنشدني ابن بَطّة بِعكبرا قال أنشدني أَبو الحسن جَحْظة لعزيز الصّوفي»... **ثم قال وأنشد لخالد الكاتب، وأنشدني لخالد أَيضًا...**» وهناك أكثر من أبي حسن آخر..

ومن حَقّ القارئ أن يعرف **أيّ أَبي حَسن هذا، وأَيّ** خالد!! علمًا أنّ المحقق عَرّف بخالد الكاتب في ج١ ص١٥٥. فهل هو هو؟..

2) ومن ذلك أَنَّه ذكر في (ج٤ ص٧٢): «المرّار بن سعيد» ثم ذكره في (ج٤ ص ٨٢) باسم «المرّار بن منقذ»، وهو الصّحيح؛ وقوله المرّار بن سعيد تصحيفٌ وتحريف ظاهر...

٢٨- ومن خَلَلِ المراجعة والمتَابعة **إيرادُ النَّص الواحد على وَجْهَين**. ففي مقدّمة المحقق (صاعد البغدادي حياته وآثاره: ١٨) قطعة لأعرابيّة فيها:

أَلا مَنْ لقلبٍ لا يزالُ مُكلّفًا تَزَايلَ ما بَيْنَ القَرِيْبَةِ والفَحْلِ

هكذا. ثمّ جاء النّص نفسه في مقدّمة المحقق ص ٣١٣ بصيغة: «القرينة والفحل». ثم ورد النصّ في مكانه من الفصوص، (٤: ٨٤) وفيه

أَلا مَنْ لقلبٍ لايزالُ مُكَلَّفًا تَزَايَلَ ما بينَ القَرِيْنَةِ والحَبْلِ

– وبالمناسبة فإنّ ياقوت ذكرَ الحَبْل في مَوْضِعه، وذكر القرينة وقال: (٤: ٣٣٧): «القرينة: اسم روضة بالصمّان، وقيل اسم واد». واكتفى المحقّق بعبارة «القرينة اسم واد» فكيف ترَكَ التّعريف الأَوّل المحَدّد؟ ولماذا؟

– ثم يسأل القارئ: ما نَصُّ المخْطُوطة؟ وكيف حدَث هذا الاختلاف؟

٢٩- **ومما ترك التعليق عليه لإيضاح النصّ، وهو من منهجه** ما في قول الشاعر (ج٤: ٦١)

أَلم تَرَ أَنّ الخازميّةَ أَصْبَحَتْ جَوازئ في نفخاءَ مُثْرٍ تُرَابُها

نَواظِرَ عُلْبًا قد تَدلّتْ رُؤوسُها من النّبْتِ حتّى ما يطيرُ غُرَابُها

وفي البيت الثّاني كنايةٌ مشهورةٌ من كنايات العرب، وفي اللّسان (غ

ر ب) «إذا نَعَتُوا أَرْضًا بالخِصْب قالوا: وقَع في أَرْضٍ لا يطيرُ غُرَابُها»...

٣٠- وفي الجزء ٥ الصفحة ٨٤: «يقال للرَّجُل إذا تركْتَهُ في هَلَكةٍ: تركْتُه ببلدة إصْمِت، وتركتهُ بحياض غُنَيْم، وتركتُه بملاحِسِ البَقر، وبمخاوض الثعالب، وتركتُه بِهَوْب دابر، وتركْتهُ بِحُوشيّ إصْمِت، وبِعَين وَبار، وبِهند الأحامس. وكل هذا لا يدري في أَيّ موضع الهلكة.

وأنشد ابن الأَعرابيّ:

فإنّكمُ لَسْتُم بأرْضِ تُلُنَّةٍ ولكنّما أنتم بِهِنْدِ الأَحامسِ
بأرضٍ إذا أمْسَتْ تأوَّه بُوْمُها تأَوُّهَ مَقْصُورٍ له القَيْدُ آيسُ !» ا.هـ

ولم يشرح المحقّق الغريب الذي ورد في العبارة المنثورة إلاّ الهَوْب فقال: الهَوْبُ: البُعْد. وعلّق عند البيت الثاني: «في البيت إقواء»

قلت: في هذه القطعة من الكلام أُمور:

1) ضرورة شرح الغَرِيب؛ فإنّه يشرح أَحيانًا ما هو سَهْلٌ من الألفاظ!

– ومن تمام المنهج إيضاحُ مَعاني الغريب.

2) لما لم يشرح المحقّق عبارة «مقصورٍ لهُ القَيْدُ» من البيت الثّاني وقع في خَطأ القراءة، **وضَبَطَ حَرْفَ الرّوي من** «**آيسُ**» **بالضمّ**. ولما كان البيت الأوّل مكسور الرّوي حُكمًا، وقعَ المحقّق في خَطأٍ ثالث وهو:

3) قَوْلُه إن الشاعر **قد أَقْوى** أَي: خالَفَ بين حركة روي البيت الأول والبيت الثاني. وهذا من عُيوب القافية!

– قُلْت: قول الشّاعر «مقصور له القَيْد» أي هو رَجُلٌ محبوسٌ مُقيّد، وهو مُشَدَّدٌ عليه قَيْدُه (فَقَيْدُهُ قَصِيْرٌ). فإذا كان كذلك كان أَشَدَّ لِعَذَابه. وقوله

«آيس» هي بكسر السّين، و: آيس من صفة «مَقْصُور». ويكونُ مجرى الكلام والمعْنى أَنّ صَوْت بُوْمٍ تلكَ الأَرض المجْهُولة المؤْحِشة كَتأوّه ذلك المقَيّد، المقصور له قَيْدُه، الآيِسِ من أَنْ يُطْلَقَ سراحه!!..

4) وعلى هذه القراءة الصّحيحة ينضبط الشّعر كأصْله، ويَتّضحُ المعْنى ويزولُ الإقواء!!

5) وقول المحقّق في قراءة النص النّثري: «وكلّ هذا لا يَدْري في أَيّ موضع الهلكة» قراءة مضطربة. ولكنّه ذكر في الحاشية أَن النصّ في إحدى نسخ المخطوطة هو: «لا يدري وفي موضع».

– قلت: صواب القراءة: «وكُلُّ هذا حَيْثُ لا يُدْرى؛ وفي مَوْضع الهلكة».

أَي: العبارات السابقة تقال إذا تُرِكَ أَحَدُهُم حَيْثُ لا يُدْرى، أَي: في مَجْهَلةٍ من الأَرض، وفي موضعٍ فيه الهلاك.

٣١– وعلى الصفحة ٨ من الجزء ٤ نصّ فيه قول الشاعر:

هُمُ مَنَعُوني يومَ **فَقْعاءَ** بَعْدَما خذلت ولم يعدل عليَّ قضاء

وفي حاشية المحقق على الصفحة نفسها «**نَقْعَاء**: موضع خلف المدينة من ديار مُزَينة.

قلت: يلاحظ أَنّه أَوْرَد في المتْن (فقعاء) وفي الحاشية (نَقْعاء) الأُولى بالفاء، والثانية بالنون. فأَيّهما الصَّواب؟!

– ونضع هناك ملاحظات:

١) عدم التّدقيق في قراءة النصّ، أَو في وضع حواشيه. وفي هذه الحال يستوي خطأ قراءة النّص، وتصحيفُ النصّ؛ كما سأبيّن:

٢) في معجم البلدان (٥: ٢٢٩– ٢٣٠) كلامٌ على نَقْعاء (بالنون). وفيه كلام على فَقْعاء (بالقاف) في مادة فَقْعاء القُنَيّات (٤: ٢٦٩).

٣) فصّل ياقوت في مادة نقعاء بالنّون، وكأنها هي المرادة في الشعر الذي أَورده صاعد في الفُصوص.

٤) ذكرَ ياقوت أكثر من موضع يُسَمّى بـ (نقعاء): أ– **موضع خلف المدينة** من ديار مزينة، وكان طريق رسول الله ﷺ في غزوة بَني المصطلق، وله ذكر في المغازي. ب– وسمّى كثير عزّة **مرج راهط: نَقْعاء راهط** ج– ونقعاء قرية لبني مالك بن عمرو بن ثمامة بن عمرو بن جُندب من ضواحي الرمل. د. ونقعاء موضع في ديار طيِّئ بنجد.

ومن حقّ كتاب صاعد أوّلاً، ومن حق القارئ أن يعرف لماذا اختار المحقّق (نقعاء) الأُولى، وما مُرَجّحه في ذلك.

٣٢– ومن تَعَجُّلِ القراءة، وعدم مراجعة النّصّ على استقامة مَعانيه. وسَلامةِ ما فيه في الجُزء ٥ الصّفحة: ١١٨ عند قول الشّاعر:

ومُغيرةٍ نَسْجَ الجَنُوبِ شَهِدْتُها تَمْضي سَوابِقُها على غلوائها

«... وقال أبو عُبَيْدَة في قوله نسج الجنوب: تمرُّ هذه المغيرةُ **مِنَ** الرّيح!».

قلت: الصّوابُ: تَمُرُّ هذه المغيرةُ **مَرَّ** الرّيح.

٣٣– **وبعض القراءات القرآنية لم يُدَقّق**؛ والخطأ أَو السَّهْو فيه خطير؛ ففي الجزء ٣ ص ١٧٧ سَرْدٌ لعددٍ من قراءات: ﴿وعَبَدَ الطّاغُوْتَ﴾ [المائدة: ٦٠] ومنها ﴿وعُبِدَ الطّاغُوْتُ﴾ برفع الطّاغوت؛ قال صاعد: «كما تقول: ضُرِب زَيْدٌ» ولكنّ المحقّق جَعلها ﴿وعُبّدَ الطَّاغُوْتُ﴾. وهذا الضّبط

يخالفُ مقصد صاعِدٍ البَغْدادي. ويضاف إلى ذلك أَنّها ليستْ بقراءةٍ مذكورة (يُنظر مثلاً مُعجم القراءات القُرآنيّة ٢: ٢٢١– ٢٢٦).

الإحالات والحواشي

١– صدر في المملكة المغربية: الرباط، عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بين ١٩٩٣ و١٩٩٦م.

٢– في كتاب: «صاعد البغدادي حياته وآثاره» للدكتور التازي، على الصفحة ١١٦: «وإذا كانت المصادر التي تحدّثت عن وصول أبي عليّ القالي إلى الأندلس قد أشارت إلى الحفاوة التي قوبل بها هذا الوافد المشرقي، وإلى الموكب الفخم الذي رافقه.. فإن المصادر... لا تشير إلى أيّ استقبال يمكن أن يكون صاعد قد خُصّ به... ولا يُفَسَّرُ هذا إلا بأن يكون [صاعد] قد دخل الأندلس دون أَن يكون أَهْلُها ينتظرون وصوله». وهذا صحيح.

٣– أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي، البغدادي نزيل الأندلس. ولد ونشأ في منازجرد على الفرات الشرقي. رحل إلى بغداد وأتم تعليمه فيها وأقام ٢٥ سنة. ثم رحل إلى الأندلس بدعوة أموية (عبد الرحمن الناصر خليفةً والحكم ابنه أميرًا). وأحبّ هو الأندلس وأحبه أهلها. وألف فيها مجموعة من الكتب وأملى أشهر كتبه (الأمالي) وتتمّته. ويعدّ القالي أحفظ أهل زمانه للغة والشعر والأدب» وتوفي بقرطبة ٣٥٦هـ.

٤– الزّهراء: مدينة عربية إسلامية أَحْدَثها عبد الرحمن الناصر قريبًا من قُرْطبة، وُصِفت في الروض المعطار بأَنها: «كانت قائمة الذات بأسوارها ورسوم قصورها». وكانت مع قرطبة مركزًا للخلافة فكأَنّها عاصمة مصغرة. وحول الزّهراء حدائق واسعة وصفها ابن زيدون – وعارضها ابن أبي عامر ببناء الزّاهرة.

٥– قول صاعد البغدادي في الذخيرة (١/٤: ١٥).

٦- جذوة المقتبس للحميدي (الطنجي) ٢٢٣.

٧- المصدر السّابق ٢٢٣.

٨- المصدر السّابق ٢٢٣.

٩- الجذوة ٢٢٣.

١٠- رواه الحميدي عن أستاذه ابن حزم في الجذوة ٢٢٣- ٢٢٤.

١١- إنباه الرواة للقفطي (٨٦/٢).

١٢- الفن ومذاهبه في النثر العربي د. شوقي ضيف – دار المعارف- ٢٥٠.

١٣- المرجع السّابق ٢٤٦.

١٤- حقّقه د. إحسان عباس، وصدر عن دار الثقافة – بيروت.

١٥- الوافي بالوفيات – الصفدي – (١٦/٣) وأصل العبارة للوزير الأندلسي أبي المطرّف، رواها عنه صاعد الأندلسي صاحب كتاب طبقات الأمم.

١٦- جذوة المقتبس ٤٥- ٤٦.

١٧- الوافي بالوفيات (٣: ١٦).

١٨- الذخيرة ١/٤: ١٥.

١٩- المصدر السابق، وانظر (٣: ٧٨).

٢٠- الذخيرة ١/٤: ٢٣.

٢١- مُمَخْرِق (على صيغة الفاعل)، ومادّته (خ ر ق) وفي اللّغة: تَخَرّقَ الكذب: اختلقه. واشتق الفِعْل من مَخْرَق: توليدًا.

٢٢- الذّخيرة ١/٤: ١٦. وللخبر تتمّةٌ ثَمّة.

٢٣- الصّلة – ابن بشكوال – الدّار المصرية: ٢٣٧- ٢٣٨.

٢٤- سبقت الإشارة إلى الزاهرة عند الرقم ٤ من هذه الحواشي.

٢٥- الذخيرة ٤/١: ١٥- ١٦.

٢٦- الفصوص (٣٠/١).

٢٧- الفصوص (٣٣/١- ٣٤).

٢٨- الفصوص (٣٣/١).

٢٩- الفصوص (مقدمة المحقق) (١١/١).

٣٠- الفصوص (مقدمة المحقق) (٩/١).

٣١- الفصوص (مقدمة المحقق) (١١/١).

٣٢- الفصوص (مقدمة المحقق) (١٢/١).

٣٣- الفصوص (مقدمة المحقق) (١٥/١- ١٦)، وانظر الحاشية ٢١ السّابقة.

نظرات لغوية في معاني بعض الصوتيات:
من وحي العولمة

د. محمد سويسي

طالعت في مجلة «التعريب» السّورية (بتاريخ يونيو/ حزيران ٢٠٠٠) ص ٣٠ بحثًا للأستاذ الدكتور محمود أحمد السيّد بعنوان: [المبادئ الأساسية في وضع المصطلح وتوليده] جاء فيه: «من الاجتهادات التي ظهرت في مجال الاقتصاد مصطلح **الخصخصة** مقابل Privatisation، ويعني نقل ملكية الدّولة إلى الخواصّ.

ويتساءل بعضهم لماذا لا نستخدم مصطلح الخوصصة كما استخدم مصطلح **العولمة** لمعنى وضع الشيء على مستوى العالم والصيغ الصّرفية واحدة، هي فوعلة، وتدلّ على تحويل الشيء إلى وضعية أخرى، مثل **القولبة** أي وضع الشيء في صيغة **قالب**...».

وإني فعلاً ممّن يتساءل هذا السؤال... ومبدئيًا إنّ لفظ الخوصصة مشتق من صيغة اسم الفاعل، خاصّة، والألف تقلب واوًا، فيقال في الجمع مثلاً خواصّ.

وسأورد فيما يلي بعض الملاحظات المستمدة من اللغة العربية الفصحى أو من لغة التخاطب التونسية، المؤيدة لما سبق أن ذكرته لي من رأي.

من ذلك إننا إذا ما استخدمنا لفظ **الخصخصة**، ووزنه «فعفعة»، إنه يصير مكوّنًا من مقطع ذي حرفين يتكرر مرّتيّن، ويتفرّع مدلوله إلى صنفين مهمشين، الأوّل: يعني صوتًا يتكرر، والثاني: يصف حركة تشتدّ.

وجملة الألفاظ المركبة حسب هذه الصيغة الواردة في [المعجم المدرسي]

الشوري (المؤرخ سنة ١٩٨٥) (أعني ٧١ لفظة) تنقسم إلى هذين القسمين الواضحين، ومن بينهما المفردات الآتية الموزعة حسب المدلولين السابقين:

١) الأصوات المتكرّرة:

بأبأ = ردّد الباء في نطقه.

بحبح في النوح = غطّ.

بطبط البطّ = صوّت.

بعْبع = حكاية صوت الماء إذا خرج من إنائه متتابعًا.

بقبقت القدر = سمع صوت غلیانها.

جرجر البعير = ردّد صوته.

جعجعة = صوت الرّحا.

حمحم الفرس =صوّت دون الصهيل.

خرخر الماء = صوّت حين اعترض مجراه شيء.

دندن النّحل = طنّ وصوّت.

زرزر العصفور = صوّت.

زفزفت الرّيح = اشتدّ هبوبها وصوّتت في الشجر.

شقشق الجمل = هدر.

طقطق = صوّت وكرّر الصوت.

طبطب = طنّ وصوّت مرّة بعد أخرى.

غرغر = ردّد الماء أو الدّواء في حلقه.

قعقع السّلاح = صوّت.

نشنشت القدر = صوّتت بالغليان.

وشوش = تكلّم كلامًا خفيًا أو مختلفًا لا يكاد يُفهم.

ولولت المرأة = صاحت وأعولت ودعت بالويل.

٢) الحركات المختلفة الشدة:

بسبس = أسرع في السير.

بصبص الكلب = حرّك ذنبه.

حبحب الماء = جرى قليلاً قليلاً.

حلحله = حرّكه وأزاحه من موضعه.

دبدب = أسرع في تقارب خطو.

دعدع = عدا في بطء والتواء.

دلدل الشيء المعلّق = حرّكه

رجرجه = حرّكه وجعله يضطرب.

رشرش الماء = سال وقطر وتناثر.

رفرف الطير = حرّك جناحيه.

زعزعه = حرّكه بشدة.

شرشر الماء = تقاطر.

لألأ النّجم أو البرق = لمع في اضطراب.

مصمص فاه ومضمضه = حرّك الماء وأداره فيه.

ململ المرض فلانًا = جعله يتقلب على فراشه.

هرهر الشيء = كرّر تحريكه.

ومن الملاحظ أن لغة التخاطب الشعبية التونسية احتفظت بالكثير من «أسماء الأصوات» المذكورة فيما سبق وغيرها (مثل تكتكة وطقطقة ودقدقة

إلخ) ومنها ما جرى فيها مجرى الأمثال، ومن ذلك الهرهرة في المثل [مُرَّ على واد **هرهر** ولا تمرّ على واد ساكت].

وأمّا صيغة (فَوْعلة) المشتقة من أوزان اسم الفاعل أو الصفة المشبهة باسم الفاعل أو اسم المفعول (فعيل)، ولا سيّما في الأفعال الصّمّاء فاستخدمت كثيرًا للدلالة على التحوّل من وضعية إلى أخرى أو التظاهر بوصف من الدهر حاق، ومن ذلك:

جوسسة (من جسّ، وهو جاسّ أو جاسوس).

وحوسسة (من حسّ).

وقوبب (طار في شكل قبّة).

وسومم وتسومم (ظهر في شكل شارب السّمّ).

وقورب (قارب الشيء تدريجيًا).

وهوسس (من هاسّة ج هواسّ).

وروقق (من رقيقة).

وزوقق (من زقّ = أطعم العصفور) إلخ.

وفي الخلاصة، بعد هذه الجولة اللسانية بين العربية الفصحى ولغة التخاطب الشّعبيّة، إننا نميل كلّ الميل، إلى المصطلح المعروض في الجناح الغربي من الوطن العربي لنقل Privatisation، وهو (الخوصصة)، ونحسّ بنفرة واشمئزاز ممّا استخدم في جزء من الجناح الشرقي (الخصخصة).

والله الموفّق للصّواب

(آراء وأنباء)

حفل استقبال

الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري

عضوًا في مجمع اللغة العربية

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته المنعقدة بتاريخ ٢٥/ ٤/ ١٤٢٤هـ الموافق ٢٥/ ٦/ ٢٠٠٣م (من الدورة المجمعية لعام ٢٠٠٣) الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري عضوًا في مجمع اللغة العربية، الذي شغر بوفاة الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم، وصدر المرسوم الجمهوري رقم (٢٨٤) في (١٤/٦/١٤٢٤هـ- ١٢/٨/٢٠٠٣م) بتعيينه.

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري في جلسة علنية عقدها (مساء يوم الأربعاء ٦ ذي الحجة ١٤٢٤هـ - ٢٨ كانون الثاني ٢٠٠٤م) في قاعة المحاضرات في المجمع؛ حضرها نخبة من رجال السياسة والعلم والأدب وأصدقاء المحتفى به.

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع بكلمة موجزة رحّب فيها بالسادة الحضور، مهنّئًا الزميل المجمعي الجديد، مباركًا انضمامه إلى مجمع الخالدين.

ثم ألقى الأستاذ الدكتور موفق دعبول كلمته التي تحدث فيها عن الزميل المحتفى به، وذكر طرفًا من سيرته، ونوّه فيها بمكانته العلمية والخلقية.

تقدم بعد ذلك الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري، وألقى كلمته التي تحدث فيها عن سلفه الراحل الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم .

وننشر فيما يلي كلمات الحفل:

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية

في حفل استقبال الدكتور محمد عزيز شكري

السادة العلماء الجِلَّة – أيها الحفل الكريم.

أرحب بكم أجمل الترحيب وأتمَّه، وأشكر لكم تفضلكم بحضور الجلسة العلنية لمجلس المجمع التي يسعدني أن أفتتحها، لنشارك معًا في استقبال الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري، والاحتفاء به عضوًا وزميلاً في مجمع الخالدين.

لقد انتخب مجلس المجمع في جلسته المنعقدة في (٢٥/ ٤/ ١٤٢٤هـ- ٢٥/ ٦/ ٢٠٠٣م) الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري عضوًا في مجمع اللغة العربية.

ثم صدر بتعيينه المرسوم الجمهوري ذو الرقم (٢٨٤) في (١٤/ ٦/ ١٤٢٤هـ- ١٢/ ٨/ ٢٠٠٣م).

وإني لأهنئه التهنئة الخالصة بثقة زملائه المجمعيين واختيارهم له زميلاً عزيزًا ينضمّ إلى صفوفهم، ويؤازرهم في مسعاهم، ليمضوا في طريق لاحبة تحفظ للعربية أصالتها ونهجها في التطور والنماء، وتمنحها طاقات متجددة، فلنتكاتف جميعًا لنقدّم لها كلَّ ما يعزّز مكانتها، ويسمو بها لتحتلَّ مكانتها الرفيعة بين اللغات العالمية.

* * *

لقد عرف الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري بذكائه ونشاطه وجلده

على العمل، وألمعيته، وقد لفت الأنظار منذ الصغر بتفوقه في دراسته. أنجز دراسته الابتدائية عام ١٩٤٨م ثم حصل على الكفاءة، فالثانوية العامة – فرع الاجتماعيات عام ١٩٥٥م، وكان ترتيبه الثاني على طلاب الجمهورية العربية السورية آنذاك. واختار أن ينتسب إلى كلية الحقوق بجامعة دمشق، وأمضى سنواته الأربع في الكلية فكان فيها الأول دائمًا حتى تخرج في عام ١٩٥٩م، بأعلى معدل عام في تاريخ الكلية حتى عام تخرجه. واستحق الدكتور شكري مع زملائه أوائل الكليات في جامعات الجمهورية العربية المتحدة شهادة إضافية وتكريمًا خاصًا في عيد المعلم، إذ قلدهم الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وشاح التفوق، وميداليته، و«شهادة امتياز أوائل الجامعات في الجمهورية العربية المتحدة» وقرر إيفادهم في بعثات للتخصص، وأُوفد الدكتور شكري إلى الولايات المتحدة الأمريكية للحصول على درجة الدكتوراه في الحقوق لصالح جامعة دمشق.

سافر الدكتور شكري إلى الولايات المتحدة في الخامس عشر من نيسان ١٩٦٠م، ودرس الإنكليزية في جامعة متشغان مدة ثمانية أسابيع ليلتحق بعدها بجامعة فرجينيا، وحصل منها على درجة الماجستير في القانون في ٢٨/ ٦/ ١٩٦١م، والتحق بعدها بجامعة كولومبيا، لينال منها درجة الدكتوراه في علم القانون في ١/ ٦/ ١٩٦٤م، وعاد إلى الوطن ليعين مدرس القانون الدولي في جامعة دمشق، وهو حتى الآن الوحيدُ في الجمهورية العربية السورية الذي حصل على درجة «الدكتوراه في علم القانون» من جامعات الولايات المتحدة الأمريكية. وكان من أصغر الأساتذة سنًا حين اعتلى منبر التدريس في كليتي الحقوق والشريعة، فلم يكن تجاوز السابعة والعشرين من العمر.

وواصل التدريس بهمة ونشاط في جامعة دمشق، وأمضى في التدريس أربعين سنة، كان معارًا في سبع سنوات منها لجامعة الكويت، وقضى سنة في الجامعة الأردنية، وما تبقى من سنواته الأربعين فقد كان خالصًا لجامعة دمشق، وأحيل على التقاعد في نهاية شهر آب عام ٢٠٠٣ حين بلغ سنَّ التقاعد.

كان الدكتور عزيز شكري يحب الجامعة وطلابها، وكان أستاذًا مقتدرًا في دروسه، يحسن التحدث إلى طلابه، ويثير اهتمامهم، ويوثق صلته بهم، ويوضح ما أشكل عليهم، فنجح في عمله النجاح كله، وكان موفقًا في أداء رسالته العلمية والتعليمية، فأحبه طلابه الحبّ الجمّ، وتتبعوا مواقع رضاه.

وشغل الدكتور شكري مناصب علمية مختلفة في جامعة دمشق وفي بعض الجامعات العربية، والمؤسسات العلمية، وأكتفي هنا بذكر بعض مناصبه في جامعة دمشق، فقد كان عميد كلية الحقوق مدة تسع سنوات، وكان رئيس قسم القانون الدولي ست عشرة سنة، وكان أستاذ كرسي القانون الدولي العام ثلاثًا وعشرين سنة.

وهو ما يزال إلى الآن يوالي نشاطه العلمي في مؤسسات علمية مثل جامعة القلمون، والموسوعة العربية، ومعهد الفتح الإسلامي المرتبط بجامعة الأزهر.

* * *

ويكفيني هنا أن أذكر أن سيرته الذاتية تطفح بالأعمال التي نهض بها، والمناشط التي شارك فيها، وقد أوردها في سيرته مصنفة تحت ستة عناوين، فصّل في كل عنوان ما يشتمل عليه من أعمال. وإني لأتوقف قليلاً عند العنوان الأخير منها وهو: «أهم مؤلفاته» ويعني به قسم الكتب وقسم الدراسات والبحوث.

إن ما أورده من أسماء الكتب التي سردها قد بلغ ثلاثة وعشرين كتابًا، أما الدراسات والبحوث فقد بلغت خمسة وثمانين بحثًا ودراسة، وإني على يقين من أنه أغفل بعضًا من هذه الدراسات والبحوث، وكذلك المحاضرات والمناظرات والندوات وأمثالها.

هذه الساحة الثقافية الواسعة التي شارك فيها الأستاذ محمد عزيز شكري تكشف عن المقدرة العلمية والثقافية التي يملكها، والحيوية التي دفعته إلى المشاركة في هذه المناشط المتنوعة.

ومن يتأمل الثَّبَتَ الذي سرده بعناوين الكتب والدراسات يدرك أن الدكتور شكري قد تفوق في الدراسات القانونية العالمية، وفي الدراسات القانونية العربية. وقد أعانته معرفته الواسعة أن يستقصي الموضوعات ويتتبعها ويحيط بجوانبها المختلفة. ومن المشهور للدكتور شكري عُمق علمه وسعة اطلاعه في اختصاصه «القانون الدولي والمنظمات والعلاقات الدولية»، فهو أحد العلماء المبرزين في القانون الدولي الذين يستشهد بمقدرتهم.

وتعد رسالته الدكتوراه في علم القانون من أبرز آثاره التي تدلّل على براعته ومقدرته، وقد طبعت بعنوان «نظرية تقرير المصير في الأمم المتحدة»، ومن أهم المفاهيم التي أثبتها الدكتور شكري في دراسته أن تقرير المصير هو حقّ قانوني وليس مبدأ سياسيًا فقط، وأن الشعوب هي المؤهلة لممارسة حقها في تقرير المصير، واختيار السيادة التي تريد الانضواء تحت لوائها، وشكل الأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تريدها.

وهذه الأفكار التي سجلها الدكتور شكري عام ١٩٦٤م كان سباقًا إليها بحق، ومرجعًا أصيلاً، وأصبحت اليوم حقائق مسلَّمًا بها.

وقد أكبّ الدكتور شكري على الموضوعات العربية الهامة فعالجها المعالجة الجادة، وتقدم بدراستها خطوات، وأذكر مثالاً على ذلك ما سطره بشأن القضية الفلسطينية، فقد كتب فيها الكثير، ويكفي أن أذكر دراسته المطولة عن «البعد الدولي للقضية الفلسطينية» (١٩٨٥م) الذي بيّن فيه الأهمية الاستراتيجية لفلسطين والأطماع الاستعمارية فيها، وتتبع بعد ذلك مواقف الدول العظمى، ومواقف المجموعة الأوربية، والدول الإفريقية، ودول أمريكا اللاتينية، وحركة عدم الانحياز، ودول العالم الإسلامي، ومنظمة الوحدة الإفريقية من القضية الفلسطينية، ثم لخص بحثه بخاتمة أوجز فيها مواقف الدول وأساليبها بصراحة ووضوح حتى عام ١٩٨٥م، ومما قاله في الموقف الأمريكي: «إن الخصم الحقيقي للأمة العربية عامة، وللشعب العربي الفلسطيني خاصة هو تحالف أمريكي إسرائيلي معلن يترجم على أرض الواقع يوميًا. وأهدافُ هذا الحلف ليس فقط تكريس الكيان الصهيوني العنصري المتوسع إلى حدود ما يُسمَّى (إسرائيل التاريخية)، أو (إسرائيل الكبرى)، بل وإقامة سِلْم أمريكي إسرائيلي يتجلى في دولة إسرائيلية قوية محاطة بدويلات أو محميات عربية لا تملك حيالها حولاً ولا طولاً...». وقد أصبح بحثه مرجعًا أساسيًا لا يُستغنى عنه في قضيتنا الأساسية (فلسطين).

كذلك كان بحثه الأصيل عن عروبة الجزر في الخليج العربي والقانون الدولي (١٩٧٢م) الذي نشر بعد أيام من احتلال الجزر مشفوعًا بوثائق لم تكن معروفة قبلها. وقد قرظ الفقيه العربي الراحل حامد سلطان هذا البحث بأنه «آية قانونية تنمّ عن علم صاحبها، وعن لغة مطواعة سخرها ليعرض أفكاره في موضوع الساعة آنذاك».

وكانت كتبه ودراساته تتسم دائمًا بالدقة، وتحليل الملابسات السياسية وبيان أغراضها، وتقديم الأدلّة المقنعة، والحجج البيّنة. وقد أغنت المكتبة العربية بنظرات غاية في الجدّة وسعة المعرفة.

لن أفيض في الحديث عن تآليفه وبحوثه، وهي بحمد الله غيث مدرار، ولكني موقن أنه سيواصل السير ويتابع النهج، تلبيةً لما فُطر عليه من عمل دائب، واستجابةً لدراسة القضايا العامة والقضايا القومية التي تتطلبها المرحلة.

* * *

والحديث عن الأستاذ شكري ذو شجون، ولكني مكتف بهذه الكلمة الوجيزة، وفاء بالعرف الذي درج عليه المجمع، وهو أن أفتتح الجلسة العلنية المخصصة لاستقبال العضو الجديد، مرحّبًا بانضمامه إلى أسرة المجمعيين تمهيدًا للاحتفاء به.

فأهلاً بك أيها الزميل الكريم في رحاب مجمع الخالدين، نعمل جميعًا في سبيل رفعة العربية وتجدُّدِها لتظل أبدًا اللغة المرنة المطواع، تلبي مطالب العصر، وتستجيب لكل ما يراد منها، من مستحدثات الحضارة، ومصطلحات العلوم والفنون المتدفقة أبدًا.

ويسعدني أن أدعو الأستاذ الدكتور موفق دعبول عضو المجمع كي يلقي كلمة المجمع في استقبال الزميل العزيز، ويتحدث عن سيرته العلمية، ليتلوه الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري فيلقي كلمته التي يتحدث فيها عن سلفه الراحل الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم رحمه الله الرحمة الواسعة.

ونختم الاحتفال بتقليد الزميل الكريم الشارة المجمعية.

كلمة الدكتور موفق دعبول
في حفل استقبال الدكتور محمد عزيز شكري

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية

أيها المجمعيون الأفاضل، أيها السادة الحاضرون.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

فلقد كلفني هذا المجمع الموقر تقديم الأخ العزيز الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري إليكم في هذا الحفل، حفل استقبال عضو عامل جديد في المجمع. إني أرجو أن أوفِّيه حقه، وأن أفلح في الحديث عن بعض سمات هذا الأخ الكريم.

إن معرفتي بالعضو الجديد في هذا المجمع، تعود إلى ما يقرب من أربعين سنة. لقد تعرضنا في بداية حياتنا الجامعية لعقوبة واحدة. ذلك أن كلاً منا عاد من الإيفاد ولم يكن قد مضى على حصوله على الدرجة الجامعية الأولى ست سنوات، مما ألزمنا الانتظار مدة من الزمن، دون أن نتمكن من الالتحاق بعضوية هيئة التدريس.

وبرغم عملنا في كليتين مختلفتين، فقد كنا نلتقي، بين الحين والآخر، في ردهة الجامعة، أو في نشاط ثقافي. وكان لصديقٍ مشتركٍ فضلٌ في تقوية الروابط بيننا.

إلا أن علاقتنا بدأت تزداد قوة عندما أصبحنا جارين في جامعة دمشق. كنت وقتها رئيسًا لتحرير مجلة جامعة دمشق، وكان هو رئيسًا لمركز الاستراتيجية، ثم تعمقت أكثر وأكثر في الموسوعة العربية، وأخيرًا في جامعة

القلمون، في مجلس الأمناء، وفي مجلس الجامعة.

إن أول ما يلفت النظر في الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري، ما يتمتع به من وضوح في الرواية، وخاصة فيما يتعلق بالشؤون الدولية والدبلوماسية والعلاقات الإنسانية.

والأمر الثاني هو احترامه لأصدقائه، وحرصه على تقوية أواصر العلاقة بهم، والأمر الثالث قدرته على بيان ما يجول في خاطره، ودفاعه عن الحق، وهجومه على الباطل، وهو في هذا قد يكون حادًا بعض الشيء.

وأما عن نشاطه العلمي فقد تعرفته من أحاديثه في المجالس العلمية، وفي محاضراته العامة التي سمعتها، وخاصة تلك التي تحدث فيها عن القانون الدولي في عصر الهيمنة الأمريكية، ومن كتبه التي وقعت بين يدي.

إن كثيرًا من الشمائل التي يتحلى بها صديقنا الدكتور شكري يشترك فيها مع أقرانه الذين ولدوا زمن الاستعمار الفرنسي، قبل الاستقلال. كانت التحديات متقاربة والأهداف واحدة، والظروف الحياتية متشابهة. كل ذلك أدى إلى أن يحمل أبناء هذا الجيل همومًا شتى، يتصل بعضها بالوطن ومستقبله، ويتصل البعض الآخر بالكفاح من أجل الحياة الكريمة الحرة.

كان عدد سكان سورية، عندما أبصر جيلنا النور، ما يقرب من ثلاثة ملايين نسمة. الأمية متفشية، والظروف الحياتية قاسية. ومنظر الجنود الفرنسيين أو المرتزقة في شوارع المدن يثير مشاعر الغضب المكظوم.

وكان قدر هذا الجيل أن يشترك في المظاهرات التي تطالب المستعمر بالرحيل، أو التي تحتج على بعض القرارات الغاشمة.

ثم قدّر له أن يشهد الاستقلال، وما تلاه من تنازع على السلطة، وأن

يستيقظ مرارًا على صوت المذيع في الإذاعة يعلن البلاغ رقم ١.

والتحديات، إذا ما اشتدت، فهي إما أن تصيب من يتعرض لها باليأس والشلل، فتخور قواه ويستكين ويتجرع المرارة، وإما أن تكون دافعًا إلى الكفاح والعمل وبذل قصارى الجهد، فيكونَ منه رجل مميز ذو شأن.

أيها السادة: لما كنت أتوقع أن يتحدث الأستاذ الدكتور رئيس المجمع عن السيرة الذاتية للعضو الجديد، فإني أكتفي بالمرور ببعض المنعطفات الهامة في حياته، راجيًا له وافر الصحة ليستمر في أداء رسالته العلمية والحضارية خدمة لأمتنا.

ولد الدكتور محمد عزيز شكري في دمشق عام ١٩٣٧، وهو متزوج وأب لشاب وشابة، حصل على الإجازة في الحقوق عام ١٩٥٩ من جامعة دمشق وعلى الدكتوراه في علم القانون من جامعة كولومبيا في نيويورك عام ١٩٦٤ بعد أن قدم أطروحة عنوانها «نظرية تقرير المصير في الأمم المتحدة». هذه الرسالة التي عدّها أحد كبار الفقهاء الأميركيين (وهو أستاذ في جامعة هارفرد) مرجعًا عامًا في موضوعها.

التحق بجامعة دمشق عام ١٩٦٤ مدرسًا، ثم ترقى من مرتبة إلى أخرى، إلى أن أصبح عام ١٩٨٠ أستاذ القانون الدُّولي. شغل منصب عمادة كلية الحقوق مدة تسع سنوات، وأعير إلى جامعة الكويت، وشغل منصب أستاذ زائر في الجامعة الأردنية، وفي المعهد الدولي لحقوق الإنسان.

وشغل منذ عام ١٩٩٥، وإلى يومنا هذا، منصب رئيس قسم العلوم القانونية والاقتصادية والسياسية والشرعية في هيئة الموسوعة العربية.

ويشغل الآن أيضًا منصب عميد كلية العلاقات الدولية والدبلوماسية في جامعة القانون. اختير مستشارًا قانونيًا لوزارة الخارجية السورية والكويتية، ولجامعة

الدول العربية.

حضر مؤتمرات عدة، ورأس الوفد السوري إلى مؤتمرات عديدة، ثم إن عرض الأفكار فنٌ، لا يفلح فيه كل من اعتلى المنصة يقدم محاضرة أو عرضًا علميًا أو ما شابه ذلك. نلحظ ذلك في وجوه المخاطبين، فبعضهم يتثاءب، في حين يكافح البعض الآخر ليبقى مع المحاضر يتابع أفكاره. إن القليل من المحاضرين يعرفون كيف يعرضون أفكارهم لتصل إلى المستمعين دون عناء.

وإن زميلنا المجمعي الجديد، فيما سمعت ورأيت، بارع في شد مستمعيه إليه، لقد أتقن قواعد ذلك الفن تمامًا، فتراه يقدم لنا بين الحين والآخر، إحصاءً مثيرًا أو طرفة ممتعة، أو قصة قصيرة فيها عبرة. يختار السهل من اللفظ مع البعد عن غير المستساغ، يقدم أفكارًا واضحة لأنه يعلم أن عدم الوضوح يجعل الكثير من الحاضرين يهجرون قاعات المحاضرات دون أن يفهموا الموضوع الذي يتحدث عنه المتكلم. وهو يبتعد عن الإطالة المملة، كما يبتعد عن الإيجاز المخل.

هدفه واضح فيما يتكلم، ينطلق من معرفته لحاجات الحضور، ليصل بهم إلى الهدف الذي يرمي إليه، ألا وهو إقناعهم بفكرة، أو تزويدهم بمعرفة معينة.

لنلاحظ كيف بدأ محاضرته في مكتبة الأسد تحت عنوان القانون الدولي في عصر الهيمنة الأمريكية. لقد قال:

«إني ألمح في عيون العديد منكم تساؤلات عديدة، بعضها واضح وصريح، وبعضها خجول وغامض. هذه التساؤلات كلها تنصب: على أي قانون دولي أتيت اليوم تحدثنا؟ بل وربما خطر ببال بعضكم ولا ألومه أن يسأل هل مازال للقانون الدولي دور أو أثر؟ أو حتى وجود في ظل هذا النظام العالمي

القائم؟ أين هو القانون الدولي مما حدث ويحدث في العراق؟ من وطن يُسرق، ودولة تُخْتَطف، وشعب يقتل ويهان، وحضارة تُدَمر أو تشوه، واحتلال غاشم يُشَرعَن، والعالم يتفرج ولا يفعل شيئًا.

أين هو القانون الدولي من جرح مازال نازفًا في فلسطين، والمأساة المستمرة هناك منذ أكثر من نصف قرن تزداد فصولاً وتتصاعد في ضحاياها، والعالم يتفرج ولا يفعل شيئًا؟

وما فائدة القانون الدولي إن لم يتدخل لحماية أمثال «محمد الدرة» من آلاف ضحايا آخر انتفاضة؟ حتى لا نعود للماضي القريب والبعيد.

وما أهمية القانون إن لم يَعُدِ الجولان لأصحابه، ولم ترجع مزارع شبعا لمن لهم عليها سيادة قانونية.

وبهذا الطرح للمسألة جعل الدكتور شكري المستمعين مستعدين لتلقي تعريفه للقانون الدولي في مفهومه المعاصر، على أنه مجموعة القواعد القانونية التي تحكم الدول وغيرها من الأشخاص الدولية في علاقتها المتبادلة.

انتقل بعد ذلك إلى الحديث عن مصادر القانون الدولي الأصلية والثانوية، وختم ذلك بقوله: «ذلك أن القانون الدولي يعيش بكل تأكيد أزمة حقيقية، تتجلى بوضوح في التناقض الصارخ بين الأهداف والمبادئ التي قامت عليها الأمم المتحدة، وبين الممارسات اليومية لبعض الدول. هذه الممارسات التي تشكل خروجًا سافرًا على مبادئ العدالة الشرعية الدولية، دون أن يترتب عليها أي أثر لمساءلة أو عقاب. كما يتجلى هذا التناقض أيضًا بين التصور الأصلي الذي قام عليه التنظيم الدولي المعاصر عند إنشاء هيئة الأمم المتحدة، وبين الحال الذي وصلنا إليه هذه الأيام، ذلك أن المجتمع الدولي كان قد عرف

مراحل تطور كثيرة، حتى نجح في الانتقال من مرحلة المجتمع الفوضوي إلى مرحلة المجتمع المنظم، ففي المرحلة الأولى لم يكن هناك شريعة ولا قانون، فكانت القوة هي لغة التفاهم ووسيلة التحاور وحل المنازعات، وساد بذلك شعار «حجة القوة».

أما في المرحلة الثانية فقد تغير الحال تمامًا فباتت هناك قوانين وأنظمة تحكم تصرفات الدول وتقيدها، وانقلب شعار قانون القوة ليصبح قوة الحجة، في ظل تنظيم عالمي جديد تجلى بهيئة الأمم المتحدة التي تعلقت بها آمال الشعوب لحفظ أمنِها وصون حقها».

ولما كان ميثاق الأمم المتحدة يُعَدُّ دستور العلاقات الدولية المعاصرة، فلقد تناوله المحاضر بما يستحقه من توضيح، محددًا أهداف هذه المنظمة الدولية، منتقدًا سلاح النقض «الفيتو» الممنوح لبعض الدول في مجلس الأمن، فبيّن أنَّ لهذا السلاح أثرًا بالغاً في شل حركة مجلس الأمن منذ ولادة الأمم المتحدة».

وفي حديثه عن إساءة استخدام هذا الحق أشار إلى أنه في عام ١٩٥٥ استخدم الفيتو ضد ٧٠٪ من مشروعات القرارات المعروضة على المجلس.

وفي ختام حديثه عن أزمة القانون الدولي في ظل الهيمنة الأمريكية والنظام الدولي الجديد بين أن «النظام الدولي يشهد حاليًا تحولات جذرية وعميقة يمكن تحديد أبرز معالمها، إضافة إلى سيادة وهيمنة القطب الواحد، بسيادة المفاهيم والقيم الغربية، والأميركية بخاصة، وتطلع هذا القطب إلى استمرار استراتيجية التفوق على العالم ودوام انفراده بتقرير أمور السياسة الدولية، وترسيخ هشاشة وضعف أدوار القوى الكبرى الأخرى.

وعلى صعيد الأمم المتحدة اتسمت هذه المرحلة بتقلص الدور الحقيقي

لهذه المنظمة الدولية في حل النزاعات الدولية واستخدام المنظمة العتيدة، أو استبعادها وفقًا لمصالح الولايات المتحدة الأميركية بما يخدم ويتوافق مع الرؤية الأمريكية للواقع الدولي. وعلى صعيد القانون الدولي اتبعت الولايات المتحدة سياسة الهيمنة بأسوأ صورها ومظاهرها، وهو ما يتجلى في ازدراء قواعد هذا القانون في الكثير من المناسبات وخرقها، والعمل عكسها في أحيان كثيرة أو تكييفها وتطويعها بما يخالف مضمونها وما يتوافق مع المصلحة الأمريكية في أحايين أخرى».

وعند استعراضه لخروق أمريكا للاتفاقيات الدولية، يذكر التدخل السافر في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، واستخدام القوة ضد دولة أخرى، وانتهاك سياسة دولة أخرى، والموقف من معاهدات الحد من انتشار الأسلحة، وازدراء أمريكا الاتفاقية المتعلقة بشؤون البيئة، موثقًا كلامه ببعض الاستشهادات المثيرة.

من ذلك ما أورده على لسان الرئيس بوش الابن، إذ يقول مبررًا موقف أمريكا من شؤون البيئة، وبروتوكول كيوتو: «لن نفعل أي شيء يلحق الضرر باقتصادنا لأن مصلحة الناس الذين يعيشون في أمريكا تتقدم على ما عداها». وهذا يؤدي كما يلاحظ الدكتور شكري إلى أن سعر الكهرباء في كاليفورنيا أعظم أهمية من ثقب طبقة الأوزون، ومن ذوبان كتل الجليد القطبية ومن ارتفاع حرارة الأرض والكوارث التي ستصيب العالم بأسره بفعل التغيير المناخي، لمَ لا؟ مادامت واشنطن سيدة العالم فهي ترسم مستقبل هذا العالم ولو أدى الأمر إلى فنائه.

وعند حديثه عن المحكمة الجنائية الدولية تساءل الدكتور شكري عن الموقف الأمريكي العدائي من هذه المحكمة، باعتبار أن الولايات المتحدة أكثر

من يتحدث هذه الأيام عن حقوق الإنسان، بل إنها باتت تغزو الدول وتحتلها بذريعة حدوث انتهاكات لحقوق الإنسان فيها، وللجواب عن هذا التساؤل اكتفى بالإشارة إلى ما أورده المفكر الأمريكي نعوم تشومسكي في كتاب له بعنوان – ماذا يريد العم سام– وفيه يقول بالحرف «أعتقد من وجهة النظر القانونية أن هناك ما يكفي من الأدلة لاتهام كل الرؤساء الأمريكيين منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بأنهم مجرمو حرب أو على الأقل متورطون بدرجة خطيرة في جرائم الحرب.

وأشار المحاضر بعد ذلك إلى أن الولايات المتحدة لم تصدِّق على معاهدات الأمم المتحدة حول حقوق الطفل لعام ١٩٨٩ وحول الحقوق الاقتصادية والثقافية والاجتماعية لعام ١٩٦٦ ولا على معاهدة القضاء على اشكال التمييز ضد المرأة لعام ١٩٧٩ أو على بروتوكول عام ١٩٨٩ المكمل للاتفاق القاضي بمنع إنزال عقوبة الإعدام بالأحداث، التي لا تزال نافذة في الولايات المتحدة الأمريكية حتى الآن.

ولم يفت المحاضر الحديث عن شؤون شتى تتعلق بالقانون الدولي ومن أهمها الحديثُ عن ذريعة التدخل الإنساني، هادمة بذلك العديد من قواعد القانون الدولي الثابتة والمستقرة، وواقفة في وجه التطور الحضاري الأممي، والحديثُ عن احتلال العراق، وعن التحكم الأمريكي بالقانون الدولي وبالتنظيم الدولي، مشيرًا إلى أن الولايات المتحدة الأميركية استخدمت حق النقض ٧٧ مرة بين عامي ١٩٦٥ و٢٠٠٢ (سبع وثلاثون منها لتدعيم سياسات إسرائيل العدوانية). والحديث عن موقف أمريكا من الإرهاب الدولي، والذي تَفَهمه أمريكا وفق مصالحها. ثم تناول الدكتور شكري قاون محاسبة

سورية، مبينًا تعارضه مع مبادئ القانون الدولي ومع قرارات الأمم المتحدة. وزبدة القول هي أن القانون الدولي اليوم ليس القانون الدولي الذي عايش الأمم المتحدة حتى انهيار توازن القوى في مطلع التسعينيات، وحتى في بدايات مرحلة القطبية الأحادية، إنه،كما يؤكد المحاضر، قانون دولي مؤمرك أو قانون أمريكي مدَوَّل. ويقول: إن رجال الثورة الأميركية من أمثال واشنطن وجيفرسون وفرانكلين وماديسون وهاملتون وسواهم، لو قيض لهم أن يبعثوا من قبورهم وأن يقولوا شيئًا عن سياسات بلدهم في أيامنا هذه لقالوا اشهدوا أننا أبرياء مما يفعل بوش ورجاله. فنحن، مَن يمثل القيم الأميركية الحقة وليس الرئيس بوش وأعوانه من اليمين الأميركي المتصهين. هؤلاء متحالفون مع الشيطان، أليسوا الحلفاء الاستراتيجيين لإسرائيل حتى لا نقول عملاءها ومنفذي خططها؟

هذا هو منهج العضو الجديد في المجمع، في طرح أفكاره، إنه يبدأ من نقطة انطلاق واضحة وهدف واضح، ثم ينتقل إلى تحديد مفاهيمه وتوضيح فرضياته وإثباتها إلى أن يبلغ نقطة النهاية. يتخلل ذلك إثارات كثيرة من دعايات لطيفة وإحصاءات وأرقام تؤكد دعواه.

ونلحظ المنهج العلمي الرصين في مؤلفات الدكتور محمد عزيز شكري. لننظر مثلاً في كتابه International terrorism: A Legal Critique الذي أصدره المؤلف باللغة الإنكليزية عام ١٩٩١م وترجمه إلى اللغة العربية الأستاذان الدكتور محمد توفيق البجيرمي وعصام جميل العسلي، وقدم له دولة رئيس مجلس الوزراء اللبناني السابق الدكتور سليم الحص، ونَشرتْ ترجمته العربية دار العلم للملايين عام ١٩٩٢ بعنوان الإرهاب الدولي: دراسة قانونية ناقدة: نجد في هذا الكتاب تمهيدًا، وضع فيه المؤلف خطة بحثه، مشيرًا إلى أن الجهود

المتضافرة من جميع الجهات قد أخفقت ليس في استئصال شأفة الإرهاب فحسب، وإنما أخفقت في تحديد هذا المفهوم الغامض أيضًا. ولم يقل لنا أحد أبدًا، بأية درجة من الوضوح أو اليقين، ما هو الإرهاب فعلاً، أو ما هي أشكال الإرهاب حقيقة، أو لماذا يعتبر الإرهاب سياسيًّا على وجه الحصر، كما أن أحدًا لم يقل لنا لماذا يعتبر الإرهاب السياسي متساويًا مع الإرهاب الدولي. وحينما يطبق التعبير الشائع بأن «من يعتبر إرهابيًا من وجهة نظر أحدهم يعتبر بطلاً أو مناضلاً في سبيل الحرية من وجهة نظر آخر» يقول: أجل حينما يطبق هذا التعبير الشائع على الفلسطينيين واللبنانيين والأفارقة الجنوبيين السود، فإنه مرفوض بشدة. ومع ذلك فقد تم الإلحاح علينا للاعتقاد بأن فظائع الكونترا في نيكارغوا هي أخلاقية لدرجة أن هؤلاء يعادلون «آباءنا المؤسسين، في رأي ريغان وشُلتز، ولو طبق معيار واحد، فإن طبيعة الأعمال الصادرة عن جميع هذه المجموعات ستكون متساوية بقدر ما يتعلق الأمر بحياة الناس الأبرياء وكرامتهم وحريتهم. ولم نقصد بهذا القول إصدار حكم نقوِّم فيه عدالة قضايا هذه المجموعات، ولكن، دعونا نَستَعِدْ قول فولك «Falk» لماذا يوجد إرهابيون جيدون وإرهابيون سيئون، حينما يلجأ كلاهما إلى استراتيجيات وتكتيكات متشابهة إن لم تكن متماثلة، بقطع النظر عن كونهم موظفين حكوميين أم ثوريين.

وبعد التمهيد يحاول المؤلف تعريف الإرهاب ويتعرض لأشكاله، ثم يختم كتابه بالحديث عن نظرة شاملة إلى الإرهاب في القانون الدولي، يقدم لنا فيها اقتراحه لتعريف الإرهاب الدولي فيقول: إن الإرهاب الدولي بالدرجة الأولى عمل عنيف وراءه دافع سياسي، أيًا كانت وسيلته، وهو مخطط بحيث يخلق

حالة من الرعب والهلع في قطاع معين من الناس لتحقيق هدف قوة، أو لنشر دعاية لمطلب أو ظلامة، سواء أكان الفاعل يعمل لنفسه بنفسه، أم بالنيابة عن مجموعة تمثل شبه دولة، أم بالنيابة عن دولة منغمسة بصورة مباشرة أو غير مباشرة في العمل المرتكب، شريطة أن يتعدى العمل الموصوف حدود دولة واحدة إلى دولة أو دول أخرى، وسواء ارتُكِب العمل الموصوف في زمن السلم أم في زمن النزاع المسلح».

وقبل أن أنهي حديثي اسمحوا لي أن أبوح بسِرّ للعضو الجديد، وإني بذلك أكتشف بعضًا من الحقيقة، أو ما يبدو لي أنه حقيقة، ترسخت في النفس مع تعاقب الأحداث. ولا يمكن لي أن أعرض الحقيقة كلها في هذا الموقف، وفي هذه المدة الزمنية المتاحة لي في هذه المناسبة الغالية. ثم إنه ليس كل ما يعلم يقال. وإن بعض الكلام، إن لم يُحسنَ اختياره واختيار البيئة المناسبة والزمن المناسب، يؤدي إلى الابتعاد عن الهدف ويمكن أن يساء فهمه، وكم أكبَّت حصائد الألسنة الناس على وجوههم. أما هذا السر فهو أنني عندما تلقيت نبأ اختياري عضوًا في هذا المجمع وصدور المرسوم الرئاسي بذلك، أحسست برضا. وعددت ذلك نوعًا من التشريفِ. وثمرة لجهود مضنية في التدريس والتأليف والنشاط العلمي. وإتاحة الفرصة لي لأقدم ما يمكن تقديمه لحماية اللغة العربية وتعزيز مكانتها، هذه اللغة التي أضاعها أهلها أو كادوا، وكما قال مستشرق «لا توجد على وجه الأرض لغة لها من الروعة والعظمة ما للغة العربية، ولكن لا توجد على وجه الأرض أمة تسعى بوعي أو بدون وعي إلى تدمير لغتها كالأمة العربية».

ولكن ما إن بدأتُ بحضور جلسات مجلس المجمع والمشاركة في لجانه،

حتى أحسست بعظم المسؤولية الملقاة على عاتق المجمعيين، وأن عضوية المجمع لا تتوقف عند التشريف، بل تتطلب عملاً دؤوبًا ومعاناة وإعادة النظر في تحديد الأهداف وآليات العمل وغير ذلك من الشؤون.

وزاد من همومي أن المخلصين من أبناء الأمة يتوقعون من المجمع أكثر بكثير مما يقدِّم أو يستطيع..، ويرتقب الغيورون علىلغتنا من الشرق والغرب أن نقدم لها ما تستحق من الاحترام والمحافظة على الأصالة. ولقد قال المستشرق ماسينيون مرة «لِيصْمُدِ العرب لأن العالم بأمس الحاجة إليهم، وليحترموا عربيتهم، هذه الآلة اللغوية الصافية التي تصلح لنقل اكتشاف الفكر في كافة الأقطار والأمصار، وليحافظوا على أصالتها فلا تنقلب مسخًا مقلدًا للغاتنا الآرية أو أن تتخثر في حدود ضيقة شأن العبرانية الجديدة التَي تخثرت في الصهيونية المتطرفة».

أيها المجمعي الجديد نأمُل أن تَضم جهودك إلى الجهود الغيورة في هذا المجمع، عسى أن نبقي لهذه اللغة ألقها، ونحميها من أن تكون مسخًا لغيرها. لقد كانت مصطلحات القانون تحظى برعاية المجمعي الراحل الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد، وهي الآن بانتظارك تمد يدها إليك. وأنت أهل لذلك. لأنك إلى جانب اللغة العربية تتقن أكثر من لغة أجنبية. فهلا مددت لها يدك. والطريق طويل وشاق؟ لكنه ممكن على أهل العزم والسلام.

كلمة الدكتور محمد عزيز شكري

في حفل استقباله في مجمع اللغة العربية

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية .

الأساتذة الزملاء المجمعيون

سيداتي وسادتي

اسمحوا لي بادئ ذي بدء أن أعبّر عن اعتزازي بالثقة الغالية التي أولاني إياها أعضاء مجمع اللغة العربية الموقر، حين تكرموا فاختاروني لأعمل معهم في خدمة أهداف هذا المجمع، الذي كانت عضويته إحدى أمانيّ العزيزة، ولأضع ما أملك من طاقة وإمكانات في خدمة وطني العربي، فيما تبقى لي من عمر ومن قدرة على العطاء. فشكرًا لهم وعهدًا أمام الله أن أظل أهلاً للثقة.

أطرق باب «مجمع الخالدين» اليوم، وفيّ رغبةٌ، ورهبة، وإيمان. رغبةُ التوَّاق إلى الحصول على شرف الانتماء إلى هذه المؤسسة العلمية العظيمة، ورهبةُ المتهيّب من أعباء هذا الانتماء، وإيمانٌ بالله كبير أن أوفَّق في مسعاي.

وأشكر الزميل والأخ الأعز الأستاذ الدكتور موفق دعبول، على تقدمته الطيبة راجيًا أن أكون محلاً لها، كما أشكر من تجشم عناء حضور هذا الاحتفال.

أيها السيدات والسادة:

حديثي اليوم عن فيلسوف كبير من فلاسفة العرب المعاصرين، ومعلم أجيال وأجيال على مدى السنين، وواحد ممن حملوا هموم أمتهم العربية وآمالها طَوال عمره.

حديثي اليوم عن الراحل الكبير الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم، الذي شاءت الظروف ألا أعرفه شخصيًا قبل الثمانينيات، مع أني سمعت عنه وعن فضله منذ مطلع الستينيات حين التحقت بجامعة دمشق مدرسًا مبتدئًا في كلية الحقوق، وكان رحمه الله أستاذًا عملاقًا في قسم الفلسفة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية. وأذكر في هذا المقام أن الفضل في تعارفنا يعود إلى صديقنا المشترك، الأستاذ الدكتور كمال الغالي شفاه الله وعافاه واختار له الخير، ومنذ أصبحنا جيرانًا في أبنية أساتذة الجامعة بشارع الفارابي بالمزة مارسنا ما كنت أسميه ويضحك له راحلنا الغالي «التفكير بالأقدام»، إذ كنا نمشي ساعة كل يوم إلى أن غاب من غاب منا وقعد من فعد وتيتّم من تيتّم.

خسرت صحبة المفكر الفيلسوف الدكتور بديع الكسم، وافتقدت وأفتقد صحبة العروبي الكبير والعالم الجليل كمال غالي، ولم يبق لي حين تتيح لي الظروف أن أمارس «التفكير بالأقدام» إلا أن أذكرهما وأحن إلى أيام صحبتهما، وأتذكر كم تعلمت منهما؛ فقد كانا توأمين في الفكر والتوجه القومي، وكنت تلميذهما وأعتز بذلك. وما أحوج جيل هذه الأيام إلى أمثال بديع الكسم وكمال غالي مفكرين مبدعين وأخوين في الله والوطن، وزاهدين في مناصب السلطة ومباهجها.

حين هممت بالكتابة عن راحلنا الكبير الدكتور محمد بديع الكسم وجدت صعوبتين: أولاهما أنه فيلسوف لامع وما أنا إلا حقوقي متواضع نهلت من حيز ضيق في الفلسفة حين درست «فلسفة التشريع» قبل البدء بكتابة رسالتي لنيل الدكتوراه في علم القانون قبل أربعين عامًا، ولذا خشيت ومازلت أخشى ألا أفي راحلنا حقه حين أعرج على إسهاماته الكبيرة في الفلسفة.

حسبي أني أحاول.

وثانيتهما أن ما سأقوله في بديع الكسم سبقني إليه كثر، إن في حياته أو حين استقباله في مجمع اللغة العربية في ١٧ تشرين الأول من عام ١٩٩٠ أو في تأبينه في ١٣ تشرين الثاني عام ٢٠٠٠ أو في ما كتب عنه في حياته وبعد رحيله، وكلهم أكثر مني علمًا وأفضل عبارة وأشد قربًا إلى الأستاذ الجليل وتخصصه. وعزمت أمري أن أتوكل على الله وأن أقطف من كل بستان زهرة لعلي أقول في فقيدنا الجليل بعض ما يستحقه، وهو الذي يستحق الكثير، وضمن ما يسمح به المقام وهو ضيق جدًا.

لن أعود إلى تذكيركم بحياة الأستاذ الدكتور بديع الكسم فالكل يعرف أينَ ولد وفي أي بيئة عربية إسلامية أصيلة تربى وترعرع، وأين دَرَسَ، وأين درّس وأين عرّب، وكيف ناضل من أجل عروبته بقلمه ولسانه؟ ولكني أريد في هذا المجال أن أركِّز على نتاجه العلمي وتوجهاته العروبية وصفاته الخُلُقية.

بديع الكسم من الرعيل الثاني لرواد الفكر العربي وأساتذة الفلسفة العربية الحديثة من الأربعينيّات، مع زكي نجيب محمود، وتوفيق الطويل، ومحمد عبد الهادي أبو ريدة، ومحمود أمين العالم، وسامي الدروبي، وعبد الرحمن

بدوي، ومحمود قاسم، وعادل العوا، بعد الرعيل الأول مثل إبراهيم بيومي ومدكور عثمان أمين، ومحمد مصطفى حلمي، وأبي العلا عفيفي وعلي سامي العشار، ومحمد علي أبو ريدة، تلاميذ المؤسس الأول للفلسفة في الوطن العربي مصطفى عبد الرازق، تلميذ محمد عبده، تلميذ الأفغاني، إذ ارتبطت نشأة الفلسفة العربية الحديثة بالحركة الإصلاحية، إحدى مكونات عصر النهضة العربية، وهو الممهد لجيل الخمسينيات من أمثال محمد عزيز الحبابي، وشيخ بو عمران، ومحجوب بن ميلاد، وفؤاد زكريا، وزكريا إبراهيم، وحسن حنفي صاحب هذه المقولة وهو دون شك يعرف ما يقول.

وبديع الكسم ينتمي إلى جيل الحرب العالمية الثانية الذي عاصر الأحداث في الوطن العربي قبل الحرب وبعدها، فرح غاية الفرح للسعيد منها، كالوحدة السورية المصرية، واستقلال الجزائر، وحرب تشرين عام ١٩٧٣، وتمزق من داخله أي تمزق للنكسات التي أصابت أمته، كهزيمه عام ١٩٤٨ ونكسة ١٩٦٧ وتشتت العرب، تمزقهم فيما سبق وتلا حربي الخليج الأولى والثانية، إلى أن اختاره الله إلى جواره في الخامس من تشرين الأول من عام ٢٠٠٠. وكانت أمتنا العربية تدخل عصر الانحطاط الذي نعيشه اليوم.

صورته في الوطن العربي أنه هو هذا المفكر المتعمق، المتأمل، القليل الكتابة والعميقها، الهادف إلى النوع لا إلى الكم[1]، تَوَحَّد اسمه مع فكرة «البرهان في الميتافيزيقا» في نصه الفرنسي الأصلي، قبل أن يترجم إلى العربية

(١) محمد بديع الكسم (البرهان في الفلسفة)، ترجمة جورج صدقني، دراسات فكرية (٨) منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩١.

وقبل أن تصدر مقالاته الأخرى التي تم تجميع بعضها[١]. وعلى الرغم من المراجع الغربية لرسالة الدكتوراة في الغالب، إلا أن أفكارها ومباحثها إسلامية أصيلة وقديمة. فقد بحث أبو حامد الغزالي عن اليقين قبل ديكارت. وعَرَّف ابنُ رشد الفلسفةَ بأنها: «النظر في الموجودات بحَسَب ما تقتضيه طبيعة البرهان»، وفَرَّق بين أقاويل ثلاثة: الخِطابي والجَدلي والبُرهاني. وفي المنطق الأصولي «ما لا دليل عليه يجب نفيه». وفي نظرية العلم في أصول الدين، كما عرض «الإيجي» في المواقف، أن كل الحجج النقلية حتى لو تضافرت لإثبات شيء أنه صحيح ما أثبتته، ولظل ظنيًا ولا يتحول إلى يقين إلا بحجة عقلية ولو واحدة. والبرهان لفظ قرآني: ﴿قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِين﴾. والبرهان إما من الله وإما من الإنسان، وإما في الموضوع ذاته. فهو رؤية حدسية أو استدلال عقلي أو وضوح موضوعي.

كان بديع الكسم رحمه الله يعبر عن جوهر حضارتنا العربية وحاجتنا المعاصرة إلى البرهان بعد أن اتهمنا بأننا حضارة الإنشاء لا الخبر، الشعر لا العلم، الخطابة لا البرهان.

كان الفقيد يبحث عن الإنسان العربي الجديد على طريق عقلانية الغرب التي أصبحت مشاعًا بين الجميع في القرون الأخيرة، على الرغم من غرابة مادة المنطق والميتافيزيقا عن الوجدان العربي الحديث.

والمنطق هو أعلى العلوم الفلسفية طلبًا للبرهان، أحبه الفقيد مع أنه لم

(١) (بديع الكسم) إعداد وتقديم عزت السيد أحمد، دراسات فلسفية وفكرية ١٤، وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق ١٩٩٤.

يؤلف فيه لأنه آلة، أما الميتافيزيقا فهي الموضوع، والدين ميتافيزيقا، عودًا إلى تراثنا القديم، وليس شعائر ولا طقوسًا ولا مؤسسات ولا عقائد. الله موجود قضية ميتافيزيقية، وحكم منطقي، فلا توجد قضية إلا ولها برهان، ولا توجد حقيقة إلا ويصدر عليها حكم، وهذا يضاد النزعة الغنوصية التي تؤمن بالعرفان والذوق والحدس المباشر والرؤية العينية بلا برهان، والنزعة الشكلية اللاإرادية بتياراتها كافة، سواء التي تنكر وجود حقيقة أيًا كانت، أو التي تثبت وجودها وتنكر أهمية البرهان عليها، أو التي تثبت وجودها وإمكان البرهنة عليها ولكن دون يقين.

لذلك قسم الدكتور الكسم فكرة «البرهان في الفلسفة» إلى سبعة فصول: في الأول بحث التوكيد والحقيقة، من أجل بيان أنه لا توجد حقيقة إلا ولها برهان يثبتها، وفي الثاني ناقش الحقيقة والبرهان من أجل شرح معنى البرهان وتوكيده في المعارف العلمية العامة والفلسفية والدينية والإيمانية، وفي الفصل الثاني طرح تعريف الفلسفة وهو سؤال «هيدجر» ما الميتافيزيقا، وفي الفصلين الرابع والخامس عرض نظرية البرهان وتحققاتها في التاريخ؛ وفي الفصل السادس أقام التمييز بين نظريتين في البرهان والاتساق سواء أكان اتساقًا صوريًا، المقدمات مع النتائج والعقل مع نفسه، أم التطابق العادي، العقل مع الواقع؛ وفي الفصل السابع عرض نظرية الحدس أو الوضوح أو الكشف عندما تتضمن الحقيقة برهانًا في ذاتها، لا فرق بين الذات والموضوع. وغالبًا ما ينكشف ذلك من الشعور القصدي كما هي الحال في الظاهريات المعاصرة عند «هوسرل» و«شيلر» والحدس عند «برجسون» وعند أبي حيان التوحيدي

وفلاسفة الإشراق القديم[١].

يكشف الكتاب عن «قدرة الكسم العالية على التنظير وإعمال العقل الخالص في أكثر الموضوعات تجريدًا، وهو البرهان، وأكثر العلوم صورية، وهو المنطق وما تتطلبه الميتافيزيقا من إحساس مرهف.

يجمع الكسم بين توما الأكويني وتجريده، وأوغسطين وتجاربه، وباسكال، وعقلانية ديكارت وبلغة السهروردي هو الحكيم المتأله المتوغل في التأله الموغل في البحث»[٢].

ومن ثم «يؤسس العقلانية العربية الحديثة دون الوقوع في وجدانيات «الجوانية» لعثمان أمين، ولا في الوجوديات التومائيّة ليوسف كرم، ولا في التجارب الوجودية عند عبد الرحمن بدوي الأول عند نيتشه وهيدجر أو زكريا إبراهيم عند «ياسبرز» و«مارسل».

وتجاوز الدكتور الكسم النزعة الإرادية في تحليل الأفكار والنظريات، إلى تعليل عقلي صاف مازال جيل فلاسفتنا يحاول العودة إليه، بعدما عصفت به الأحداث وهزته الهزائم والنكسات وأصبح محاصرًا بين شيخوخة القديم وانفعال المعاصر، بين العقل اليوناني القديم أو الديكارتي الحديث، وبين انتفاضة

(١) انظر حسن حنفي حفل تأبين الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٧٦ ج٣/٢٠٠١.

(٢) المرجع ذاته.

الأقصى وصراخ الشعوب المستعمرة[١] وخاصة في فلسطين.

يضيف الدكتور حنفي وهو الفيلسوف العربي الذي يمثل الجيل التالي لجيل فقيدنا، أن بديع الكسم «يقرأ باتساع ويدل على ذلك الكم الهائل من المراجع في آخر الكتاب. إن الكسم «يقرأ ولا يرفض، يحاور ولا يستبعد، يتمثل ولا ينقض ولا يصدر أحكامًا على الآخرين. وهذا واضح من أعلام فكرة البرهان في الميتافيزيقا الذين يناقش أفكارهم أو يوردهم مراجع لبحثه المعمق.

وفي هذا الأفق الواسع من الوافد الغربي القديم والحديث لم ينس الأستاذ الكسم الموروث. إنه ينتمي إلى حضارة عربية إسلامية. فذكر ابن رشد، وهو الفيلسوف العقلاني البرهاني، والرسول باعتباره نموذج الحكيم الذي يقوم بتحليل تجارب البشر، وابن سينا واضع الميتافيزيقا في صيغتها الشاملة، والغزالي في النفس، والمعري وإقبال في الله، نمودجًا للحقيقة الشاملة. ويذكر الفارابي الفيلسوف المنطقي القديم، وابن تيمية في تحليله للمنطق الصوري، ومحمد عبده العقلاني الإصلاحي. ومن المحدثين نجيب بلدي الذي جمع عقلانية ديكارت وحياة برجسون، وقنواتي نموذج التومائي الحديث، ومن الأنبياء يذكر المسيح ومحمد عليهما السلام، وأصحاب الدين الطبيعي.

طبعت رسالة فقيدنا الكسم بالفرنسية مرتين. الأولى في جنيف والثانية في فرنسة، إذ تولت دار المطابع الجامعية P.U.F، التي دأبت على نشر كتب كبار فلاسفة العصر، نشرها وتكريس سموها في كتب فلاسفة هذا العصر. وفي

(١) انظر حسن حنفي «حفل تأبين الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٧٦ ج٣، ٢٠٠١.

عام ١٩٩١ نهض الزميل المجمعي الكريم الأستاذ جورج صدقني بترجمتها إلى اللغة العربية المبينة بعنوان «البرهان في الفلسفة» وقد صدرت هذه الطبعة عن وزارة الثقافة عام ١٩٩١ لتسد فراغًا كبيرًا في مجال الفكر الفلسفي العربي المعاصر.

وليسمح لي الأستاذ صدقني أن أقتبس منه ما أورده في مقدمة ترجمته لرسالة الدكتور الكسم من فقرات استلها من رسالته، تعبر عن الاتجاه الإنساني والروحي الأصيل في فكر الكسم:

تقول الفقرة الأولى:

«الحب وحده هو الذي يستطيع أن يهزم الموت. ومن هنا كان الشعور بتجاوز الزمن في كل فعل يهب الإنسان فيه ذاته أو يضحي فيه بنفسه. عند ذلك تتم المشاركة بالمطلق، لا عن طريق عملية تجريدية وإنما عن طريق التحقق المشخص، أي عن طريق نمط من الوجود».

وتقول الفقرة الثانية:

«إن مفهومًا عن العالم والإنسان ينتهي بالضرورة إلى الانتحار أو الجنون لا يمكن أن يكون صادقًا، ذلك أنه يهدم في نهاية الأمر إمكانية الصدق نفسها. إن الثقة بالعقل تتضمن الثقة بالوجود. وما التمرد على العبث إلا تعبير عن المعنى في جذور الجوهر الإنساني»[(١)].

لا عجب، والحالة هذه، أن تنال أفكار فقيدنا الأستاذ الكسم إعجاب

(١) محمد بديع الكسم، البرهان في الفلسفة، ترجمة جورج صدقني، دراسات فكرية (٨) منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩١.

فلاسفة زمانه.

فجان ايكول Jean Ecole يقول في مجلة الدراسات الفلسفية العدد الأول سنة ١٩٩٠ مبينًا أهمية وصعوبة الموضوع الذي طرقه الأستاذ الكسم، إنه «لم يتصد لموضوع سهل. لهذا لا نستطيع إلا أن نثني على الشجاعة التي أظهرها وعلى الطريقة الواضحة التي عالج فيها هذا الموضوع».

أما بورغلان Burgelin فيقول في رسالة الكسم: هذا الكتاب إسهام جيد في الجهد الذي بذله الوضعيون والمناطقة والمؤرخون لفهم المهمة الفلسفية.

ويؤكد ليفراز Leyvraz أن هذا الكتاب ربما وجب على كل مهتم بالفلسفة أن يقرأه. أما بوجنسكي Bockenski فيذهب أبعد من ذلك حين يقول «**الآن نستطيع القول إن العرب قد عادوا بعد غياب طويل إلى الإسهام في العمل الفلسفي، ومن ثم إلى القيام بدورهم في بناء الحضارة الإنسانية**».

إلى جانب رسالته الخالدة وضع راحلنا الكبير خمس عشرة مقالة ومحاضرة له أشار إليها الأستاذ صدقني في تقدمة ترجمته العربية للرسالة، في حين أورد الأستاذ عزت السيد أحمد في كتابه الموسوم «بديع الكسم» الصادر عن وزارة الثقافة عام ١٩٩٤ اثنتين وعشرين مقالة حبرها فقيدنا الكبير عبر السنوات منها «**لغة الفلسفة**» و«**الحقيقة الفلسفية**» و«**البحث عن الفلسفة**» و«**بيان أحكام الوجود**» و«**أحكام القيم**». وفي الفلسفة والاجتماع كتب «**النزعة الإنسانية**» ومن «**خصائص التفكير**» و«**الحرية أساسًا**» و«**حول أزمة الإنسان الحديث**» و«**حول الغاية والوسيلة**» وفي الهموم القومية

كتب الكسم «**دور الفلسفة في توحيد الفكر العربي**» و«**حول الثورة الثقافية والثقافة القومية والثقافة الإنسانية**» و«**الإنسانية الصحيحة في القومية الصحيحة**» و«**ازدواج الدلالة في الثقافة العربية**» وفي الفلاسفة كتب عن «**طاغور**» وعن «**الشرق والغرب في فلسفة رينيه جينون**» و«**الشعب وحرية الفرد في فلسفة هيجل**» و«**مفهوم الوطنية في فلسفة فيخته**». وترجم الدكتور الكسم ولخص وعرض مجموعة أخرى من أمهات الكتب مثل «**الخلق الفني: تأملات في تأليف بول فاليري**» الصادر عن دار طلاس عام ١٩٩٨ و«**التطور الخالق لهنري برغسون**» الصادر عن الدار ذاتها في العام نفسه. وللذين ينعون على راحلنا الكبير قلة إنتاجه المكتوب أو يجادلون في حججه على إقلاله، نقول مع راحل كبير آخر هو الأستاذ الدكتور عادل العوا «كان بديع الكسم فيلسوفًا يحيا أفكاره والفيلسوف الذي يحيا أفكاره ويريد أن ينقل بصورة حية هذه الأفكار إلى أذهان معاصريه، ليس له إلا أن يحذو حذو معلم الفلسفة سقراط الذي لم يؤلف.. ولم يكتب وحتى لم يعلم تعليمًا.. وإنما كان إنسانًا يلقى الناس في كل مكان. يحادثهم في أي زمان ولذا غدا نموذج الفيلسوف الحي[١].

أما عن أسلوبه في التعبير فيقول الأستاذ الجليل أنطون مقدسي «إن الكسم جدلي بارع يتلاعب بالنظريات تلاعب عازف الكمان بآلته، ويكشف بسرعة خاطفة عن حدود فكر كبار الفلاسفة، ولا يخلو أحيانًا تحليله من

(١) عزت السيد أحمد، ذات المرجع ص ١١.

سخرية تظهر لا في الكلمات بل بينها[١].

اتسعت مساحات اهتمام راحلنا الكسم لتتجاوز الفلسفة إلى غيرها من العلوم، وفي هذا يذكر أستاذنا الدكتور شاكر الفحام:

«ويروعك في الأستاذ الكسم هذه المتابعة لأحدث ما يستجد على الساحة العلمية. ثم هذه السعة في دائرة المعرفة. فهو وإن جعل همه ووكده الفلسفة وعلومها المختلفة، يشارك في الآداب وعلوم اللسان والتاريخ وأمثالها المشاركة الجادة، وكأنه لا يريد أن يقصر تخصصه عن الإلمام بطرف من كل فن»[٢]، ويقول أستاذنا الفحام أيضًا «أخذ الكسم بزمام الكلام وعرض موضوعه عرض العارف الفطن، وقد بهرني حسن منطقه وتدفق عاطفته واسترساله في حديثه وراعني سعة معارفه... وتفتح فكره، وقوة حجته، وتعمقه وشدة عارضته في الجدل والإقناع»[٣].

لقد كان بديع الكسم «معلمًا» بما تعنيه هذه الكلمة في لغتنا العربية المباركة.

وكان رحمه الله إلى كل ذلك، إنسانًا متواضعًا، شعاره «كلما ازددت علمًا ازددت تواضعًا»، كان متزن التصرفات والأفعال رزينًا عميق التفكير، متوازنًا، وهو وإن اتسم على العموم بالهدوء والتحكم بانفعالاته إلى درجة

(١) ذات المرجع ص ٩.

(٢) ذات المرجع ص ١٠.

(٣) د. شاكر الفحام من كلمته في استقبال الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم في مجمع اللغة العربية.

شديدة، إلا أنه سرعان ما يحتد من الخطأ أو المغالطة، وسرعان ما تبدو عليه دلائل الاستياء؛ لكنه أيضًا سرعان ما يفرج عن قلب مجالسه بتعليق طريف ينم على بديهة حاضرة وقريحة بارعة توحي للمرء بغلطه، في الوقت الذي ينتزع الضحكة من فيه دون أن يجرح أو يخدش أحاسيسه.

وفي ذكر صفات فقيدنا الكسم قال فقيدنا الآخر الدكتور عادل العوا في رثاء صديق عمره «إنني أحفظ عن خلقك ومزاجك أنك – بكل صدق ودقة – الأفضل فضيلة، والأكرم سجية، والأتقى طبعًا وشيمًا، وإني لأشهد شهادة يقين متين تمتد من أربعينيات القرن العشرين حتى مستهل هذا القرن الجديد أني ما سمعتك تذكر كلمة نابية ولا نعتًا شائنًا مذلاً توجهه إلى أحد أو تصم به أحدًا، غائبًا كان أو حاضرًا، وأنت ترى الناس والأحداث، وتدرك السطور وما بين السطور، وفي مضمونها ما يثير ويغيظ حتى اليأس والقنوط»[(١)].

كان فقيدنا، إضافة لغزارة علمه، سلس اللغة حلوها، أنيق الأسلوب، رائع العرض في كل ما قدمه. ولعل تأنقه الزائد كان من أسباب إقلاله في الكتابة. أما علمه الغزير فما بخل به على طلابه سواء في جامعة دمشق أو في الجامعات الجزائرية، حيث تولى إلى جانب التدريس مهمة التعريب بين عامي ١٩٦٨ و١٩٧٢ في وقت اشتد فيه أوار معركة التعريب في بلد المليون شهيد.

ويضيف راحلنا العوا « ولم يكن ليدور في خلدي ألا تظل جامع شمل

(١) عادل العوا في حفل تأبين الدكتور محمد بديع الكسم، مطبوعات مجمع اللغة العربية فصلة المجمع من المجلد ٧٦ ج٣.

أحبابك وأصدقائك وأهلك وطلابك، يضمهم أنسك وبشرك، ويجتذبهم صفاؤك ومثاليتك، وتبهرهم ملاحظتك وتدقيقاتك..».

كان أستاذنا العوا يشير إلى ندوة الجمعة، التي كان الأستاذ الكسم يقيمها في منزله صباح كل جمعة منذ الخمسينيات، بين العاشرة والثانية عشرة لتبادل الأفكار والمشاعر في شتى الموضوعات الفلسفية والقومية والإنسانية والشخصية. وقد استمرت ندوة الجمعة عند فقيدنا الراحل حتى آخر يوم في حياته وكان – ويا للمصادفة العجيبة – يوم جمعة قبل أن يحمل إلى المستشفى.

أخيرًا وليس آخرًا كان بديع الكسم زوجًا رائعًا لزوجة رائعة، رافقته من بدايات عمره العلمي إلى نهاية حياته، صابرة مجاهدة وقامت في حياته بدور الزوجة والصديقة والمشجعة، فبادلها حبًا بحب، ووفاء بوفاء، وكان أبًا رؤوفًا رحيمًا. وهذا ابنه نزار يقول في رثائه: «حملت همومي أكثر من ٥٠ عامًا دون توقف فما من مرة أحسست فيها بضيق إلا حملتَ هذا الضيق أضعاف ما حملتُه أنا. لقد أحببتني أكثر مما أحببت نفسي بكثير بكثير بكثير فما هذه القدرة على الحب والعطاء التي كنت تتمتع بها يا أبي؟».

لقد رأى مجلس مجمع اللغة العربية في الأستاذ الدكتور بديع إنسانًا متميزًا بمعارفه الواسعة وآفاقه اللامحدودة، فانتخبه بالإجماع عضوًا عاملاً في المجمع للكرسي الذي شغر بوفاة الأستاذ الدكتور عبد الكريم زهور عدي. وصدر بذلك المرسوم ذو الرقم ٤٩٥ في ٢٧/ ١٢/ ١٩٨٨.

واحتفل المجمع باستقباله في جلسة علنية عقدها في ١٧/ ١٠/ ١٩٩٠ حضرها نخبة طيبة من رجال العلم والثقافة والأدب. وقد أمضى الأستاذ

الكسم عشر سنوات عضوًا في المجمع كانت ثرية بالعمل والعطاء.

كان يشارك في جلسات المجلس، وجلسات لجنة المصطلحات، ولجنة المجلة، وكان دائب النشاط يلبي ما يطلب منه، ويقدم المقترحات المعينة على تحريك العمل وتعجيله وتقويمه، إلى أن وافاه الأجل المحتوم في الخامس من تشرين الأول عام ٢٠٠٠.

وبعد ففي جنات الخلد يا أستاذنا، تركت دار الشقاء لدار البقاء، لكن أثرك لم ينقطع، ولن ينقطع! ألا يكفي أنك تركت علمًا ينتفع به، وولدًا صالحًا يدعو لك؟

إنك فعلاً الغائب الذي لا يغيب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حفل استقبال

الأستاذ عاصم البيطار

عضوًا في مجمع اللغة العربية

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته المنعقدة (في ١٤٢٣/٤/٢٥هـ- ٢٠٠٣/٦/٢٥م)، (من الدورة المجمعية لعام ٢٠٠٣) الأستاذ عاصم البيطار عضوًا في مجمع اللغة العربية، الذي شغر بوفاة الأستاذ الدكتور عادل العوا، وصدر المرسوم الجمهوري رقم (٢٨٥) في (١٤٢٤/٦/١٤هـ - ٢٠٠٣/٨/١٢م) بتعيينه.

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ عاصم البيطار في جلسة علنية عقدها (مساء يوم الاثنين ٢١ ذي القعدة ١٤٢٤هـ - ١٢ كانون الثاني ٢٠٠٤م) في قاعة المحاضرات في المجمع؛ حضرها نخبة من رجال السياسة والعلم والأدب وأصدقاء المحتفى به.

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع بكلمة موجزة رحّب فيها بالسادة الحضور، مهنّئًا الزميل المجمعي الجديد، مباركًا انضمامه إلى مجمع الخالدين.

ثم ألقى الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني الجزائري كلمته التي تحدث فيها عن الزميل المحتفى به، وذكر طرفًا من سيرته، ونوّه فيها بمكانته العلمية والخلقية.

تقدّم بعد ذلك الأستاذ عاصم البيطار، وألقى كلمته التي تحدّث فيها عن سلفه الراحل الأستاذ الدكتور عادل العوا.

وننشر فيما يلي كلمات الحفل:

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام
رئيس مجمع اللغة العربية
في حفل استقبال الأستاذ عاصم البيطار

السادة العلماء الجلّة – أيها الحفل الكريم..

أحييكم أحسن التحيات وأطيبها، وأرحب بكم أجمل الترحيب وأوفاه، وأشكر لكم تفضلكم بحضور الجلسة العلنية لمجلس المجمع التي يسعدني أن أفتتحها، لنشارك معًا في استقبال الأستاذ عاصم البيطار، والاحتفاء به عضوًا زميلاً في مجمع الخالدين.

لقد انتخب مجلس المجمع في جلسته المنعقدة في (٢٥/ ٤/ ١٤٢٤هـ– ٢٥/ ٦/ ٢٠٠٣م) الأستاذ عاصم البيطار عضوًا في مجمع اللغة العربية.

ثم صدر بتعيينه المرسوم الجمهوري ذو الرقم (٢٨٥) في (١٤/ ٦/ ١٤٢٤هـ– ١٢/ ٨/ ٢٠٠٣م).

وإني لأهنّئه التهنئة الخالصة بثقة زملائه المجمعيين به، واختيارهم له زميلاً عزيزًا، يعضدهم في مسيرتهم، ويشدّ أزرهم، ويمضون معًا صفًا واحدًا لتحقيق أهدافهم في تعزيز العربية المبينة، وبذل الجهود لتنميتها وازدهارها، كي تظل اللغة الحيةَ المتجددة أبدًا، نعلّم بها ونتعلّم، ونؤلف ونبحث في الجامعات والمؤسسات والمراكز العلمية في أرجاء وطننا العربي الحبيب. فالعربية قوام وحدتنا، ومجلى حضارتنا، ومستودع ذخائرنا. إنها اللغة المعطاء تُلبّيك دائمًا بما أُوتيت من مرونة وطواعية ومزايا في الاشتقاق والمجاز والوضع والتعريب والتوليد

والنحت، وعلينا أن نمضي بها صعدًا متكاتفين مع المجامع والمؤسسات العربية، ومتطلعين إلى الدول العربية جميعًا لنعمل معًا يدًا واحدة، كي تحتل لغتنا مكانتها الرفيعة بين اللغات العالمية.

* * *

وإنه يسعدني أن أقدّم المحتفى به.

لقد نشأ الأستاذ عاصم في بيت علم وفضل، فأبوه الأستاذ الجليل محمد بهجة البيطار (١٨٩٤- ١٩٧٦م) كان من كبار العلماء الأجلاّء، برع في علوم الدين وعلوم اللغة، إلى جانب ما كان عليه من خُلُق عظيم، وشمائل كريمة، وتواضع جمّ. وقد كان رحمه الله من أعضاء المجمع الأوائل، انضم إلى المجمع سنة ١٩٢٣، وكان من أكثر أعضاء المجمع حيوية ونشاطًا، أمضى في عضويته ثلاثًا وخمسين سنة (١٩٢٣- ١٩٧٦م)، «لم تفتر له همة، ولا كلَّت له عزيمة»، رحمه الله الرحمة الواسعة.

ويذكر الأستاذ عاصم أن مدرسته الأولى في التربية والتعليم هي البيت، وأن والده، رحمه الله، كان يتحدثُ بالفصحى، فأَلِف عاصم الناشئ منذ نعومة أظفاره الاستماع إلى الفصحى. ثم التحق بالمدارس الرسمية: الابتدائية فالثانوية، وعُرف بالجدّ في الدراسة، وحصل على الشهادة الثانوية، القسم الأول- الفرع العلمي عام ١٩٤٤م، كما حصل على الشهادة الثانوية، القسم الثاني- فرع الفلسفة بعد سنتين لغيابه فيهما مرافقًا لوالده إلى المملكة العربية السعودية.

ونال الإجازة في الآداب- قسم اللغة العربية، والإجازة في التربية والتعليم من دار المعلمين العليا عام ١٩٥٢م، وعُين مدرسًا للعربية في ثانوية

الكواكبي في حيّ الميدان، ولبث فيها سبع سنين (١٩٥٢- ١٩٥٩م)، ثم أعير إلى «قَطَر»، وعمل فيها مفتشًا، عامًا واحدًا (١٩٥٩- ١٩٦٠م) وعاد إلى ثانوية ابن خلدون بدمشق.

ثم أعير إلى المملكة العربية السعودية وقضى فيها خمس سنوات (١٩٦٣- ١٩٦٨م) مدرسًا للنحو والصرف في كلية اللغة العربية مما كان يُدْعى: الكليات والمعاهد.

وفي عام ١٩٧٠ انتُدب لتدريس مادة النحو والصرف في قسم اللغة العربية من كلية الآداب بجامعة دمشق، وقام بتدريس المادة على خير الوجوه وأرضاها سبعة عشر عامًا، وأُتيح له أن يؤلف للطلاب كتابًا في العربية لايزال مقررًا. ثم أحيل على التقاعد.

ولكنه كالعهد به دائمًا، كان يحب العمل الحب الجمّ، ولا يركن إلى العزلة والراحة، فعمل في «معجم العماد الموسوعي» مشرفًا على الجانب اللغوي منه، كما عمل في الوقت نفسه في معهد إعداد المدرسين.

وسافر إلى الرياض للمرة الثالثة ليدرس النحو والصرف في جامعة الملك سعود خمس سنوات (١٩٨٩- ١٩٩٤م)، وكان يعمل في الوقت نفسه في تقويم كثير من المقالات والبحوث التي تُقدَّم إلى مجلة (الفيصل)، ثم انصرف بعد انقضاء السنوات الخمس، إلى العمل في المجلة فقط ثماني سنوات، ليعود بعدها إلى دمشق في الشهر الخامس من عام ٢٠٠٢م.

وبذلك يكون الأستاذ عاصم البيطار قد أمضى ٥٠ سنة في التعليم، يعلّم العربية ولا سيما النحو والصرف، ويجهد ويجاهد بأساليبه التربوية، وتعاطفه مع طلابه أن يحبّب إليهم العربيةَ، فنجح في مقصده، وخلّف أجيالاً ممن تعلموا

على يديه، وأفادوا منه، يذكرون فضله، ويشيدون بتعليمه وعمله، وهم يشغلون مراكز شتى في سورية، والبلاد العربية الأخرى التي علّم فيها.

وراودته نفسه أن يصيب شيئًا من الراحة بعد ذاك العمل الدائب المتواصل، ولكن ما كل ما يتمنى المرءُ يدركه، فقد احتضنه معهد الفتح الإسلامي بدمشق ليدرّس في القسمين الجامعي والعالي. ولايزال بحمد الله قائمًا بعمله خير قيام.

* * *

لم يكن بدّ للأستاذ عاصم وقد وهب نفسه للعلم والتعليم والعناية بطلابه من اهتمامه بوضع كتب مدرسية تكون عونًا للطلاب، فقام بذلك منفردًا أو مشاركًا زملاءه، ومن مؤلفاته التي يشارك فيها: كتاب: «التسهيل»، وكتاب «الدليل» وكتاب «المنهج الجديد».

وشارك زميلين له في المملكة العربية السعودية بتحقيق كتاب «شرح ابن عقيل على الألفية» لطلاب السنوات الثانوية في المعاهد الدينية، فجاء في ثلاثة أجزاء استقل كل أستاذ بجزء منه، وقدموه للطبع مزينًا بحواشٍ وتعليقاتٍ تقرب مادته، وتدني المراد منه، وتوثّق شواهده، وسموا عملهم: «أضواء على شرح ابن عقيل».

وكان الأستاذ عاصم من المعجبين بمفصل الزمخشري في النحو وشرحه لابن يعيش بأجزائه العشرة، يكثر من الرجوع إليه، فأحسّ بالحاجة إلى وضع فهارس مفصلة له تسهيلاً للمراجعة، فوضع كتابًا بعنوان «فهارس شرح المفصل لابن يعيش» وقام مجمع اللغة العربية بدمشق بطبعه (١٤١١هـ- ١٩٩٠م).

ليس من همي أن أفيض في هذا الباب، وأتتبع ما جاء به قلم الأستاذ

الكريم من تآليف وشروح وتحقيقات ومقالات، وأكتفي بالإشارة إلى مؤلفيه: كتاب «النحو والصرف» وكتاب «من شواهد النحو والصرف»، وتحقيقه كتاب «الفضل المبين» في علوم الحديث، وكتاب «موعظة المؤمنين»، وهو، بحمد الله، مازال ماضيًا في هذا السبيل، وفقه الله.

ومجال القول في الحديث عن الزميل الكريم الأستاذ عاصم ذو سعة، ولكني مكتفٍ بهذه الكلمة الموجزة وفاءً للعرف الذي درج عليه المجمع، وهو أن أفتتح الجلسة العلنية المخصصة لاستقبال العضو الجديد، مرحبًا بانضمامه إلى أسرة المجمعيين تمهيدًا للاحتفاء به.

فأهلاً بك أيها الزميل العزيز في رحاب مجمع الخالدين، نعمل جميعًا في سبيل رفعة العربية وازدهارها لتظل دائمًا وأبدًا اللغة المتجددة تستجيب لما يراد منها، وتلبّي مطالب العصر.

ويسعدني أن أدعو الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني عضو المجمع كي يُلقي كلمة المجمع في استقبال الزميل العزيز، ويتحدثَ عن سيرته العلمية، ليتلوه الأستاذ عاصم البيطار فيعرض لنا أطرافًا من سيرة سلفه الراحل الأستاذ الدكتور عادل العوا رحمه الله.

ونختم الاحتفال بتقليد الزميل الكريم الشارة المجمعية.

كلمة الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني
في حفل استقبال الأستاذ عاصم البيطار

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الرئيس، الأستاذ الدكتور شاكر الفحام .

السادة الزملاء الأكارم، أعضاءَ المجمع.

أيها الحفل الكريم.

يسعدني أن أشارككم في هذا الاحتفال الترحيبي، الذي يقيمه مجمعنا لاستقبال السيد الأستاذ عاصم البيطار عضوًا جديدًا في هذا المجمع.

ويطيب لي أن أحدثكم عن صديقي الأستاذ عاصم، عن نشأته وسيرته وأعماله العلمية.

وُلد عاصم بن محمد بهجة البيطار في دمشق. وهو سليل أسرة عريقة جزائرية الأصل، اشتهر كثير من أبنائها بالعلم والأدب. فكان فيها علماء كبار في الفقه (كالشيخ عبد الغني بن حسن، الملقب بالشافعي الصغير، والشيخ سليم ابن حسن، الملقب بالفَرَضِيّ، لبراعته في علم الفرائض [أي في علم قسمةِ المواريث])؛ كما كان فيها أدباءُ ورجال سياسة ومعلمون وتجار...

أما أبوه الشيخ محمد بهجة البيطار رحمه الله، فكان عالمًا أديبًا، وكان ركنًا من أركان مجمعنا هذا. وقد أمضى في رحابه ثلاثًا وخمسين سنة[1]! وكانت حياته حافلة بالنشاط والعمل في خدمة لغتنا الشريفة، وزاخرة بالنتاج: فقد

(١) بين عامي ١٩٢٣ و١٩٧٦.

ألّف عددًا من الكتب، ونشر عشرات المقالات في مجلة مجمعنا وغيرها من المجلات.

يقول الأستاذ عاصم إن والده كان يُحدّث أولاده منذ نعومة أظفارهم بالعربية الفصيحة، لأنه رحمه الله، كان لا يُحْسِن الحديث بالعامّية! وفي هذه البيئة المعافاة لغويًا كانت نشأة الأخ عاصم المنزلية... ثم أُدخل مدرسة خالد بن الوليد في حي الميدان. وكان بين معلمي ذاك الزمان علماء وأدباء معروفون: فأخذ علم العربية عن الشيخ الجليل زين العابدين التونسي (صاحب «المعجم المدرسي») وأخذ التربية الدينية عن الشيخ قاسم القاسمي (شقيق علاّمة الشام الشيخ جمال الدين القاسمي)، كما تَلْمَذَ في تلك المرحلة للأستاذ الأديب الشاعر أمجد طرابلسي، قبل سفره لتحضير الدكتوراه التي عاد بعد نَيْلها أستاذًا متميزًا في جامعة دمشق، وعضوًا بارزًا في مجمعنا هذا.

فأين مستوى مدرسة ابن الوليد في تلك الأيام من مستوى مدارس اليوم؟

بعد متابعة الدراسة في ثانوية جودة الهاشمي، حصل الأخ عاصم سنة ١٩٤٤ على شهادة الدراسة الثانوية (القسم الأول – الفرع العلمي)، ثم حصل على الشهادة الثانوية (فرع الفلسفة) سنة ١٩٤٧ بعد عودته من السعودية حيث رافق والده سنتين.

بعد ذلك حصل على الإجازة في الآداب (قسم اللغة العربية) والإجازة في التربية والتعليم من دار المعلمين العليا عام ١٩٥٢، وعُيّن مدرسًا للعربية في ثانوية الكواكبي في حي الميدان؛ فعمل فيها سبع سنين، ثم استجاب لرغبة حكومة قطر، فعمل فيها مفتشًا للغة العربية عامًا دراسيًا واحدًا، عاد بعده سنة ١٩٦٠ إلى ثانوية ابن خلدون بدمشق.

ثم أُعير إلى السعودية فأمضى خمس سنوات (١٩٦٣- ١٩٦٨) مدرسًا للنحو والصرف في كلية اللغة العربية. وفي عام ١٩٧٠ استدعاه رئيس جامعة دمشق آنذاك، الأستاذ الدكتور شاكر الفحام، وعرض عليه العمل في قسم اللغة العربية بكلية الآداب. فاستجاب لرغبة الرئيس، ودرّس مادة النحو والصرف سبعة عشر عامًا، ووضع للطلاب كتاب «النحو والصرف» الذي طُبع ثماني طبعات، ولا يزال معتمدًا إلى اليوم.

وفي أثناء ذلك عقد اتحاد المجامع العربية عام ١٩٧٦ ندوة في الجزائر، لدراسة السبل الصالحة لتدريس اللغة العربية عامّة، والنحو خاصّة؛ فتكرَّم رئيس مجمع دمشق حينذاك، الدكتور حسني سبح رحمه الله، بدعوته ليكون عضوًا في الوفد السوري الذي سافر إلى الجزائر، واستقبله رئيس الجمهورية هواري بو مدين مع الوفود المشاركة، وأثنى على جهودهم، وتحدث عن ضرورة التعريب في الجزائر بحماسة بالغة وإيمان عميق. وما كان الرئيس بومدين لِيَتَخيَّل وقتذاك حدوث نكسة التعريب التي تعيشها الجزائر الآن!

وبعد إحالة الأستاذ عاصم على التقاعد، عمل ثلاث سنوات في «معجم العماد الموسوعي» مشرفًا على الجانب اللغوي منه. ومن المؤسف أن العمل في هذا المعجم قد توقّف! كما عمل في الوقت نفسه في معهد إعداد المدرسين.

ثم استجاب لرغبة جامعة الملك سعود، فسافر إلى الرياض ليدرّس هناك النحو والصرف خمس سنوات (١٩٨٩- ١٩٩٤). وكان يعمل في الوقت نفسه في تقويم كثير من المقالات والبحوث التي تُقدَّم إلى مجلة «الفيصل». ولما انتهى عمله في الجامعة ألحّ عليه الأمين العام لمركز الملك فيصل الدكتور زيد الحسين ليبقى عاملاً في المجلة. فامتد عمله فيها ثماني سنوات أُخر، وعاد إلى

دمشق عام ٢٠٠٢، وهو يأمُل أن يصيب شيئًا من الراحة بعد هذه المسيرة المتعبة التي امتدت نصف قرن! بيد أن أمله لم يتحقق: فقد حُمِل على التدريس في القسمين الجامعي والعالي من معهد الفتح الإسلامي، ولايزال قائمًا بهذا العمل حتى الآن.

أما أعمال الأستاذ عاصم العلمية فأبرزها ما يلي:

أولاً: وضع بالاشتراك مع الدكتور عبد الكريم الأشتر كتاب «التسهيل» لطلاب شهادة الدراسة الثانوية، ثم وضع بمشاركة الأستاذ الأديب خليل الهنداوي والدكتور مازن المبارك كتابين هما: «الدليل» و«المنهج الجديد»؛ وفيهما تطبيقات لغوية ونحْوية وبلاغية وعروضية.

ثانيًا: كان كتاب «شرح ابن عقيل على الألفية» مقررًا في السنوات الثانوية الثلاث من المعاهد الدينية في المملكة العربية السعودية. فطلبت إدارة الكليات والمعاهد من الأستاذ عاصم وزميليه عبد الفتاح الغندور، وحسن عبده الريس، جَعْلَ هذا الكتاب في ثلاثة أجزاء، وأن توضَع عليه حواشٍ وتعليقاتٌ تقرّب مادته، وتدني الفائدة منه، وتوثق ما فيه من شواهدَ نثريةٍ أو شعرية. فتقاسم الأساتذة الثلاثة العملَ الذي أسْمَوه «أضواء على شرح ابن عقيل»، واستقل كلٌ منهم بالعمل في جزء من الكتاب.

ثالثًا: كان الأستاذ عاصم يكثِّر الرجوع إلى «مُفصَّل» الزمخشري في النحو، وشرحه لابن يعيش بأجزائه العشرة. وكان يحسّ بالحاجة الماسّة إلى وضع فهارسَ مفصلةٍ له، تسهيلاً للمراجعة. فوضع له فهارس تجاوزت أربعمئة صفحة، وتكرم مجمع دمشق بطباعتها في كتابٍ وُسِمَ بـ «فهارس ابن يعيش».

رابعًا: وضع الأستاذ عاصم كتاب «النحو والصرف» المذكور آنفًا،

والذي درّسه في جامعة دمشق.

خامسًا: حقق كتابين من مؤلفات علاّمة الشام الشيخ جمال الدين القاسمي بطلبٍ من ولده الأستاذ ظافر القاسمي رحمه الله. فَدَرَسَ موضوع الكتابين وقرأ كتبًا كثيرة تعالج أمثال موضوعيهما، ثم قام بتحقيق الكتابين وهما:

«موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين» و«الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين» في علوم الحديث. وهو شرحٌ لأربعين حديثًا اختارها محدّث ديار الشام الشيخُ إسماعيل بن محمد جرّاح العجلوني (١٠٨٧- ١١٦٢هـ).

وقد طبعت «دار النفائس» الكتابين، ولَقِيا رواجًا وانتشارًا واسعين في العالم الإسلامي. وصدرتْ عام ٢٠٠٢ الطبعة التاسعة من «موعظة المؤمنين»، كما صدرت الطبعة الثالثة من «الفضل المبين» عام ١٩٨٨.

سادسًا: طبع مجمعنا كتاب «أسرار العربية» لابن الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، وهو بتحقيق والد الأستاذ عاصم الشيخ محمد بهجة البيطار رحمه الله. واتخذ المحقق نسخةً من الكتاب مطبوعةً في أوربا أصلاً، لأنها أتم النسخ. وسقط من التحقيق سهوًا عزو بعض الأقوال والأشعار إلى قائليها. فأعاد الأستاذ عاصم النظر في الكتاب، واتخذ نسخةً خطية قرئت على المؤلف أصلاً، واستدرك النقص من المطبوع وغيره، وزاد عدد الفهارس. والكتاب الآن في مرحلة الطبع بعد أن وافق السيد رئيس المجمع على طبعه.

سابعًا: نشر الأستاذ عاصم قديمًا بعض المقالات في مجلة مجمعنا، كما نشر مقالاتٍ في مجلة «الفيصل» حين كان يعمل فيها.

هذه أبرز أعمال الأستاذ عاصم البيطار المنشورة.

وقد انتخبه مجلس مجمع دمشق في العام الماضي لينضم إلى أعضائه.

وصدر مرسوم جمهوري بتسميته عضوًا.

ومع أنه أمضى السنين الكثيرة المنصرمة في خدمة العربية، فقد كان معظمها في إطار التعليم. ولو أن الظروف أتاحت له أن يَحُلَّ مَحَلَّ والده الذي افتقده مجمعنا عام ١٩٧٦، لاستطاع أن يخدُم العربية في مجال اهتمامات المجمع، وهذا ما سيفعله منذ اليوم إن شاء الله.

مرة أخرى أرحب بالصديق العزيز الأستاذ عاصم البيطار، متمنيًا له موفور الصحة، وكلَّ التوفيق في عمله الجديد، والسلام عليكم.

كلمة الأستاذ عاصم البيطار
في حفل استقباله عضوًا في المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الحفل الجليل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد تكرم أعضاء مجمع اللغة العربية بانتخابي عضوًا عاملاً بينهم، فلهم جزيل الشكر، وأسأل الله أن أكون جديرًا بثقتهم، قادرًا على أن أكون عونًا لهم في أداء المهمة الجليلة التي يتحملون أعباءها، أشاركهم في الذّودِ عن حياض لغتنا الشريفة، وردِّ مكائد أعدائها، وبذل الجهد المخلص في الحفاظ على أصولها مع التوسّع في وضع المصطلحات الحديثة، والإحاطة بما استحدثه الفكر البشري من تقدّم في مختلف وجوه الحياة، لننفي عن لغتنا المعطاء ما تُتّهم به من جمودٍ وتمسك بالقديم، أو التنكر لها، والخروج على أصالتها، والجري وراءَ ما يغريهم به أعداؤها من نصرة اللهجات المحلية المفرّقة على العربية القرآنية الجامعة للشمل، الموّحدة للأمة التي غدت أشلاء ممزّقة تسهل السيطرة على مقدّراتها وخيراتها.

أيها الحفل الكريم

إن الحديث عن أستاذ الأجيال الدكتور عادل العوا رحمه الله رحمةً واسعةً في وقت قصير عسير جدًّا، فهو بحر واسع من المعرفة بمعناها الشامل، والتي يزينها خلق كريم، وإيمان عميق بالرسالة الثقافية التي شاء الله أن يجعله من حملتها، العاملين على نشرها، الحريصين على بناء شباب المستقبل في ضوئها.

لقد كان لقائي الأول بالفقيد الكبير عام ثمانية وأربعين وتسعمئةٍ وألف حينما تقدَّمت بطلب إلى ما كان يسمى آنذاك بالمعهد العالي للمعلمين، وكان أحد ثمانية أعضاء في لجنة المقابلة؛ وكنت ذكرت في الاستبانة التي تقدمنا بها أن من الكتب التي قرأتها: «حياة محمد» للعلامة محمد حسين هيكل، واستوقفني طويلاً عند مسألة الوحي، ونزول جبريل عليه السلام من السماء، وحمله كلام الله ليبلّغه الرسول الكريم إلى العاملين، وتساءل رحمه الله: ألا يمكن أن يكون ذلك من باب الفيض النفسي، أو التجلّي الإلهي، أو الإشراق الروحي، وكنت أحسّ بالإشفاق من أن أخفق في الردّ، على ما أحفظه من آيات وأحاديث تدور حول الوحي وطريقة تبليغه، وكنت أنظر إلى الدكتور جميل سلطان رحمه الله، وكأنني أنتظر منه العون، ولكنه بقي صامتًا، وانتهت المقابلة، وكنت من الفائزين عن مدينة دمشق، واستدعاني د. جميل سلطان وقال لي: لقد أحسنت في كلامك، وثباتك على موقفك، وكان د. العوا في مناقشته يحاول أن يثيرك ليستنفر كل قدراتك، وهو يرى أن المربي الموفق هو الذي يستطيع أن يلفت طلابه إلى مزايا يمتلكونها ولا يستعملونها.

وكان اللقاء الثاني في كلية الآداب والمعهد العالي للمعلمين (كلية التربية الآن)، وكنا نستمع إلى فقيدنا الكبير بشغف ومحبة، وكان يتحدث إلينا بلغة عربية سليمة، ويعرض مسائل علم النفس والفلسفة بوضوح وإشراق، ودرسنا عليه سنوات لم نسمع منه خلالها إلا ما يملأ قلوبنا احترامًا له، وإقبالاً على محاضراته، وكنت كثيرًا ما أرجع بذاكرتي، وأنا أستمع إليه، إلى قصة قديمة جرت لي مع سيدي الوالد الشيخ محمد بهجة البيطار رحمه الله وأعلى غرفته في الجنة،

وملّخصها أنه استدعاني، بعد تعييني معلمًا في ثانوية الكواكبي، وقال لي: أي بنيّ، لقد غدوت الآن معلمًا، وهذه مهنة الأنبياء والعلماء والمصلحين، فماذا أعددت لها؟ فأجبته بأنني أعددت نفسي إعدادًا علميًا جيدًا، وأنني سأكون حريصًا على الوقت، ومواظبًا على العمل، ومؤمنًا بخطر ما أنا مقدمٌ عليه... وأفضت في الحديث أكثر من نصف ساعة، والوالد يصغي باهتمام واضح، حتى إذا ما انتهيت قال لي كلمته التي كانت منهاج حياتي المهنيّة بعد ذلك، قال: كلّ ما قلتَه يا بني ضروري، ولكنك أغفلت شيئًا مهمًّا هو الذي يجعل كل ما ذكرته يؤتي أكله، قلت: وما هو؟ قال: أن تحمل الطلاب على محبتك، فإن أحبوك استفادوا منك، وإن لم يحبّوك ذهبت أكثر جهودك أدراج الرياح... وقد أحببنا الراحل الكبير حبًّا ملأ قلوبنا، يتكلم فلا نملك إلا أن نصغي، ويشرح النظريات والمذاهب الفلسفية فتنساب إلى عقولنا بيسر، رحمه الله، وجزاه عنا أفضل ما يجزي عاملاً عن عمله.

ولعل أستاذنا الراحل كان حريصًا على تطبيق منهجه التربوي في تكوين أسرته، فقد اختار ملكًا كريمًا لتكون أم أولاده، وقد أطلق على أولاده أسماءً تحثهم على أن يبذلوا أقصى جهودهم ليستحقوها، وكانوا عند حسن ظن والديهم بهم، لقد سمّى ابنه الأول: «نبوغًا» فكان طبيبًا نابغةً في اختصاصه، وسمّى: شروقًا وفتونًا ونوّارًا، وكانوا في حياتهم تجسيدًا للمعاني الجميلة التي تدل عليها أسماؤهم.

أيُّها السيدات والسادة

ولد فقيد العلم والخلق الدكتور محمد عادل بن عارف العوّا في دمشق عام واحدٍ وعشرين وتسعمئة وألف، وأنهى دراسته الثانوية عام ثمانية وثلاثين وتسعمئة وألف، وأُوفد إلى فرنسة فدرس في جامعة السوربون، وحصل منها على درجة الإجازة الجامعية الأولى ثم على درجة الدكتوراة في الآداب والفلسفة عام ١٩٤٥م، وقد كان لهذه السنوات العجاف، كما يسميها رحمه الله، كان لها أثر كبير في تفكيره وقيمه، فقد شهد فيها ويلات الحرب العالمية الثانية، وذاق مرارة وحشية الحضارة إذا خرجت عمّا ينبغي لها في خدمة الإنسان، وتقارب أبناء البشرية بعضهم من بعض، ونشر قيم الحب والخير والثقافة المشرقة بينهم، وبقيت هذه القضية شاغلة له حياتَه كلها، ونشر عشرات الكتب التي تدور حول القيم والأخلاق والكرامة الإنسانية والحضارة والمدنية، من تأليفه أو ترجمته؛ كما زادته هذه السنوات إيمانًا بأمته العربية، وتمسّكًا بالانتماء إليها، وحرصًا على الكشف عن الوجوه الرائعة الخصبة من تراثنا الخيّر ولغتنا الغنية التي كانت حلقة إيجابية في سلسلة تطوّر البشرية من النواحي الدينية والفلسفية والعلمية والأخلاقية.

عاد الدكتور العوا رحمه الله إلى الوطن عام ١٩٤٥م وابتدأ التدريس في المرحلة الثانوية ودار المعلمين في دمشق. ثم أُسِّست كلية الآداب والمعهد العالي للمعلمين عام ١٩٤٦م فدرّس فيهما، وكُلِّف عام سبعة وأربعين إدارة المعهد العالي للمعلمين، وسُمّي أستاذًا ورئيسًا لقسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية في كلية الآداب عام ١٩٤٩م طوال مدة خدمته الجامعية، كما رأس، إلى جانب عمله الجامعي، لجنة التربية والتعليم في وزارة المعارف (كما كانت

تسمّى آنذاك) إلى آخر عام خمسة وخمسين. وسُمّي وكيلاً لكلية الآداب ثم عميدًا لها لمدة ثماني سنوات. وللفقيد الكبير مشاركة واسعة في التدريس في الوطن العربي. فقد درّس في جامعات الأردن ولبنان والكويت والجزائر، كما قضى بعض الوقت أستاذًا زائرًا في جامعة هلسنكي. وقد اكتسب شهرة عريضة بثقافته وسعة اطلاعه خارج حدود وطنه، فدعي للمشاركة في مؤتمرات وندوات كثيرة، منها: مؤتمر لليونسكو في بيروت عام تسعة وأربعين، وفي باريس عام واحد وخمسين، وشارك في ندوة أقامتها الجامعة الأمريكية في بيروت عام ستة وخمسين لدراسة فلسفة تربوية متجدّدة لعالم عربي متجدد، ومؤتمر للمستشرقين عقد في ميونيخ عام سبعة وخمسين، وموضوعات أخرى في دمشق وكراتشي والجزائر. وكانت له مشاركة فعالة في اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية، وكان عضوًا في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ومقرّر لجنة الترجمة والتبادل الثقافي عن القطر العربي السوري.

ومن نعم الله على الإنسان العالم المخلص لعلمه وأمته أن يبارك الله له في وقته، فأستاذنا رحمه الله أغنى المكتبة العربية بعشرات الكتب تأليفًا وترجمة، بالإضافة إلى أعباء التدريس، وكثرة الأسفار، والعمل خارج القطر في الجامعات المختلفة؛ وقد أخبرتني ابنته الدكتورة شروق أنه كان لا يفارق مكتبته مادام في الدار، وأن زوجه الكريمة السيدة ملك كانت تهيئ له كل ما من شأنه أن يعينه على تأدية رسالته، فقد كفته مؤونة تدبير ما يلزم الأسرة من طعام وشرابٍ ولباس، وجعلتْ وقته كله ملكًا له ولعمله.

أيها الحفل الكريم

لقد كان فقيدنا الكبير رحمه الله عربيًّا صادق الانتماء إلى أمته ولغته، وفيلسوفًا واسع الاطلاع على المذاهب الفلسفية وتطورها عبر التاريخ، وكان مؤمنًا عميق الإيمان بأن القيم السامية، والأخلاق الفاضلة هي التي تتيح للأمة أن تبقى وطيدة الأركان، متينة البنيان، شامخة عزيزة مهما مرّ بها من محن، وتكالبت عليها الفتن، وكانت مؤلفاته الكثيرة لا تكاد تخرج عن هذه الأطر، وقد لخص أستاذنا د. شاكر الفحام موضوعات كتبه في خمسة مجالات هي:

١– الحضارة والمدنية. ٢– الفلسفة العامة. ٣–الأخلاق. ٤– فلسفة القيم. ٥– الفكر العربي.

ومما يحمد له أنه اهتم في أكثر كتبه المؤلفة بالأخلاق والقيم، ودراسة الفكر العربي، والدفاع عن أمته، ودحض حجج أعدائها الذين يرمونها بالجمود والقصور والتأخر عن الركب العالمي، وبيان دورها الحضاري الذي كان له الفضل الأكبر في اتصال سلسلة الحضارة البشرية.

وكان الراحل الكريم يؤمن بأن الشباب المسلَّح بالعلم والأخلاق الكريمة هم اللبنات التي يرتفع بنيان الوطن بها، ولذا كان حريصًا على غرس بذور العلم والقيم السامية في نفوس الشباب، وهو على يقين بأن المستقبل سيكون مزدهرًا على تعثر الأمة في حاضرها.

ومن أقواله: «إنني بطبعي متفائل، وأمنيتي أن تبقى قوميتنا، كما كانت، قوميةً إنسانيةً تعتزّ بإسهامها في تقدم حضارة البشر، هكذا كنّا، فلنكن أبدًا...»، وقد افتتح كلمته في حفل استقباله عضوًا عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق، عام واحد وتسعين بقوله: «العروبة انتماءُ محبةٍ وولاء، محبة للأمة العربية خير الأمم، وولاءٍ

للخُلَّص الكَمَلَة الفضلاء من عشّاق الذود عن حياضها، والنهوض بإمكاناتها، ولاسيّما من بني جلدتها؛ وهل من يضارع رسل مجمع اللغة العربية جهادًا صادقًا في سبيل الأمة العربية، ولغتها الشريفة النامية».

أيها السيدات والسادة:

يؤسفني أشدّ الأسف ألا يسعفني هذا الوقت القصير ببيان الجوانب المشرقة السامية من شخصية الراحل الكريم الفكرية والخلقية والتربوية والثقافية بشكلٍ عام، وقد كتب العلماء الأجلاء في حفل استقباله عضوًا في مجمع اللغة العربية، وفي حفل تأبينه، وفي ذكرى مرور سنة على وفاته، كتبوا كلمات أفاضت في الحديث عنه، وعدّدت مآثره، واستعرضت أغراضه وآراءه، ولاتزال آفاق القول فيه متسعة خصبة، وليس من الغريب أن تكون لصحبته الطويلة لرسائل «إخوان الصفا» وما كتب عنها وعنهم، آثارها البعيدة في تكوين فكره العلمي، وحماسته للعروبة والعربية، فهم، كما يصفهم أبو حيّان التوحيدي، «جماعة تآلفت قلوبهم بالعشرة، وتصافت بالصداقة، واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة، فنذروا جهدهم وجهادهم، وأنفقوا مددهم وأعمارهم في سبيل هذا الهدف السامي الرفيع، والغرض الأسمى النبيل».

أيها الإخوة:

لقد رحل الفقيد الكريم بجسده، ولكنه لايزال يؤدي رسالته بفكره النيّر، وكتبه الثرية؛ والسعيد السعيد من خدم أمته حيًّا وميتا، فالحياة مهما طالت قصيرة إذا قيست بالزمن، وحياة الإنسان المادية كزيارة ضيف أو سحابة صيف أو مرور طيف، ولا يبقى منه إلا فكره وعمله، والدليل على ذلك أننا اليوم نذكر أعلامًا من الجاهلية والعصور الإسلامية جميعًا يعيشون في أفكارهم وآثارهم بيننا، ونعيش مع ملايين البشر ممن يولدون ثم يموتون فلا يكاد يذكرهم

أحد، وقد أصاب الشاعر كبد الحقيقة حين قال:

ليس من مات فاستراح بميْتٍ إنما الميْتُ مَيِّتُ الأحياء

وقال آخر:

أخو العلم حيٌّ خالد بعد موته وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميْت وهو يمشي علىالثرى يُعَدّ من الأحياء وهو عديم

رحمك الله يا أستاذنا الكبير، وإنا ليعزينا أننا مانزال ننهل من معين علمك، وأنك باقٍ في كتبك والنابهين من طلابك، وكأنك وأمثالك المقصودون بقول الشاعر:

ولا يموت ذوو فكرٍ ومعرفة إذا استقام على أعقابهم أثر

وقول الآخر:

فقدناه لكنْ نفعُه الدهرَ دائم وما مات من أبقى علومًا لمن وعى

وإني ليشرّفني أن يكون مسك الختام لكلمتي الشكر الصادق للسيد الرئيس على تكرمه بإصدار مرسومٍ جمهوري بتعييني عضوًا عاملاً في مجمعنا العربي، وأرجو أن أكون لذلك أهلاً، وبه جديرًا، ولكنني لا أملك منع نفسي من أن تردد قول الشاعر العربي:

أتى الزمانَ بنوه في شبيبته فسرّهم وأتيناه على هرم

ولا أجدّد التعزية لأسرة الفقيد الأستاذ الراحل وحدها، فكلنا في المصاب شركاء، وعزاؤنا أن الفقيد يعيش في قلوب المثقفين، وقد سجّل اسمه بين الخالدين، رحمه الله رحمة واسعة، وأعلى غرفته في الجنة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الكتب والمجلات المهداة

إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

في الربع الرابع من عام ٢٠٠٣م

أ - الكتب العربية

أ.خير الله الشريف

– **أثر التدريب في سلوك الموظفين**../ د. فهد يوسف الفضالة – الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٣ – (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٤، الرسالة ٢٠٢).

– **أحكام الذكر والسماع عند الصوفية**/ سعيد بلبل، تحقيق وتقديم: فرحان بلبل – دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ٢٠٠٢.

– **أحلام مصادرة: مجموعة قصص قصيرة**/ آسيا علي موسى – دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٣.

– **إرشاد القرآن والسنة .. من كتاب بدائع الفوائد**/ ابن قيم الجوزية، دراسة وتحقيق: د. أيمن عبد الرزاق الشوا – دمشق: دار الفكر، ١٩٩٦.

– **أسماء الله الحسنى**/ ابن قيم الجوزية، حقق نصوصه: يوسف علي بديوي، أيمن عبد الرزاق الشوا – ط٢ – دمشق، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٩٩٨– (سلسلة مؤلفات ابن القيم١).

– **أعلام الشعر العامي في لبنان**/ د. ميشال خليل جحا – ط١ – بيروت: دار العودة، دار الثقافة، ٢٠٠٣.

– **الأكراد حسب المصادر العربية**/ د. أرشاك بولاديان، نقله إلى العربية: د. خشادور قصباريان عبد الكريم أبا زيد – بريفان: معهد الاستشراق، ١٩٨٧.

– **ألوان: قراءة في بعض المواقف الإنسانية والحركات الأدبية**/ د. عبد الكريم الأشتر – ط١ – دمشق: دار الرضا، ٢٠٠٣– (سلسلة الرضا اللغوية والأدبية٣).

– **الإمام ابن قيم الجوزية وآراؤه النحوية**/ أيمن عبد الرزاق الشوا، تقديم: د. مازن المبارك – ط١ – دمشق: دار البشائر، ١٩٩٥.

– **أمريكا تستحث رفعت الأسد للوصول إلى السلطة في العام ١٩٨٤**/ العماد أول مصطفى طلاس – ط١ – بيروت: الذاكرة، ٢٠٠٣.

– **الأمم المتحدة والتعطيل في الأعياد الإسلامية**/ د. جورج جبور – ط٢ – دمشق: المؤلف، ٢٠٠٣.

– **أمومة أكثر أماناً**.../ إليزابيث آي. رانسوم، نانسي في ينجر – القاهرة: المكتب المرجعي للسكان، ٢٠٠٢.

– **أنت وحدك**/ حسين السعران – دمشق: مطبعة عكرمة، ١٩٩٩.

– **الانتفاضة: الصورة تتكلم**/ مؤسسة الهدف الفلسطينية – دمشق: دار حازم.

– **أنوار المشعشعين في ذكر شرافة قم والقميين**/ النائيني الأردستاني، تحقيق: محمد رضا أنصاري، قم:مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ٢٠٠٢ –٣ج.

– **أوراق ثقافية**/ شحادة الخوري – ط١ – دمشق: دار طلاس، دار الطليعة الجديدة، ٢٠٠١.

– **إيقاع الشعر العربي**../ د. حمد فوزي الهيب – ط١ – حلب: دار الرفاعي، دار القلم العربي، ٢٠٠٣.

– **الببليوغرافية الوطنية السعودية**/ إدارة التكشيف والببليوغرافية – الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٣ – ج ٢١.

– **الببليوغرافية الوطنية المغربية**.../ الخزانة العامة للكتب والوثائق – الرباط: الخزانة، ٢٠٠١ – ٢ج.

– **بحوث في واقع أمتنا من الماضي والحاضر**/ د. محمد ياسين حمودة – ط١– كندا: دار الإيمان، ١٩٩٤ – ١٩٩٨. ٢ج.

– **بطل الأبطال أو أبرز صفات النبي محمد ﷺ**/ عبد الرحمن عزام، علق عليه: أيمن عبد الرزاق الشوا – دمشق: مكتبة الغزالي، ١٩٩٣.

– **تاريخ العلوم الأساسية في الحضارة العربية والإسلامية**/ د. عمر التومي

الشيباني وآخرون – ط١ – طرابلس: الهيئة القومية للبحث العلمي، ١٩٩٦.
– **التحول الوبائي في دولة الإمارات العربية المتحدة**../ د. محمد مدحت جابر عبد الجليل – الكويت: مجلس النشر العلمي: ٢٠٠٣ – (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٤، الرسالة ٢٠٤).
– **التراث العلمي العربي في العلوم الأساسية**/ تحرير: د. علي مصطفى بن الأشهر، ورفيقيه – ط١ – طرابلس: الهيئة القومية للبحث العلمي، ١٩٩١.
– **التقرير الختامي لمنتدى المرأة والتربية**/ مجموعة من المشاركين – دمشق: المنتدى، ٢٠٠٣.
– **التقرير النهائي للملتقى العربي الأول للإعلام والتربية**.../ دمشق: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٢.
– **تهذيب مباني الأصول**.../ محمد حسين الحسيني الجلالي، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالي – ط١ – شيكاغو: المدرسة المفتوحة، ١٤٢٢هـ – مج١.
– **الثقافة العربية في مواجهة المستقبل**.../ مجموعة من الباحثين – ط١ – بيروت: المجمع الثقافي العربي، ١٩٩٦ .
– **الثقافة والقيم**.../ مجموعة من الباحثين – ط١ – بيروت: المجمع الثقافي العربي، دار الجيل، ٢٠٠٢.
– **الجامع لإعراب جمل القرآن**/ اختاره: د. أيمن الشوا، قدم له: كريم راجح وآخرون – ط١ – دمشق: مكتبة الغزالي، بيروت: دار الفيحاء، ٢٠٠٠.
– **الجذر السكاني الحمصي: من مملكة إلى قصبة**/ نعيم سليم الزهراوي – ط١ – حمص: دار السلامة، ٢٠٠٣ – ج ٥ و ٦.
– **جذور ريف حمص من مملكة إلى إمارة إلى قرية**/ نعيم سليم الزهراوي – ط١ حمص: دار السلامة، ٢٠٠٣ – ج٧.
– **جسور معلقة: قصص قصيرة**/ مايا عبارة – دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٣.
– **جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام**/ ابن قيم

الجوزية؛ حققه: د. أيمن عبده الشوا، يوسف علي بديوي – ط١ – دمشق، بيروت: دار ابن كثير، ٢٠٠٢.

– **حارس الماعز: رواية**/ إبراهيم الخليل – دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٣.

– **حجر بن عدي الكندي**/ د. لبيب بيضون – ط١ – قم: مؤسسة بوستان كتاب، ١٤٢٣هـ.

– **خصائص الاستشهادات المرجعية في الوثائق والمخطوطات**/ نادية بنت عبد العزيز اليحيا – الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٢ – (السلسلة الثانية ٤٠).

– **دليل الأعضاء العاملين: نشاطات جمعية العاديات**/ جمعية العاديات – حلب: جامعة حلب، ٢٠٠٣.

– **دمشق وقصائد أخرى**/ عبد الله الصالح العثيمين – ط١ – الرياض: دار العلوم، ٢٠٠٣.

– **دور الإعلام في الحفاظ على القيم العربية الأصيلة...**/ مجموعة من الباحثين – تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٢.

– **دور التربية في الحفاظ على القيم العربية الأصيلة ...**/ مجموعة من الباحثين – تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٢ – ٢ج.

– **دور المثقفين في الوطن العربي...**/ مجموعة من الباحثين – ط١ – بيروت: المجمع الثقافي العربي، دار الجيل، ٢٠٠٣.

– **دور الوقف في مجال التعليم والثقافة...**/ د.سامي محمد الصلاحات – ط١ – الكويت: الأمانة العامة للأوقاف، ٢٠٠٣.

– **ديرعطية: التاريخ والعمران...**/ عبد الله حنا – دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ٢٠٠٢.

– **ديوان عمر بن الخطاب رضي الله عنه...**/عمر بن حسين الموجان – ط١– جدة: سنا الفاروق، ٢٠٠٣.

– **الرسائل الثلاث المستطابة في نسب سادات طابة**/ الشدقمي؛ تحقيق: مهدي الرجائي، إشراف محمود المرعشي النجفي – ط١– قم: مكتبة آية الله العظمى

المرعشي النجفي، ٢٠٠٢.

– **رياض المحدثين في ترجمة الرواة والعلماء القميين**/ النائيني الأردستاني، تحقيق: محمد رضا الأنصاري القمي. إشراف: د. محمود المرعشي النجفي – قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ٢٠٠٣.

– **شعر أبي وجزة السعدي**/ جمع ودراسة: وليد محمد السراقبي، مراجعة: د. محمد طاهر الحمصي، تقديم: د. عبد الإله نبهان – أبو ظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠٠.

– **شعر أيمن بن خريم الأسدي**/ جمع وتحقيق: د. عبد الله القتم – الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٣ – (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٤، الرسالة ٢٠٢).

– **شعر الشيخ فريد الدين مسعود رحمه الله**/ عربه وقدم له: ظهور أحمد أظهر لاهور: رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ٢٠٠٣ – (سلسلة مطبوعات الرابطة ٨).

– **صدى البهجة**/ عبد الله الصالح العثيمين – ط١ – الرياض: دار العلوم، ٢٠٠٣.

– **الطب الحديث: تطوره من ممارسة إلى علم تجريبي**/ د. محمد محمد المفتي – ط ١ – طرابلس: الهيئة القومية للبحث العلمي، ٢٠٠٢.

– **علماء الأندلس في القرنين الرابع والخامس الهجريين**/ منيرة بنت عبد الرحمن الشرقي – الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٢.

– **عمرو بن أحمر الباهلي: حياته وشعره**/ محمد محيي الدين مينو – ط١ – دبي: مدرسة الإمام مالك الثانوية، ٢٠٠٣.

– **عمود الشعر: مواقعه، ووظائفه، وأبوابه**/ د. عبد الكريم محمد حسين – دمشق: دار النمير، ٢٠٠٣.

– **عولمة الأنشطة الإعلامية: قضايا وآراء**/ د. حمدي حسن أبو العينين – الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٣ – (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٤، الرسالة ٢٠٥).

– **القدس في مواجهة الخطر**/ شحادة الخوري – دمشق: دار الطليعة الجديدة،

.٢٠٠١

– **قراءة في دراسات عن إمارة آل رشيد**/ د. عبد الله الصالح العثيمين – ط١ – الرياض: المؤلف، ٢٠٠١.

– **قصة الأيام والشهور والأرقام وتسمياتها**/ شحادة الخوري – ط١ – دمشق: دار الطليعة الجديدة ، ٢٠٠١.

– **قضايا لغوية معاصرة** / د. ممدوح محمد خسارة – ط١ – دمشق: الدار الوطنية الجديدة، ٢٠٠٣.

– **الكشاف التحليلي (١٩٨٠–٢٠٠٢) حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية**/ مجلس النشر العلمي – الكويت: المجلس، ٢٠٠٢.

– **الكشاف الوطني للدوريات السعودية** / إدارة التكشيف والببليوغرافية – الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٢.

– **اللغة العربية في دولة الإمارات العربية المتحدة ومناهج تعليمها**/ د. رضوان خليل الدبسي – ط١ – الشارقة: جمعية حماية اللغة العربية، ٢٠٠٣ – ج١.

– **مجزرة الجنون: قصص**/ أحمد عادل – ط١ – بيروت: دار الكنوز الأدبية، ٢٠٠٣.

– **محاضرات في علوم القرآن**/ محمد علي التسخيري – ط١ – قم: المنظمة العالمية للحوزات والمدارس الإسلامية ٢٠٠٣.

– **المسبار في النقد الأدبي: دراسة في نقد النقد...**/ د. حسين جمعة – دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٣.

– **المسلمون في الهند**/ وزارة الخارجية الهندية – نيودلهي: فورمات.

– **مشكل الحديث أو تأويل الأخبار المتشابهة** / ابن فورك، تحقيق وتعليق: دانيال جيماريه – دمشق المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ٢٠٠٣.

– **مشكلات في طريق النهوض –** د. محمد سعيد رمضان البوطي وآخرون – ط١ – دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٢.

– **مصادر تاريخ الجزيرة العربية في تركيا**/ د. سهيل صابان – الرياض: مكتبة

الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٢.

– **المصالحة مع طبعًا وصويحباتها**/ صقر الكسر – الرياض: المؤلف، ١٤٢٤هـ.

– **معجم الأمثال العربية**/ خير الدين شمسي باشا – ط١ – الرياض: مركز الملك فيصل، ٢٠٠٢ – ٣ج.

– **معجم الإملاء**/ محمد محيي الدين مينو – ط١ – دبي: منطقة دبي التعليمية، مدرسة الإمام مالك، ٢٠٠٢.

– **معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين** / هيئة المعجم – ط٢ – الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين، ٢٠٠٢ – ٧ج.

– **مفازات: قصص**/ غسان ونوس – دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٣.

– **مقاصد سور القرآن** / الفيروزابادي، عني به: د. أيمن الشوا – ط١ – دمشق: مكتبة دار البيروتي، ٢٠٠٢.

– **مقدمة في تاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية**/ مفتاح محمد دياب – ط١ – طرابلس: الهيئة القومية للبحث العلمي، ١٩٩٢.

– **منار الهدى في الأنساب** / الأعلمي الحائري – ط١ – قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ٢٠٠٣.

– **من أجل صهيون: التراث اليهودي المسيحي في الثقافة الأمريكية**/ فؤاد شعبان – دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٣.

– **مواقف ورؤى عربية من منظور ثقافي**/ عبد الرؤوف فضل الله – ط١ – بيروت: دار الجيل، ٢٠٠٢.

– **مواقف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود تجاه قضية فلسطين**/ د. عبد الفتاح حسن أبو عيلة – الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٣.

– **الموسوعة الوسيطة في تاريخ علوم الرياضيات العربية الإسلامية**/ إعداد وتصنيف: د. علي مصطفى بن الأشهر – ط٢ – طرابلس: الهيئة القومية للبحث العلمي، ٢٠٠٢.

– **موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية** / د. حسان حلاق – الرياض: دارة الملك عبد العزيز ١٤٣٤هـ – (سلسلة كتاب الدارة ٢).
– **نبذ من مقاصد الكتاب العزيز** / العز بن عبد السلام، حققه: أيمن عبد الرزاق الشوا، قدم له: عبد الغني الدقر – ط١ – دمشق: مكتبة الغزالي، ١٩٩٥.
– **نثر القلم في تاريخ مكتبة الحرم**/ محمد بن عبد الله باجودة – الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٢ – (السلسلة الأولى ٣٤).
– **نشرة الإيداع**/ دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٢–٢٠٠٣ — ١٢ج.
– **نظرات في كتاب الأعلام**/ أحمد العلاونة — ط١– بيروت: المكتب الإسلامي، ٢٠٠٣.
– **النفيس من كنوز القواميس**.../ خليفة محمد التليسي — طرابلس: الهيئة القومية للبحث العلمي، ٢٠٠٣ — ٤ج.
– **النقوش العربية في أرمينية: دراسة تاريخية لغوية باليوغرافية**/ ألكساندر خاتشاتريان، ترجمة: شوكت يوسف — دمشق: سلام، ١٩٩٣ — ج١.
– **نوارس تقترف التحليق: شعر**/ ريم قيس كبة — دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٣.
– **الوفاء في رحاب القرآن والحديث والأدب**/ د. أيمن عبد الرزاق الشوا — ط١– دمشق، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٩٩٧.

ب- المجلات العربية

ماجد الفندي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الموقف الأدبي	٣٩٣ ،٣٩٤، ٣٩٥ ،٣٩٦، ٣٩٧ ٣٩٨ ، ٣٩٩ ،٤٠٠ ،٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣	٢٠٠٤	سورية
مجلة الدراسات الفلسطينية	٥٦، ٥٧	٢٠٠٣	لبنان
مجلة صوت الأمة	١، ٣، ٩ (مج ٣٦)	٢٠٠٤	الهند
المجلة العربية	٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦	٢٠٠٤	السعودية
مجلة الشريعة	٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦	٢٠٠٤	الأردن
المجلة البطريركية	٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣	٢٠٠٣	سورية
مجلة الضاد	١١، ١٢	٢٠٠٣	سورية
الرسالة الجديدة	٣	٢٠٠٣	اليونسكو
أخبار الألكسو	٢٥	٢٠٠٣	
مجلة مجمع اللغة العربية السوداني	٥	٢٠٠٢	السودان
مجلة فكر وفن	٧٨	٢٠٠١	ألمانيا
مجلة التراث العربي	٩٢	٢٠٠٤	سورية
مجلة جامعة تشرين	٨، ١٠، ١١، ١٢	٢٠٠٤	سورية
مجلة عالم الكتب	٣، ٤ (مج٢٥)	٢٠٠٤	السعودية
مجلة الحج والعمرة	١ (مج ٥٩)	٢٠٠٤	السعودية
الأسبوع الأدبي	٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٦، ٩١٧	٢٠٠٤	سورية
البيان	٤٠٥، ٤٠٧	٢٠٠٤	الكويت
نضال الفلاحين	٣١	٢٠٠٤	سورية
دراسات تاريخية	٨٣، ٨٤	٢٠٠٣	سورية
مجلة باسل الأسد للعلوم الهندسية	١٩	٢٠٠٤	سورية

ج– الكتب والمجلات الأجنبية

طهران صارم

١- Periodicals :

- Acta Orientalia. Vol. ٥٧, No. ١, ٢٠٠٤.
- Ajames. No. ١٩, ٢٠٠٤.
- Deutschland, No. (١,٢,٣,٤), ٢٠٠٤. Germany.
- East Asian Review, Vol. ١٦, No. ٢, ٢٠٠٤.
- Geologica belgica, Vol. ٥, No. (١-٤), ٢٠٠٢.
  Vol. ٦, No. (١-٤), ٢٠٠٣.
  Vol. ٧, No. (١-٤), ٢٠٠٤.
- Hamdard Islamicus, Vol. XXVII, No. ١, ٢٠٠٤.
- IBLA, No. ١٩٣, ٢٠٠٤.
- The Middle East Journal, Vol. ٥٨, No. (٢-٣), ٢٠٠٤.
- The Muslim World, Vol. ٩٤, No. (١-٣), ٢٠٠٤.
- Le Nouveau Corrier, Janvier, ٢٠٠٤. Unesco.
- Orient, Vol. XXXIX, ٢٠٠٤.
- Patrimoine Mondial, No. (٣٢, ٣٣, ٣٤,٣٥), ٢٠٠٤, Unesco.
- Population and Development Review, No. (١-٢), March, ٢٠٠٤.
- Resistance, No. (١-٦), ٢٠٠٤, Syria.
- Self Realization, Fall, ٢٠٠٤.
- معارف، أكتوبر ٢٠٠٣ ، إيران Vol. (١٧٣ – ١٧٤), ٢٠٠٤.

٢ –Books:

- The New poetic, by: C.K. Stead. Britian.
- The Joker, by: Jean Malaquais. Britian.
- Shakespeare, by: Arnold kettle. London.
- Oriental Mythology, by: Secker. London.

- Aeschylus and Athens, by: George Thomson.
- Land marks in French Literature, by: Lytton Strachey.
- The Classical Tradition, by: Gilbert Highet.
- English prose Style, by: Herbert Read.
- Aesthetics, by: Edward Bullough.
- Prefaces to Shakespeare, by: Harley Barker.
- A History of Modern Criticism, by: René wellek.
- Engels, by: Anti – Dühring.
- The Poetry of W.B. yeats, by: Louis Macneice.
- Illusion and Reality, by: Christopher Caudwell.
- The Creative Experiment, by: C.M. Bowra.
- John Keats, by: Walter Bate.
- W. H. Auden, by: John G. Blair.
- The Romantic Comedy, by: D.G. James.
- Common Sense About Drama, by: L.A.G. Strong.
- The Making of Literature, by: R.A. Scott.
- The Ninteenth Century Novel, by: Arnold Kettle.
- Understanding Poetry, by: James Reeves.
- Milton's Epic Poetry, by: C.A. patrides.
- The Art of Drama, by: Ronald peacock.
- James Joyce Ulysses, by: Richard Ellmann.
- Studies in European Realism, by: Georg Lukács.
- Yeats The play wright, by: Peter Ure.

فهرس الجزء الثاني
من المجلد التاسع والسبعين

(المقالات)

حول كتاب خلق الإنسان لأبي محمد الحسين بن أحمد بن عبد الرحمن
الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي ٢٣٩

تعقيب على بحث (حول كتاب خلق الإنسان) الدكتور محمد إحسان النص ٢٦٠

الفصاحة بين اللفظ والمعنى الدكتور عبد القادر سلاّمي ٢٦٣

النكتة، تأصيل لغوي تاريخي الدكتور عباس علي السوسوة ٢٨٥

الخطيب التبريزي في عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي الأستاذ عدنان عمر الخطيب ٣٠٩

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير (ق ١٨) الدكتورة وفاء تقي الدين ٣٣٣

(التعريف والنقد)

تحقيق كتاب (الفصوص) لـ(صاعد البغدادي)، قراءة في المنهج
الدكتور محمد رضوان الداية ٣٥٣

نظرات لغوية في معاني بعض الصوتيات، من وحي (العولمة) الدكتور محمد سويسي ٣٩٥

(آراء وأنباء)

حفل استقبال الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري :

تقديم ٣٩٩

كلمة رئيس مجمع اللغة العربية الأستاذ الدكتور شاكر الفحام ٤٠٠

كلمة الأستاذ الدكتور موفق دعبول ٤٠٦

كلمة الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري ٤١٨

حفل استقبال الأستاذ عاصم البيطار:

تقديم ٤٣٣

كلمة رئيس مجمع اللغة العربية الأستاذ الدكتور شاكر الفحام ٤٣٤

كلمة الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني الجزائري ٤٣٩

كلمة الأستاذ عاصم البيطار ٤٤٥

الكتب والمجلات المهداة في الربع الأول من عام ٢٠٠٤ ٤٥٣

الفهرس ٤٦٤

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٣

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٣، تحقيق سكينة الشهابي

حفل تأبين الأستاذ المهندس وجيه السمان ١٩١٣ ـ ١٩٩٢م

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٤

محاضرات المجمع في الدورة المجمعية (١٩٩٢ ـ ١٩٩٣)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٥

كشف المشكلات وإيضاح المعضلات للباقولي، تحقيق د. محمد أحمد الدالي (أربعة أجزاء)

النجوم الزواهر في معرفة الأواخر لابن اللبودي، تحقيق مأمون الصاغرجي ومحمد أديب الجادر

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلد ٤٤ تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٦

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلد ٤٥ تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٧

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٧، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب ج٢، دراسة وتحقيق د. مرايا تي، د.ميرعلم، د. الطيان

محاضرات المجمع في الدورة المجمعية ١٩٩٤ ـ ١٩٩٥م

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٣٥ ـ ٣٦، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٨

محاضرات المجمع في الدورة المجمعية ١٩٩٥ – ١٩٩٦

كتاب بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين السيوطي، تأليف عبد القادر الشاذلي، تحقيق الدكتور عبد الإله نبهان

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٩

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٨، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٩، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

REVUE

DE L' ACADEMIE ARABE DE DAMAS

B.P (327)

E-mail: mla@net.sy

مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠٠

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٥١، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

رسائل الأستاذ الرئيس محمد كرد علي إلى الأب أنستاس ماري الكرملي، تحقيق حسين محمد عجيل

مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠١

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي الجزء ٥٢.

كتاب ((كتب الأنساب العربية)) تأليف الدكتور إحسان النص.

مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠٢

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي الجزء ٥٩.

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي الجزء ٦٠.

الأسماء والأفعال والحروف (أبنية كتاب سيبويه)، تأليف أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق الدكتور أحمد راتب حموش

فهرس مجلة مجمع اللغة العربية للمجلدات الخمس عشرة (٦١-٧٥)، (الجزء السابع) (١٩٨٦ - ٢٠٠٠م) صنعة مأمون الصاغرجي

مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠٣

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي الجزء ٦١.

استدراك الغلط الواقع في كتاب العين، لأبي بكر الزبيدي، تح: د. صلاح مهدي الفرطوسي

السعر: ٤٠ ل.س داخل القطر